

أَلْشِعْرُونَ مُحَمَّدًا الْيَعْقُوبِي



# ثلاثة يشكون

القرآن - المسجد - الإمام

شكوى القرآن

شكوى المسجد

شكوى الإمام

دار الكاتب العربي



صُوَر

# ثلاثة يشكون

القرآن - المسجد - الإمام

شكوى القرآن

شكوى المسجد

شكوى الإمام

الشيخ محمد اليعقوبي

دار المتقين للثقافة والعلوم      مؤسسة البديل للدراسات والنشر

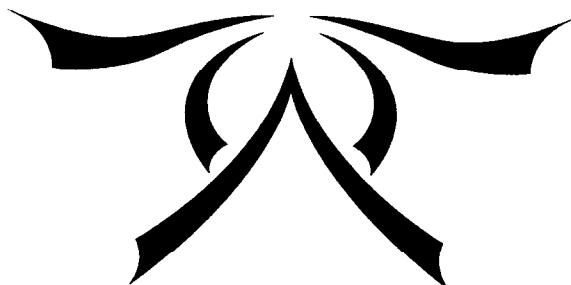
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الكتاب الثالث

# شکوی الامام

الشکوی الأولى

الجهل بقضيته الشائكة



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الحمد لله كما هو أهل وصلى الله على نبيه محمد وآلته وسلم تسلیما

كثيرا.

نعود مرة أخرى إلى حديث الشكاوي الثلاثي المروي عن الكليني والصادق(١) (طاب ثراهما) عن الإمام الصادق ع قال: (ثلاثة يشكون إلى الله عز وجل مسجد خراب لا يصلّي فيه أهله وعالم بين جهال ومصحف معلق قد وقع عليه الغبار لا يقرأ فيه) وقد قلتُ في افتتاح الحديث عن شکوی القرآن (٢) إن (أوضح مصاديق العالم هم أهل البيت ع وخصوصا الإمام الفعلي القائم بالأمر (أرواحنا له الفداء) فالثلاثة الذين يشكون هم القرآن والعترة والمسجد ويidel عليه ما ورد في حديث آخر عن النبي ﷺ قال: (يجيء يوم القيمة ثلاثة يشكون: المصحف والمسجد والعترة، يقول المصحف: يا رب حرفوني ومزقوني، ويقول المسجد: يا رب عطلوني وضيعوني، وتقول العترة: يا رب قتلونا وطردونا وشردونا، فأجثوا للركبتين في الخصومة فيقول الله عز وجل لي: أنا أولى منك) (٣).

(١) الكافي: كتاب فضل القرآن، باب قراءة القرآن في المصحف، ج ٣ / والخصال: للصدوق، ١٤٢ / ١

أبواب الثلاثة

(٢) كتاب مطبوع

(٣) وسائل الشيعة: ٤٨٤ / ٣

## ما الذي نستفيده من حديث الشكوى؟

ونستفيد من هذا الحديث في أكثر من أمر:

الأول: إن أسس بناء الأمة المسلمة ومقومات كيان المجتمع المسلم هي هذه الأركان الثلاثة، لذا تم التركيز عليها، والحديث على هذا يكون بمعنى حديث التقلين المشهور: (اني تارك فيكم التقلين كتاب الله وعترتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى أبداً، وقد نبأني اللطيف الخبير انهمما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض يوم القيمة) (١)

والثقلان هما اثنان من هذه الثلاثة، أما الثالث وهو المسجد فهو المحل الذي يمارس الثقلان من خلاله دورهما في المجتمع ويرتبطان في أجواءه المقدسة بالأمة.

الثاني: الإشارة بأن الأمة ستعرض عن هذه الثلاثة وستخلفها وراء ظهورها لذلك أخبر ﷺ عن الشكوى كحقيقة واقعة وهو ﷺ يحذر الأمة من هذا التضييع ويبالغ في العقوبة عليه حتى كان الله تبارك وتعالى هو الخصم المطالب بحقها وهو الحكم العدل، وما دامت هذه الثلاثة هي أسس كيان المسلمين فتضييعها يعني زوال هذا الكيان وفنائه لذا كان لزاما علينا إن نفرد كل واحد منها ببحث خاص لبيان أثره في حياة الأمة وعظيم خسارتها بالإعراض عنه، وأساليب تفعيل دوره في حياة المسلمين.

---

(١) راجع في مصادره من كتب العامة كتاب المراجعات للسيد شرف الدين الموسوي.

## الإمام عَلَيْهِ السَّلَام هو القرآن الناطق

وقد أنجزت اثنان من هذه الشكاوى الثلاث وهم شكوى القرآن وشكوى المسجد وطبعنا في كتابين مستقلين واليوم نحن مع العنصر الثالث في هذه العملية وهو قطب الرحى الذي يديرها.

فالقرآن رغم انه الثقل الأكبر إلا انه يحتاج إلى من يتحرك به ويُفعّل دوره في حياة الأمة بإيضاح مفرداته وشرح أفكاره وبياناته واستخراج مكوناته وتطبيق قوانينه وإقامة حدوده ومناهجه، والذي يؤدي هذا الدور هو الإمام عَلَيْهِ السَّلَام لذا يروى إن الخوارج حينما أوغلوا في اللجاج مع أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَام وصَمَّت آذانهم عن سماع الحق قالوا نريد دليلاً من القرآن فدفع عَلَيْهِ السَّلَام إليهم المصحف مغضباً وقال: ها هو بين أيديكم فأسالوه ؛ ي يريد أن يقول عَلَيْهِ السَّلَام لهم أن القرآن وان كان فيه تبیان كل شيء (١) ولم يفرط في شيء (٢) إلا انه لا يؤدي دوره كاملاً إلا حينما يتحمله أهله ومن اجتباهم الله تبارك وتعالى واصطفاهم للتحرك بهذه الرسالة العظيمة و إلا فإنه يبقى عرضة للتأويل والتوجيه بحسب المصالح والأهواء **﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَآخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ رَيْغُ فَيَتَبَعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾**

(١) اشارة الى قوله تعالى: **﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾** (التحل: من الآية ٨٩).

(٢) اشارة الى قوله تعالى: **﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾** (الأنعام: من الآية ٣٨)

وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ أَمْنًا بِهِ كُلُّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَكُّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾  
 (آل عمران: من الآية ٧) وفي الروايات (١) إن هؤلاء الراسخين في العلم هم محمد وآل محمد ﷺ لذا لما عين أمير المؤمنين عثمان بن عبد الله بن عباس لألقاء الحجة على خصمه قال: (لا تجاججهم بالقرآن فإنه حمال ذو وجوه) بمعنى انه يستطيع كل صاحب قول أن يصرف ظاهر الآيات القرآنية إلى مبتغاه.

فهذه أهمية الإمام القائم بالأمر انه يمثل المحور الذي تنتظم به أمور الأمة وتتسق وبقيادته تسير نحو الهدى والصلاح وتبلغ كمالها المنشود، وهذا ما عبرت عنه الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء علیها السلام في خطبتها في مسجد أبيها علیها السلام فقالت: (وجعل إمامتنا نظاماً للملة) وقد تحدثنا عن هذا الموضوع في كتاب (من وحي الغدير) وكتاب (دور الأئمة في الحياة الإسلامية).

## أول تكليف هو: معرفة إمام الزمان

وأول تكليف للأمة تجاه أمامها هو التعرف عليه لأن الجهل به يعني أسوأ النتائج وأخطره الضياع والتشتت والتخبط والتنازع وتفرق الأهواء وكثرة المدعين زوراً وبهتاناً لهذا الموقع المقدس الذي تطمح إليه النfos

(١) أصول الكافي للكليني، كتاب الحجة.

لأنه أشرف عنوان وأسماء وتنقاد إليه الناس لذا كان من أدعية زمان الغيبة التي علمها الأئمة علٰيهم السلام لشيعتهم: (اللهم عرّفني نفسك فانك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرف نبيك، اللهم عرّفني نبيك فانك إن لم تعرّفني نبيك لم أعرف حجتك، اللهم عرّفني حجتك فانك إن لم تعرّفني حجتك ضلللت عن ديني) (١) فمعرفتهم علٰيهم السلام امتداد لمعرفة الله تبارك وتعالى (٢) التي هي أساس الدين قال أمير المؤمنين علٰيهم السلام: (أول الدين معرفته) ونخاطبهم في الزيارة الجامعة الكبيرة: (من عرفكم فقد عرف الله) (من أراد الله بدأ بكم ومن وحده قبل عنكم) ويبين الدعاء نتيجة عدم المعرفة الحقيقة بحجة الله على خلقه وهو الضلال عن الدين وما أتعسها من عاقبة وهي التي عبر عنها في حديث آخر (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية) بكل ما تعنيه الجاهلية من انحراف وتعاسة وضياع وخواء روحي وعقلي وقلبي وسوء المنقلب والمصير التي لخصها الله تبارك وتعالى بضمك وضيق العيش في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (طه: ١٢٤) فقد ورد في الروايات (٣) إن الذكر أهل البيت علٰيهم السلام ويويد ذلك السياق القرآني الذي وردت فيه وليس هذا محل تفصيله فالغفلة عنهم علٰيهم السلام تعني الواقع في هذه النتائج السيئة.

(١) الكافي: كتاب الحجة، باب ٧٧، ح ٢٩.

(٢) عن أبي عبد الله علٰيهم السلام قال (خرج الحسين بن علي علٰيهم السلام على أصحابه فقال أيها الناس إن الله جل ذكره ما خلق العباد إلا ليعرفوه فإذا عرفوه عبدوه فإذا عبدوه استغروا بعبادته عن عبادة من سواه فقال له رجل يا ابن رسول الله بأبي أنت وأمي مما معرفة الله قال معرفة أهل كل زمان إمامهم الذي يجب عليهم طاعته علل الشراح.

(٣) الميزان للطباطبائي: ٢٣١ / ١٤.

## الإمام علیه السلام يحيط شيعته ب التربية خاصة

وفي الحقيقة فان الإمام المهدى علیه السلام الذي هو الإمام الفعلى اليوم شكاوى عديدة من شيعته جعلها علیه السلام هي المانعة عن التشرف بلقائه ونيل برکات ظهوره ولا يعني شكاواه من شيعته عدم وجود شکوى من غيرهم بل الخطب عند أولئك افضع ولكنه باعتبار المسؤولية الخاصة عن شيعته وأحاطتهم برعاية إضافية باعتبارهم الشريحة المؤمنة بإمامته علیه السلام والموالية له والمبادرة إلى نصرته كالأب الذي إذا أساء ولده يزجره ويوبخه وربما يعاقبه بينما لا يهتم بنفس الدرجة فيما لو أخطأ الغريب عنه وما ذلك إلا لشعوره الخاص بالمسؤولية عن تربية ولده وهكذا الإمام علیه السلام يحيط شيعته ب التربية خاصة وعناء إضافية وإنطلاقا من هذه المسؤولية ينبههم إلى ما في سيرة بعضهم من أخطاء وانحرافات فإنه يستعرض أعمالنا كل يوم او كل أسبوع فعن يعقوب بن شعيب قال: سألت أبا عبد الله علیه السلام عن قوله عز وجل: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبه: من الآية ١٠٥) قال: (هم الأئمة)<sup>(١)</sup> وفي بعض الروايات: (إن أعمال العباد تعرض على نبيكم كل عشية خميس وعلى الأئمة علیهم السلام فليستحب أحدكم أن يعرض على نبيه العمل القبيح فلا تسوؤا)<sup>(٢)</sup> (رسول الله علیه السلام وسروره) وقال أحدهم

(١) الوسائل: ٣٩١ / ١١.

(٢) فقد ورد في إرشاد القلوب ج ٢ ص ٢٥٧ عن الصادق علیه السلام قال (شيعتنا جزء منا خلقوا من فضل طبتنا يسوزهم ما يسوزنا ويسرهم ما يسرنا) فبمقتضى هذا الاتصال اعلم ان الذنوب التي تقرفها تؤذى اهل

للأمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَام إن قوماً من مواليك سألوني أن تدعوا لهم فقال عَلَيْهِ السَّلَام: (والله أني لأعرض أعمالهم على الله في كل يوم) (١) باعتباره الإمام الفعلي في ذلك الزمان كالأمام المهدى عَلَيْهِ السَّلَام في هذا الزمان.

## ما المراد من معرفة الإمام عَلَيْهِ السَّلَام

فأول شكوى يرفعها الإمام المهدى عَلَيْهِ السَّلَام هي الإعراض عن أمره والجهل بقضيته والغفلة عنه إذ ليس المقصود بالمعرفة المطلوبة هو العلم باسمه فهذا يشترك فيه حتى غير الموالين له بل أن كتب أولئك التي ذكرت تفاصيل حياته عَلَيْهِ السَّلَام وأخباره المستقبلية أكثر مما كتب عنه موالوه وإنما المراد بالمعرفة:

---

البيت عَلَيْهِ السَّلَام وتسوؤهم هذا فضلاً عن الروائح الكريهة التي تبعثها الذنوب عن أَبِيرِ الْمُؤْمِنِين عَلَيْهِ السَّلَام (أنه قال تعطُّروا بالاستغفار لا تفْحَشُّكم رُوائحُ الذُّنُوبِ).  
(١) الوسائل: ٣٩٢/١١

## إدامة ذكر الإمام عَلِيٌّ و الدعاء له

أولاًً: إدامة ذكره والدعاء له بالحفظ والنصر والتأييد وتعجيل الفرج وسائر المعاني الأخرى التي تضمنتها الأدعية والزيارات الواردة في حقه<sup>(١)</sup> والتسلل به إلى الله تبارك وتعالى في قضاء الحوائج وشكره والثناء عليه في الرعاية التي يحيطنا بها ويتحدث الإمام عَلِيٌّ عن هذه الرعاية فيقول في رسالته للشيخ المفید<sup>(٢)</sup>: (نَحْنُ وَانْ كُنَا نَاوِينَ بِمَكَانَتِنَا النَّاهِيَّ عَنْ مَسَاكِنِ الظَّالِمِينَ، حَسْبُ الَّذِي أَرَادَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَنَا مِنَ الصَّالِحِ وَلَشَيْعَتِنَا الْمُؤْمِنِينَ فِي ذَلِكَ مَا دَامَتْ دُولَةُ الدُّنْيَا لِلْفَاسِقِينَ، إِنَّا نَحْيِطُ عَلَمًا بِأَنْبَائِكُمْ وَلَا يَعْزِزُ عَنَّا شَيْءٌ مِّنْ أَخْبَارِكُمْ، وَمَعْرِفَتُنَا بِالَّذِي أَصَابَكُمْ مَذْجُنُوكُمْ إِلَى مَا كَانَ السَّلْفُ الصَّالِحُ عَنْهُ شَاسِعًا<sup>(٣)</sup> وَبَنَذُوا عَهْدَ الْمَأْخُوذِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ، إِنَّا غَيْرُ مَهْمَلِينَ لِمَرَاعِاتِكُمْ، وَلَا نَاسِينَ لِذَكْرِكُمْ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَنَزَلَ

(١) راجع كتاب مفاتيح الجنان للشيخ القمي ونهاية الجزء الثاني من كتاب الاحتجاج للطبرسي ومنها ما ورد عنه عَلِيٌّ إذا أردتم التوجه بنا إلى الله وألينا فقولوا كما قال الله تعالى: «سَلَامٌ عَلَى إِلَيْنَا يَسِينٍ» (الصفات: ١٣٠) ثم شرع بالزيارة المعروفة التي يستحب قراءتها يومياً ثم الدعاء بعدها ومن خلال هذه الأدعية والزيارات ستتعرف كثيراً على الإمام عَلِيٌّ إضافة إلى المعاني التي تجمعه مع آباء الطاهرين عَلِيٌّ كما في الزيارة الجامعة الكبيرة وغيرها.

(٢) الاحتجاج: ٣٢٢ / ٢.

(٣) (وتوجد قصة حصلت بين العلمين الهمامين المرتضى والرضي (رض) عندما جاءتهما هدية واحدة فقررا أن تعطى هذه الهدية لمن أدى جميع الواجبات وترك جميع المحمرات فمد الاثنان يديهما على الهدية ثم قالا تعطى لمن أدى المستحبات وترك المكرورات فكذلك مدد الاثنان يديهما ثم قال أحدهما الهدية لمن انتهى عن المباحثات فمد أحدهما يده مما اثار تعجب الآخر فقال له الأول اني ومنذ البلوغ لم افعل مباحا الا بنية القربة الى الله تعالى). هكذا كان السلف الصالح الذي يشكو الإمام عَلِيٌّ عن ابعادنا عنه سمعت هذه القصة من أحد المجتهدین أيدهم الله تعالى.

بكم البلاء أو أصطلهمكم الأعداء)(١) وهذا يوجب علينا حقوقاً كثيرة منها أن نعمل أعمال الخير نيابة عنه كالصدقة والصلوة والزيارة وتلاوة القرآن ومنها الدعاء له خصوصاً بما علمنا إياه:(اللهم اعزّ نصره ومدد في عمره وزين الأرض بطول بقائه، اللهم اكفه بغي الحاسدين وأعده من شر الكائدين وادحر عنه إرادة الظالمين وتخليصه من الجبارين، اللهم أعطه في نفسه وذريته وشيعته ورعايته وخاصته وعامته وعدوه وجميع أهل الدنيا، ما تقرّ به عينه وتسرّ به نفسه وبلغه أفضل أمله في الدنيا والآخرة، انك على كل شيء قدير، اللهم جدد به ما محي من دينك، وأحيي به ما بُدّل من كتابك، وأظهر به ما غير من حكمك، حتى يعود دينك به وعلى يديه، غضا جديداً خالصاً مخلصاً لا شك فيه ولا شبهة معه، ولا باطل عنده ولا بدعة لديه..)(٢).

## الإمام عَلَيْهِ السَّلَام موجود بيننا

ثانياً: أن نتعامل معه ونراقبه وننظم حياتنا تجاهه كشخص موجود بيننا وهو كذلك إلا أننا لا نعرف شخصه بين الناس وليس غالباً أي عنوانه غائب عن الناس وليس شخصه(٣) وإن أعمالنا تعرض عليه تفصيلاً ليختتم سجلاتنا

(١) الاحتجاج: ٣٢٢/٢.

(٢) تاريخ الغيبة الصغرى: ٥٧٩ عن كتاب الغيبة للشيخ الطوسي: ١٧٠.

(٣) حيث جاء في دعاء التدبّة(بنفسي أنت من مغيب لم يدخل منا بنفسي أنت من نازح ما نزح عنا).

بختمه الشريف ومن غفلتنا أتنا نظن أن لا أحد يرانا أو يعلم بنا، يروي أحدهم: (انه في ليلة الثالث والعشرين من شهر رمضان التقى عدد من عشاق الإمام صاحب الزمان واحيوا تلك الليلة التي يرجى أن تكون ليلة القدر بالتضرع والبكاء حتى مطلع الفجر فنالوا فيوضات علوية وفيرة وظفروا بقضاء حوائج كثيرة ومنهم من صفا قلبه وظهرت نفسه فشاهد الإمام عليه السلام (١)جالسا بينهم، قال الراوي: كنت أشاهد الإمام ولني العصر (أرواحنا فداء) جالسا على أريكة وهو في غاية الع神性 والجلال وكانت أفواج الملائكة تهبط حاملة صحائف الخلاائق وتقدم إلى الإمام عليه السلام تقارير عن أعمال السنة الماضية لكافة الناس، والإمام عليه السلام يقع على تقرير كل فرد (٢) ويصدق عليه بما جعل الله تبارك وتعالى فيه من روح عظيمة مقدسة محيبة علما بما كان ويكون، وكان (أرواحنا فداء) على درجة من الجلال وال神性 بحيث لا

(١) وهذا يؤيد الأطروحة التي ذكرها السيد الصدر (قد) في صلاة الجمعة من ان الفرد اذا وصل الى ان يكون خالي من الذنوب فانه يتوقف لرؤية الإمام ع، واعتقد ان سببه هو ان الانسان الذي ظهر قلبه من الذنوب وكان قلبه سليمًا (وعلى الإمام الصادق عليه السلام القلب السليم الذي يلق ربه وليس فيه احد سواه) فانه حينئذ سيرى ما كان محجوبا عنه بسبب الرين (العمل السيء) قال تعالى (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لم محجوبون) ولما لم يكن هنالك حجابا يمنعه عن رؤية نعيم الله المكتون فلماذا لا يستحق رؤية الإمام عليه السلام وهو عليه من اوضح مصاديق النعيم الإلهي (كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم)؟ هذا من جهة ومن جهة اخرى ان صاحب القلب السليم قد ضمن الله له إجابة الدعاء قال تعالى (ادعوني استجب لكم) و (أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء) فإذا دعا الله تعالى ان يريه الإمام عليه السلام فسيريه الإمام عليه السلام.

(٢) وإذا أردت ان تتذوق مدى السعادة التي ستعمرك عندما يرى الإمام صحيفك بيضاء وتماءها الأعمال الصالحة والطاعات من صلاة ليل او نهار او قراءة قرآن او قراءة زيارة عاشوراء او الجامعة او غيرها حاول ان تتصور مدى السعادة التي تعمرك اذا ما رأى استاذك الذي تحبه ويحبك اجاباتك الصحيحة ويوقع عليها بدرجة عالية، اعلم ان هذه السعادة مهما كانت فهي لا تبلغ تلك السعادة التي توصلك الى معرفة الله من خلال معرفة الإمام عليه السلام والتقرب منه.

تقوى عين النظر إليه، ولا يقدر على وصفه لسان.

وفي تلك اللحظة تقدم أحد الملائكة بكل أدب وإجلال وسلم الإمام صحيفتي أنا! أسمى كان مكتوباً في أعلى الصحيفة، كنت أعرف بما أسلفت في أيامي الماضية من أعمال أن صحيفتي سوداء وأنني محكوم بالشقاء مع الأشياء فيما استقبل من أيام، خجلت عندها من أعماقي. ترى لماذا جاء هذا الملك بصحيفتي وأنا هنا، لكنني من جهة أخرى كنت أحس بأمل يناغيني: سوف أعمل كل جهدي قبل أن يوقع الإمام على تقرير صحيفتي لأتوسل إليه، طالباً الصفح والعفو، ومتضرعاً إلى الله تعالى أن يبدل كل سيئاتي حسنات، وان يكتب اسمي في السعادة.

أو لسنا نكرر في ليالي الإحياء ما ورد في أعمال ليلة القدر من الدعاء:  
(اللهم إن كان اسمي مكتوباً عندك في الأشياء.. فامحنني من الأشياء وأكتبني في السعادة)!؟! عندئذٍ ارتميت على يدي الإمام ورجليه.. أقبل تارة عبأته، وتارة أخرى أقبل يده المباركة.. ملتمساً منه تبديل ما في صحيفتي.

فقال الإمام عَلَيْهِ الْكَلَمُ: (حسناً.. أفعل على أن تتب توبة نصوحًا ولا تعصي) (1). السيئة من كل أحد سيئة ومنك أسوء لأنك عائش بإسمنا وتعد نفسك محبًا لنا.. ثم أنت من قرابتنا وأسرتنا) (وكان ناقل الواقعه هذا سيداً

(1) إذا كان هذا السيد الذي تشرف وترفق أن يستحق لقاء الإمام عَلَيْهِ الْكَلَمُ يقول له الإمام عَلَيْهِ الْكَلَمُ لا تعصي ويطلب منه التوبة فكيف بنا نحن وماذا يقول عنا الإمام عَلَيْهِ الْكَلَمُ.

من الهاشمين) فقلت: والدموع تجري والآهات تصاعد: نفسي لك الفداء.. حبا وكرامة. تفضل منك ومنه ... لن أعصي بعد الآن(١).

أقول: علينا أن نستحضر هذا الموقف مع الإمام عَلَيْهِ السَّلَام في كل أقوالنا وأفعالنا وأفكارنا حتى تكون صحائفنا التي يختتم عليها بيضاء لا شائبة فيها تُسر الناظرين.

### التصدي للشبهات المثارة ضده عَلَيْهِ السَّلَام

ثالثا: الإيمان به واستيعاب قضيته من جميع جوانبها العقائدية والتاريخية والفكرية والاجتماعية والدفاع عنها والتصدي للاشكالات والشبهات المثارة ضده عَلَيْهِ السَّلَام من الأولى من شيعته بالدفاع عنه بعد تعذر ذلك عليه شخصيا لاقتضاء خفاء عنوانه على الناس ذلك، وهذه العناوين للجوانب لا اذكرها من باب التفنن في الكلام وإنما اذكرها من جهتين:

الأولى: إن التساؤلات والإشكالات التي تثار حول قضية الإمام عَلَيْهِ السَّلَام ذات أوجه متعددة بحسب موضوعاتها فموضوع بعضها عقائدي كـ الإيمان بـ الأرض لا تخلو من حجة فلابد أن يكون الإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَام موجودا في حياة الإمام والده العسكري عَلَيْهِ السَّلَام وموضوع بعضها تاريخي وهكذا.

---

(١) نقلت باختصار من كتاب الكمالات الروحية عن طريق اللقاء بصاحب الرمان عَلَيْهِ السَّلَام للسيد حسن الابطحي.

و قضية الإمام عاشورى يكتنفها الكثير من التساؤلات: ما الدليل على اصل الحاجة إلى وجود منفذ للبشرية في آخر الزمان؟ ولماذا هو ابن الحسن العسكري عاشورى ولماذا ولد في ذلك الزمان فيحتاج إلى هذا العمر الطويل؟ وهل يمكن للإنسان أن يعيش كلي هذه المدة؟ ولماذا لم يظهر في فترات سابقة عانت شيعته فيها من الظلم والاضطهاد والجور وإذا كان يتضرر أنصارا فقد شهد التاريخ قيام دول شيعية فلماذا لم يستفاد منها ويظهر وما هي آليات عمله في تأسيس دولته الواسعة؟ وهل يستطيع وهو فرد أن يغير المعمورة خصوصا وان الآلة العسكرية للقوى المستكبرة تتضخم بحيث يبدو من المستحيل تحقيق النصر عليها؟ وما هي إمكانياته بحيث يستطيع أن يقود العالم؟ وكيف استطاع إخفاء نفسه هذه المدة الطويلة والأعداء متربصون به؟ وما هي الوظائف والأعمال التي يؤديها في فترة الغيبة ولماذا يختار العراق عاصمة له ومرکزا لانطلاقه لنشر العدل والسعادة في العالم؟ وما هي الظروف التي تحيط بالعالم في فترة ظهوره؟ وما هو تكليفنا في زمن الغيبة؟ وهل إن الإيمان بقضية الإمام تؤدي إلى الخمول والكسل وغض النظر عن الظلم والاضطهاد؟ وغيرها كثيرة، وقد تصدى العلماء والمفكرون للإجابة عنها بكتب مختصرة كـ(بحث حول المهدى) للشهيد السعيد محمد باقر الصدر ومطولة كـ(موسوعة الإمام المهدى) عاشورى للشهيد السعيد محمد الصدر.

## إقناع جميع البشر بقضيته عليه السلام

الثانية: إن قضية الإمام المهدي عالمية يراد إقناع جميع البشر بها لأنها لهم جميماً وذلك يقتضي أن تعدد لغة الخطاب والحوار بحسب ثقافة الشخص المقابل ومبنياته الفكرية فالاستدلال لإقناع الشيعي يختلف عمّا لو أريد إقناع المسلم غير الشيعي وهو يختلف عمّا لو أريد إقناع غير المسلم أيضاً(١). لذا قد نجيب عن سؤال واحد بعدة اتجاهات وأشكال من الأجوبة:

فمثلاً، حينما نريد أن نجيب عن سؤال: لماذا يجب أن يكون الإمام المهدي عليه السلام موجوداً عند انتهاء حياة الإمام العسكري ويبقى حياً هذه المدة الطويلة مما يعرض القضية لاشكالات عديدة كإمكانية بقاء الإنسان هذه المدة الطويلة والفائدة من الشخص وهو غائب ونحوها وينتهي السائل إلى أن فكرة الإمام الموعود صحيحة إلا أن صاحبها شخص يولد في آخر الزمان.

---

(١) علماء الكلام يقسمون الشبهات إلى أربعة أقسام وكمما يلي:

- ١- من يتفق معنا في الدين والمذهب (مسلم - امامي) ويكتفي لرده ان أقول له قال الإمام الصادق ع.
- ٢- من يتفق معنا في الدين ويختلف بالمذهب مثل اخواننا أبناء المدرسة السننية وهنا لا استطيع ان اقول له قال الإمام الصادق عليه السلام بل آتيه بدليل من الكتاب او من أحاديث الرسول الأكرم (ص).
- ٣- من يتفق معنا في المبدأ والمعاد فقط ويختلف معنا في الدين مثل المسيحية واليهودية وهنا لابد أن آتيهم بدليل من كتبهم او استخدم الادلة العقلية.
- ٤- من لا يتفق معنا في شيء مثل الماديين وغيرهم من الملحدين وهم لا ينفع معهم الا الدليل العقلي.

## كيف يمكن ان يبقى عالشّيّة حيا كل هذه المدة؟

فالإجابة تكون على عدة مستويات:

**الأول: العقائدي، ونستدل فيه على ضرورة بعث الحجج من أنبياء ورسل وأئمة(١) وتواصلهم.**

**وان الأرض لا تخلو من حجة ظاهرة إما ظاهر أو مستور(٢)فلا يمكن**

(١) راجع كتاب الحجة من اصول الكافي للكليني الذي انصح (والكلام لسماحة الشيخ العقوبي) بقراءته وشرحه لlama ولو مختصرها كما في كتاب (الشافي في شرح اصول الكافي) للمرحوم الشيخ عبد الحسن المظفر وهو مطبوع ومعاصر، ومن تلك الاحتتجاجات مناظرة هشام بن الحكم للشامي الذي جاء يناظر الامام الصادق علیه السلام في امامته فطلب علیه السلام من هشام مناظره بحضوره ومما قال هشام: ياهذا اربك انظر لخلقك ام خلقه لأنفسهم، فقال الشامي بل ربى انظر لخلقك. قال: فعل بنظره لهم ماذا؟ قال: اقام لهم حجة ودليل كيلا يتشتتوا ويختلفوا، يتألفهم ويقيم اودهم ويخبرهم بعرض ريهم، قال رسول الله ﷺ (أي الحجة والدليل حسب قول الشامي هو الرسول ﷺ فقط). قال هشام: وبعد رسول الله ﷺ؟ قال: الكتاب والسنة. قال هشام: فهل نفعنا الكتاب والسنة في رفع الخلاف عنا؟ قال الشامي: نعم، قال: فلم اختلفنا انا وانت وصرت اليانا من الشام في مخالفتنا ايكم؟ قال: فسكت الشامي. فقال ابو عبد الله علیه السلام للشامي: مالك لا تتكلم؟ قال الشامي: ان قلت لم نختلف كذبت، وان قلت ان الكتاب والسنة يرفعان عن الاختلاف ابطلت لانهما يحتملان الوجوه، وان قلت قد اختلفنا وكل واحد منا يدعي الحق فلم ينفعنا اذن الكتاب والسنة) باب ١، حديث ٤.

ويقرب الامام الباقر علیه السلام هذه الحاجة الى الامام بشكل آخر فيقول لابي حمزة: (يا ابا حمزة يخرج احدكم فراسخ فيطلب لنفسه دليلا وانت بطرق السماء اجهل منك بطرق الارض فاطلب لنفسك دليلا) باب ٧، حديث ١٠. فهاتان ثمرتان لوجود الامام علیه السلام: الهدایة والمنع من التشتت والاختلاف.

(٢) ومن تلك الروايات قول الامام الصادق علیه السلام: (ان الأرض لا تخلو الا وفيها امام كي ما ان زاد المؤمنين شيئا ردهم وان نقصوا شيئا اتهم لهم) باب ٥، ح ١

وعن ابى حمزة قال: قلت لابى عبد الله علیه السلام: اتبقى الارض بغير امام؟ قال: لو بقيت الارض بغير امام لساخت باب ٥، ح ١٠. أي اضمحلت وانهى وجودها.

ومن خطبة لامير المؤمنين علیه السلام: (وانك لا تخلي ارضك من حجة لك على خلقك ظاهرا ليس بالمطاع او خائف مغمور كي لا تبطل حجتك ولا يضل اولائك بعد اذ هديتهم بل اين هم؟ اولئك الاقلون عددا، الاعظمون عند الله قدرها) باب ٧٧، ح ١٣.

حدوث فصل في توالي الحجج فلا بد أن يكون الإمام المهدى هو امتداد الإمام العسكري عليهما السلام ثم ذكر الروايات الواردة عن المعصومين عليهما السلام ابتداءً من رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه إلى الإمام العسكري عليهما السلام التي شخصت الإمام المهدى عليهما السلام بأنه ابن الحسن العسكري عليهما السلام وأن اسمه محمد وغيرها من التفاصيل التي حفلت بها كتب العامة والخاصة(١) بل إن بعض النصوص تشير إلى أن هذه الفكرة مما بشر بها الأنبياء السابقون على الإسلام(٢) واشترط العصمة في الإمامة ولم تثبت معصومية غير أهل البيت عليهما السلام المنصوصين في حديث الثقلين وآية التطهير(٣).

الثاني: العلمي، فتشبت انه لا استحالة فلسفية ولا طبيعية في هذا الأمر، أما الأول: ونقصد به أن العقل لا يرى استحالة في هذا الأمر كاجتماع النقيضين أو وجود الممكן بلا علة وما نحن فيه ليس مستحيلاً قطعاً بل انه ممكناً(٤). أما الثاني: فقد دلت البحوث الفيسيولوجية عليه وقد عالج مثل هذا الاتجاه من البحث الشيخ عبد الهادي الفضلي في كتابه (انتظار الإمام) وكتاب (بحث حول المهدى) للشهيد الصدر الأول قده.

(١) توجد اشارة الى بعض تلك النصوص ومصادرها في كتاب شکوى العالم ص ١٦٣ وما بعدها.

(٢) توجد اشارة الى بعض تلك النصوص ومصادرها في كتاب شکوى العالم ص ١٦٣ وما بعدها.

(٣) راجع كتاب المراجعات وتلخيص الشافى للشيخ الطوسي وغيرها.

(٤) فالإمام عليهما السلام وباعتباره اعلم بخفايا النفس وكوامن القوة والضعف فيها فإنه يستطيع ان يحافظ على اعصابه وتفكيره خصوصا اذا علمنا ان اغلب حالات الموت المبكر هو نتيجة القلق والتفكير والامراض النفسية هذا اضافة الى المحافظة على برنامج متوازن من الغذاء الذي سوف لا يؤثر عليه على المدى البعيد هذا من ناحية علمية اما اذا رجعنا الى الروايات فانها تصرح بان الذنوب وعدم فعل بعض الطاعات هي تقصى العمر وهو عليهما السلام معصوما من كل ذلك.

## إطلاعه على نقاط ضعف المجتمعات السالفة

الثالث: الاجتماعي، ويكون منترعاً من القوانين والسنن الإلهية التي تحكم المجتمعات والدول وتبيّن أسباب نشوئها ونموها وازدهارها وعوامل اضمحلالها وفنائها وهي مبنية على استقراره تاريخي طويل لهذه الحضارات والدول خصوصاً وان الإمام عَلِيُّ عَلِيُّ عَلِيٌّ مدحراً لعملية إصلاح كبرى تغطي العالم كله ومثل هذه الحركة الواسعة الشاملة تتطلب تهيئة نفسية خاصة للقائد المنتظر فيطلع من خلال هذه المراقبة الطويلة على تفاهة هذه الحضارات وان بدأ متجردة وعاتية إلا أنها أوهن من بيت العنكبوت<sup>(١)</sup> عند من يعرف مكانه الضعف فيها وكيفية انهيارها من خلال التجارب المتعددة للدول العظيمة التي آلت أمرها إلى الزوال والاضمحلال ومثل هذه القناعة والثقة بالقدرة على التغيير وإزالة هذه العقبات الطاغوتية لا يمكن أن تحصل عند إنسان يولد في زمان تلك الحضارة ويعيش في ظل جبروتها فيكون مهزوماً نفسياً أمامها ويمتلكه شعور كامل بالعجز عن التغيير كما كنا نحسّ من قبل انهيار الاتحاد السوفيتي وننظر إليه ككيان غير قابل للإزالة وإذا به ينهار ويدوب فصارت عندنا قناعة أكثر بالسنن الإلهية المتحكمة بالدول مهما عظم فكيف ستكون قناعة من عاصر عدداً من هذه التجارب ابتداءً بالدولة العباسية التي يقول ملكها مخاطباً السحابة أينما تمطررين ففي ملكي واليًّا يعود خراجك ثم

(١) قال تعالى: ﴿مَنْ لَهُ أَذْنُوا مِنْ نُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَنْ الْعَنْكُبُوتُ أَنْخَذَتْ بَيْتَهُ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَيَبْتَأِلُ الْعَنْكُبُوتُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (العنكبوت: ٤)، وقد حمى الله تعالى نبيه في الغار أثناء الهجرة من طواغيت قريش الذين حاصروه بهذا النسج الواهي وقد ذكرت (والكلام لسمامة الشيخ) مثالين لتفاهة هذه الفطرسة المادية في محاضرة الغرب والأمام المهدى عَلِيُّ عَلِيُّ عَلِيٌّ التي سندكرها في الملاحق باذن الله تعالى.

الدولة العثمانية التي حكمت أجزاء واسعة من آسيا وشمال أفريقيا وشرق أوروبا ثم البريطانية والفرنسية والسوفيتية وهكذا كلها انهارت كشريط مصور يطلع عليه لقطة بعد لقطة، ولنا في قصة أهل الكهف شاهد على ذلك فانهم بعد أن شعروا بالعجز عن التغيير وأخذتهم القوة الظاهرية لدول الباطل وتملكهم اليأس أنامهم الله ثلاثة عالم ثم بعثهم ليروا نهاية ذلك الكيان وتبدل الحال وأن تلك القوة المتفرغة عادت من أخبار الماضيوها هو الحق يعلو فيمكن لله تعالى بدلاً من أن ينبع القائد المنتظر هذه المدة الطويلة يبقيه حياً ليراقب هذه التغيرات ويسجل الدروس وال عبر.

ويبدو أن هذه سنة متبعة مع القادة المصلحين فيها هو رسول الله ﷺ يُحبّ إليه الخلاء في غار حراء لينعزل عن الأجواء المحيطة به ويراهما من الخارج ويدرسها عن كثب ليتهيأ نفسياً ويتعبأ لمواجهتها بحالة أقوى مما لو كان يعيش في داخلها متأثراً بأجوائها.

### الإمام عاشقان أخذ علمه وثقافته من المعصومين عاشقان

الرابع: الفكري، فان القائد مضيافاً إلى انه يتمتع بصفات نفسية تؤهله للقيادة إلا انه يحتاج إلى أن يتعلم على يد قائد مثله ويتربى على يديه وكلما كانت المسئولية أعظم كلما أحتجنا إلى مدرسة أكمل يأخذ منها هذا القائد ولما كان الإمام المهدي عاشقان معداً لداء أعظم رسالة وهي إصلاح البشر

جميعاً فلا يمكن لأحد أن يعطيه هذا العلم والثقافة إلا المعصومون عليهم السلام  
لأنهم مارسوا هذا الدور وكانت لهم القدرة على ذلك امتداداً لقدرة القرآن  
الكريم ولتجدهم العظيم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلا بد أن يكون القائد الموعود ممن تربى  
في هذه المدرسة غير منفصل عنها وإنما فسنضطر إلى أن نلتزم بـان الله تبارك  
وتعالى يتولى بنفسه إعداد هذا القائد كما تولى تأديب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
باعتبار عدم وجود إنسان كامل يربيه ويؤهله لهذا المنصب العظيم، ولكن  
إذا أمكن تحقيق النتيجة بالطرق الطبيعية فلا مبرر للالتزام بالمعجزات.

### ضرورة وجود الإمام عليه السلام حياً في زمن الغيبة

ثم إن القول بعدم وجود القائد المنتظر طول فترة الغيبة سيتسبب في  
خسران القائد والأمة معاً الأمور التالية:

١ - فرص التكامل الواسعة للإمام نفسه فـان الإمام السجاد عليه السلام يقول  
في دعائه: (وأجعل الحياة زيادة لي في كل خير) فطول العمر للمعصوم عليه السلام  
يعني المزيد من (تكامل ما بعد العصمة) على تعـير سيدنا الأستاذ الشهيد  
الصدر في موسوعة الإمام المهدي.

٢ - المنافع والبركات والألطاف التي تحظى بها الأمة في غيبته بالمعنى  
الذي ذكرناه وهو أنه يعيش حياة طبيعية وسط الناس كـأي إنسان ويؤدي

واجباته تجاه البشر جميعا بشرط أن لا يتنافى مع ضرورة خفاء عنوانه. وقد شبّه الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ نفعه في هذا الحال بقوله: (واما وجه الانتفاع بي في غيتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيبها عن الأ بصار السحاب) (١).

(١) ذكر العلماء والمفكرون وجوه التفسير لهذا الحديث نذكر منه باختصار:

١- إن تأثير الشمس في العمليات الحياتية للنبات والحيوان والإنسان متحقق حتى لو غيّبتها الغيوم وكذلك تأثير الإمام في الكون وقد تقدم بعض هذه التأثيرات كدفع البلاء وقضاء حوائج الناس ومنع الأرض ان تسيخ بأهلها والاطلاع على اعمال العباد وغيرها.

٢- ان السحاب وان غطت الشمس إلا أنها لا تمنع نورها كليا فيقي الناس يستفيدون من نورها وكذا الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ فانه رغم عدم معرفته الا ان الناس يستضيئون بنور هدايته بشكل او آخر.

٣- ان الشمس موجودة في الكون وانما حجبتها الغيوم فاذا استطاع الانسان ان يتتجاوز السحاب كما لو ارتفع بالطائرة فانه سيستمتع بالشمس بشكل كامل وهكذا بالنسبة للإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ فانما حجب العباد عن رؤيته عَلَيْهِ ذنوبهم فمتى ما سمعت نفوسهم وظهرت قلوبهم استطاعوا الارتباط بالامام عَلَيْهِ مباشرة واستفادوا منه بلا حجاب.

٤- ان الشمس اذا غابت بالسحاب يتطلع الناس شوقا الى ظهورها خصوصا اذا طال الغياب وكذا الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ يتطلع الناس الى ظهوره ويترقبون يومه.

٥- ان الشمس اذا جلّها السحاب في مكان ما من الأرض فانها يمكن ان تكون مشرقة في مكان آخر وكذا الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ فان قوما ينتفعون به بشكل مباشر في مكان ما وقد ورد في بعض الروايات (وما في ثلاثة من وحشة) فيكون احتجاجه عن قوم لسوء عملهم بينما يتعم بلقائه الآخرون. أقول ويمكن أن يضاف إلى الوجوه السابقة وجوه جديدة منها:

٦- ان الشمس واضحة للجميع ولا يستطيع احد ان ينكحها ويشكك فيها وان غيّبتها الغيوم وكذلك الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ فانه و كما جاء في الكافي عن المفضل بن عمر قال: (سمعت أبا عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول إيمكم والتقوية أمانة والله ليغبن إمامكم سنتين من تصركم ولتمحسن حتى يقال مات قتل هلك بأي واد سلك ولتدمن عليه عيون المؤمنين ولتحفون كما تحف السفن في أمواج البحر فلا ينجو إلا من أخذ الله مثاقله وكتب في قلبه الإيمان وأيداه بروح منه ولترفعن أشتنا عشرة زاوية مشتبه لا يدرى أي من أي قال فبكتئ ثم قلت كثيف تضيق قال فنظر إلى شفاف داخلا في الصفة فقال يا أبا عبد الله ترى هذه الشمس قلت نعم فقال والله لأمرنا أبین من هذه الشمس) وهذا لطف كبير من الله تعالى على المؤمنين من جهة ومن جهة اخرى هو لالقاء الحجة على المنكرين لامر الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٧- ان وصف الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ نفسه بالشمس له مثاليل كثيرة تتعلق بولايته التكوينية على الخلق فالشمس وان غربت فان نورها لا ينقطع عن الكورة الأرضية على مدار الساعة فهو يصل الى باقي البلدان عن طريق القمر الذي يعكس نور الشمس و لعله يمكن تشبيه القمر بـ (الابدال) والاوالياء الصالحين الذين يعكسون نور الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ في ارجاء الارض. وكذلك ان الشمس اذا لم تشرق بدورها على مكان ما فان هذا المكان ينجمد وتكون حياته اشبه بالمعدومة وكذلك الذي يحجب نفسه عن الطاف الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ لسوء عمله فانك تستطيع ان تقول عنه ميت الاحياء.

وأضاف عليهما (وانني أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء) الاحتجاج: (٢٨٤ / ١) وما ورد في رسالته للشيخ المفید: (إنا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم ولو لا ذلك لنزل بكم الألواء وأصطدمكم الأعداء) (١) وما تقدم من انه لو لا وجوده لساخت الأرض بأهلها وانه يطلع على الأعمال فيبارك للمحسنين ويستغفر للمسين هذا غير قضاء الحاجات الخاصة وال العامة مما حفلت به الكتب التي تحدثت عن قصص الذين التقوا به وحظوا ببركاته (٢) بل إن المظنوں إن وراء كل مشروع فيه صلاح الأمة أو سنة اجتماعية حسنة أو عمل فيه إعلاء كلمة الله تعالى ورفعه الإسلام وعزّة المسلمين ودحض الكفار والفاشين فان المحرک له بشكل أو باخر هو الإمام عليهما السلام حسبما أفاده المصلحون

٣- إن شعور الأمة بوجود قائد لها يعيش معها همومها والأمها ويتفاعل مع آمالها ويشاركها في كل ذلك ويحضر معهم في اجتماعاتهم ومناسباتهم كما روى عبيد بن زرارة سمعت أبا عبد الله عليهما السلام يقول: (يفقد الناس إمامهم، يشهد الموسم، فيراهم ولا يرونها) (٣) يرفع من همتهن في العمل ضد الظلم والانحراف ويدفعهم إلى التأكيد في مراقبة أنفسهم وتهيئتها واعدادها ليحظوا برضاء إمامهم ويكونوا من جنده وأنصاره خصوصاً مع شعورهم بأن

(١) ومن كلماته عليهما السلام لبعض الذين تشرفوا بلقاءه عليهما السلام: (نحن نعلم بما يصيب محبينا، شهدانا احياء وكذلك امواتنا) وعندما قال له عليهما السلام احدهم وهو لا يعرفه: (ادعوا بتعجيل فرج بقية الله)، ان الظلم الذي يقع في العالم قد يكون ادمي قلب مولانا صاحب العصر) فبكى الإمام بكاء اكثرا (الكتابات الروحية: ٨٦).

(٢) النجم الثاقب للمحدث النوري، وقد لخص السيد الشهيد الصدر الثاني عنوان هذه اللقاءات تحت عنوان (الأغراض والأهداف العامة في أعماله خلال الغيبة). تاريخ الغيبة الكبرى ١٣٠ ١١٦.

(٣) الكافي: كتاب الحجة باب ٧٧ - ج ٦.

زيادة أعمالهم الصالحة وتركيز الإخلاص في النفس يساهم في تعجيل ظهور إمامهم من خلال إيجاد شروط المؤمن وترقبه لظهور إمامه في أي لحظة وندبته<sup>(١)</sup> إيه ودعوته إلى تعجيل الفرج يجعله أكثر انتباها والتزاما وحذرا وخصوصا مع شرح معنى الانتظار الحقيقي الذي يشير إليه الإمام الباقر عليه السلام قال: (ما ضرَّ من مات متضرراً لأمرنا ألا يموت في وسط فسطاط المهدي وعسكره)<sup>(٢)</sup> ومع بيان تكليف المؤمن تجاه إمامه في عصر الغيبة.

وهذه العملية المركزية من التربية والإعداد تدخل الفرد في (جهاد أكبر) مستمر يساهم في تكثير عدد الملتحمين بالشريعة تفصيلا ولعل هذا أحد وجوه تفسير قول النبي ﷺ: (من أنكر القائم من ولدي فقد أنكرني) ويقول ﷺ: (وستنه سنتي يقيم الناس على ملتي وشرعيتي ويدعوهم إلى كتاب ربي عز وجل، من أطاعه فقد أطاعني، ومن عصاه فقد عصاني، ومن أنكره فقد أنكرني، ومن كذبه فقد كذبني، ومن صدقه فقد صدقني)<sup>(٣)</sup> مع الالتفات إلى ما تقدم من أعمال الناس تعرض على الإمام مباشرة وبشكل تفصيلي مما يولد حالة من الحياء والهيبة والمراقبة المكثفة الدقيقة من قبل كل فرد على عمله لكيلا يصل إلى الإمام عليه السلام ما يسوؤه.

#### ٤ إن فكرة الإمام المهدي عليه السلام بما تتضمنه من عمق و تحظيط محكم

(١) كما في دعاء الندبة الذي يقرأ في أيام الجمعة والاعياد.

(٢) الكافي: باب ٨٠ ح ٦.

(٣) تاريخ الغيبة الكبير: ٢٨٨، عن أكمال الدين للصدقون ومنتخب الأثر ص ٤٩٢.

وتفاصيل دقيقة وما تثيره من اشكالات وتساؤلات واستبعادات ستنضج الفكر البشري لأنها ستدفع المؤمن بها إلى الدفاع عنها بكل قوة وتدفع المشككين بها إلى اتباع كل سبيل لدحضها فيولد هذا الصراع الفكري أجواء التكامل أنصار الإمام نفسيًا وعقلياً وكثرة عدد الممحصين المؤهلين للمساهمة في بناء دولة الإمام عَلَيْهِ الْكَلَمُ.

### تهذيب النفس يوفقنا لنصرة الإمام عَلَيْهِ الْكَلَمُ

رابعاً: إعداد النفس وتربيتها وتهذيبها لتكون بالمستوى الذي يؤهل الفرد ليكون من أنصار الإمام ومؤيديه والمشاركين في حمل رسالته العالمية وبناء الشخصية الإسلامية كما يريد لها أهل البيت عَلَيْهِ الْكَلَمُ (١) وهذا يتطلب جهداً كبيراً وجهاداً أكبر مع محاسبة ومراقبة مستمرة للنفس ومن ثم الانطلاق إلى المجتمع لتربيته على أساس الإسلام وإقامة المشاريع الخيرية والدعوة إليها والتحث عليها وبنتنفيذ هذه الخطوات يساهم المؤمنون بشكل أكيد في تعجيل ظهور الإمام عَلَيْهِ الْكَلَمُ وإقامة دولته المباركة.

إن مما يؤلم قلب الإمام عَلَيْهِ الْكَلَمُ غفلة شيعته عنه وتقديرهم في الدفاع عن قضيته وابتعادهم عما يريد لهم من نهج حياة وعدم وجود الهمة الكبيرة عندهم في تهذيب أنفسهم وإصلاح المجتمع وهدایته وتكثير فرص

(١) راجع محاضرة: عناصر شخصية المسلم في روایات أهل البيت عَلَيْهِ الْكَلَمُ وهي الشکوی الثانية.

الطاعات وتقليل فرص المعاichi وليس هذا منهم جزاء إحسان(١) الإمام إليهم ورعايته لهم ودفع الشر عنهم وقضاء حوائجهم.

فهذه الأمور كلها مثار شكاوى الإمام علثمة من شيعته مما سنعرضه بحسب ما يتيسر من الفرص بأذن الله تعالى.

## تهيئة المجتمع لقبول الدولة العالمية

خامساً: إعداد المجتمع لقبول إقامة دولة الإمام علثمة (٢) وتنعم البشرية بها وذلك من خلال بيان عدة أمور:

### ١- حاجة البشرية إلى حكومة عالمية واحدة ذات أهداف إنسانية سامية

---

(١) اشارة الى قوله تعالى (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان)

(٢) (بتوعيته مثلاً بان هذه الحدود التي بين دولة وآخر لا أساس لها اصلاً فقد ذكر المؤرخون أن النبي علثمة استطاع في زمان حياته الشريفة أن يوحد بين حكومات الجزيرة العربية (مكة، يثرب، والطائف) وما أشبه، ثم اليمن والبحرين وأخيراً الكويت والخليج. وقد سار المسلمون بعد رسول الله علثمة على هذا المسير نفسه، فكانت الدولة الإسلامية في أيام الحاكمين الأولين وفي أيام الإمام أمير المؤمنين علثمة حكومة واحدة. وقد كانت تحت نفوذ الإمام أمير المؤمنين علثمة أكثر من خمسين دولة من هذه الدول الموجودة على الخارطة اليوم - على ما ذكره البعض -. إن هذه الحدود الجغرافية الحالية هي حدود مصطنعة كونها الجهل الداخلي والاستعمار الخارجي، فـ أي معنى لأن توضع الحدود أمام المسلم وهو في بلده - الوطن الإسلامي الكبير؟ أليس هذا خلاف قول الله تعالى: (إن هذه أمتك أمة واحدة). وإزالة الحدود ليس هذا أمراً مستغرباً فـ في الصين الشيوعية كانت هناك سابقاً حكومات عديدة، لكنها تمكنت وتحت قوانين وضعية - أن توحد بلادها في دولة واحدة ذات ألف مليون نسمة). السبيل إلى انهاض المسلمين للسيد محمد الحسيني الشيرازي (قد).

تدوّب فيها الأنانيات والمصالح الشخصية التي هي منشأ الظلم والاستعلاء والاستعباد وتسود فيها المثل العليا وفي الحقيقة فإنها حاجة إنسانية أصلية عَبَر عنها الكثير من الفلاسفة والمفكرين فالfilisوف اليوناني القديم (زيو) وهو مؤسس مدرسة الرواقيين الذي عاش حوالي سنة ٣٥٠ قبل الميلاد يقول: (على جميع أفراد العالم أن يتبعوا نظاماً عالمياً واحداً حتى يحصلوا على السعادة) (١) ويتحدث (برتراند رسل) filisوف والرياضي الانكليزي في القرن العشرين في كتابه (الآمال الجديدة) فيقول: (واجبنا نحن المفكرين ان نحفظ آمالنا حية إذا ما عمَّ الظلام والموت والهموم هذا العالم، وعلى الرغم من كل المآسي علينا جميعاً أن ننظر إلى المستقبل بروح الأمل، ولربما تكون تلك المآسي بمثابة فرج للناس، وربما يستطيع المجتمع الإنساني بما لديه من تجارب مرّة إن يتعلم شيئاً جديداً من كل تلك المآسي إذا لم يُصب بالجنون وقد عقله، ولكن هناك الكثير الذين يحتفظون بعقولهم السليمة وآمالهم الإيجابية) (٢).

وقد خطت شعوب العالم خطوات عملية بهذا الاتجاه فسعت إلى تأسيس كيانات عالمية كال الأمم المتحدة ومجلس الأمن والبنك الدولي بعد أن ذاقت ويلات الحربين العالميتين الأولى والثانية وهي وإن لم تعمل لتحقيق اهدافها الحقيقة بسبب سلط المستكبارين عليها إلا أنها تعبر

(١) المصلح الغيبي والحكومة العالمية الموحدة: للسيد حسن الابطحي: ص ١٦.

(٢) نفس المصدر: ص ١٨

عن هذه الحاجة الإنسانية وقد تعمق هذا الاتجاه حيث أصبح الحديث عن (العولمة) (١) الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية هي السائدة اليوم.

٢- فشل النظم الأرضية التي يبتدعها البشر في توفير السعادة لهم بل على العكس فإنها تؤدي إلى التقاتل والتنازع والظلم والاستبداد وسحق كرامة الشعوب وقد قلنا في محاضراتنا (٢) أن هذا الفشل يُبيّن على صعيد النظرية والتطبيق وأعني بالنظرية الأسس الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تستند إليها تلك الحضارات وأعني بالتطبيق ممارستها العملية تجاه الشعوب، وللحماقة هذه القوى المستكيرة التي تمثل الحضارات المادية فإنها ترتكب الفضائح بلا مبرر لينكشف زيفها ولتنفر البشرية منها باذن الله تعالى فلا بد

(١) تعرف العولمة بأنها اتجاه مت坦 يصبح معه العالم دائرة اجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية تتلاشى في داخلها الحدود بين الدول (والعولمة الصحيحة هي التي جاء بها الإسلام ودعا إليها القرآن وبلغ لها الرسول ﷺ واهل البيت عليةما ولهذه العولمة وحدها هي التي تستطيع ان تلبى حاجات الإنسان المعاصر وتسعد حياته في الدنيا والآخرة. والإسلام رسالة عالمية لم يكن يوماً للعرب وحدهم قال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ و ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافِةً لِلنَّاسِ﴾ و ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّةٌ مَّا تَكُونُ إِلَّا وَاحِدَةٌ﴾، وإن هذا القرآن هو دستور لأهل الأرض ﴿إِنَّ هُوَ الْأَذْكُرُ لِلْعَالَمِينَ﴾، أما العولمة الغربية فقد ظهرت بعد انهيار الشيوعية وانفجار الاشتراكية في الداخل فخرجت الليبرالية الجديدة باسم العولمة لتغزو الدول وتدعوا إلى حرية انتقال رأس المال والغاز الحواجز الكمرَكية وذلك تحصيلاً للربح الأكبر ولو كان على حساب الآخرين ففي ظل العولمة الغربية هناك فقط ٢٠٪ من السكان الذين يمكنهم العمل والحصول على الدخل والعيش في رغد وسلام أما نسبة ٨٠٪ فتمثل في نظرتهم السكان الفاقص عن الحاجة، ونلاحظ أن ٣٥٨ مليار ديراً في العالم يمتلكون ثروة تضاهي ما يملكون ٢،٥ مليار من سكان الأرض أي ما يزيد على نصف سكان العالم، وإن هناك ٢٠٪ من دول العالم تستحوذ على ٨٤٪ من التجارة العالمية ويمتلك سكانها ٨٥٪ من مجموع مدخلات العالم مستفاد من فقه العولمة للسيد الشيرازي فـ<sup>لله</sup>.

(٢) راجع كتاب (نحن والغرب).

من التنبية الى مكامن الضعف فيها وخلال كتاباتي لهذه الكلمات<sup>(١)</sup> فان وسائل الاعلام لا زالت تعج بفضيحة تعذيب القوات الأمريكية والبريطانية للسجناء العراقيين والتنكيل بهم والممارسات اللاأخلاقية معهم وقتلهم والتمثيل بجثثهم، وبما تفعله القوات الصهيونية في مدينة رفح وقطاع غزة من تدمير للمنازل وتشريد الأهالي وقتل الأبرياء حتى الذين خرجن في مظاهرة سلمية للمطالبة بابسط حقوق الانسان من غذاء ودواء الذي منعه اسرائيل عنهم ضربتهم الطائرات فسقط الشهداء والجرحى وأضفت إليهم الجرائم الروسية في الشيشان وافغانستان وضربتهم بالغازات المميتة للموجودين في مسرح موسكو لأن عددا من المعارضين ارتهنوا لهم لمطالب سياسية.

فمن وظائف الأمة تجاه الإمام عاشلية تعميق حالة الرفض لهذه القوى المستكبرة والتذكير المستمر بجرائمها وحاجة الشعوب للتخلص منها حتى تكون في قمة الاستعداد لقبول دعوة الامام والالتحاق به ونصرته.

### ٣- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر<sup>(٢)</sup> وإحياء هذه الفريضة الإلهية

(١) بتاريخ ١٩/٥/٢٠٠٤ م.

(٢) إذا تأملت جيدا في قوله تعالى ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أُولَئِكَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطْبِعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيِّدُهُمُ الْلَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ تجد ان الله تعالى قد قدم هذه الفريضة على فرائض مهمة ولها ثقلها في ميزان الأعمال وما هذا إلا إشعار منه تعالى بأهمية هذه الوظيفة والا حقيقة أقول ان الفرد ليشعر وكأنه منافق حين يترك هذه الوظيفة فكيف بعد هذا يصلى بتوجيه حقيقي لله تعالى او يزكي او يطيع الله اذا لم يطعه باهم فرائضه هذا من جهة ومن جهة اخرى صيغة الجمع التي جاء بها القرآن تشعر بان هذه الفريضة تحتاج الى العمل المجموعي المنظم والا ففي الكثير من الاحيان يستحيل النهي عن المنكر بشكل منفرد، وفي نهاية الآية ينبهنا الله تعالى الى امر خطير وهو انكم اذا اردتم نزول رحمتي وبركاتي فعليكم باداء هذه الفرائض.

العظيمة التي بها تحفظ السنن وتأمن السُّبُل وتحلّ المكاسب وغيرها من الشمرات<sup>(١)</sup> ولابد من مراعاة مراتب هذا الواجب وارى ان فرصة الحوار اليوم اعظم من كل الوسائل الاخرى وقدرة على التأثير في الآخرين وفي الحقيقة فان ترك هذه الفريضة واهمالها واللامبالاة التي يتصرف بها الناس من اعظم معوقات ظهور الإمام عَلَيْهِ الْحَسَنَةُ، يروي أحد العلماء وهو السيد توكل انه في ايام عتو رضا خان<sup>(٢)</sup> وتمرده على الله تبارك وتعالى وامرہ بالسفر الاجباري وافساد الثقافة والتعليم ان الإمام عَلَيْهِ الْحَسَنَةُ اقترب مني وقال: (اثنتان قصمتا ظهري، الأولى: وضع المدارس والثقافة في هذا البلد والثانية: سفور النساء، ثم قال عَلَيْهِ الْحَسَنَةُ: قلب امي الزهراء عَلَيْهِ اشد انكسارا من انكسار ضلعها ثم بكى وبكيت انا من بكائه)<sup>(٣)</sup>.

فإذا أردنا إدخال السرور على قلب الإمام عَلَيْهِ الْحَسَنَةُ والتمهيد لظهوره فلا بد من الوقوف بهمة عالية وحزم لا يلين ازاء مظاهر الفساد والانحراف في الفكر والثقافة والعقائد والسلوك الفردي والاجتماعي.

٤- التعريف بعجمة الإسلام في أخلاقه وعقائده ونظام حياته وانه السبيل الوحيد لإسعاد البشرية لأنه من صنع الله تبارك وتعالى وهذا ما

(١) راجع محاضرة (الأسس العامة للفقه الاجتماعي) في كتاب (نحن والغرب) (من وحي المناسبات) وغيرها وقد اشرت كثيرا الى اهمية هذه الفريضة (الكلام لسماعة الشيخ محمد اليقوبي (دام ظله)).

(٢) حكم إيران حتى عام ١٩٤١ وحاول انهاج مسلك (أتاتورك) في تركيا لعلمنة الدولة وهو والد شاه إيران (محمد رضا) الذي أطاحت به الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩.

(٣) الكمالات الروحية للسيد حسن الابطحي: ٢٤٦.

يحتاج الى كتب وبحوث واسعة ينبغي ان تكتب بلغات مناسبة ل المسلمين غير ملتزمين او غير مسلمين اصلا(١). ان زيادة هذا الوعي والفهم للإسلام سيحبه الى النفوس وبالمقابل يوجد نفورا من تصرفات الحضارة المادية ونتائجها وويلاتها مما ينمی الشعور بالحاجة للعودۃ الى الله تبارك وتعالى ولدينه العظيم وقد تعالت مثل هذه الصيحات الآن في الغرب بعد ان التفتوا الى الخطر الداهم الذي يهدد حضارتهم بالفناء بسبب ابعادهم عن التعاليم الالهية فيكون من واجبنا تعميق هذا الوعي وبيان السنن الالهية في الامم والحضارات والتي ما فتئ القرآن الكريم يكرر النموذج تلو النموذج لتصحو البشرية من غفلتها

## أعمال تقرب من الإمام عليه السلام وتزيد محبتة(٢)

١- الانقطاع الى الله تبارك وتعالى في كل الحالات كحالة المريض المضطر ومن تقطع به الاسباب ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ ذَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ

(١) لاحظ كمثال محاضرة (الإسلام دين السلام والسعادة) الذي هو من سلسلة خطاب المرحلة.

(٢) استفیدت من قصص الذين شرفوا بلقاء الإمام عليه السلام كما مدون في كتاب (البحار للمجلسي) وكتاب (النجم الثاقب) للمحدث ميرزا حسين التوري و(الكمالات الروحية) للسيد حسن الاطحي، وقد نقل الشيخ القمي في مفاتيح الجنان والسيد الشهيد الصدر في موسوعة الإمام المهدي عددا منها وبعض الوصايا، وهذه الوصايا اخذت من مصادر متفرقة.

الَّذِينَ قَلَمَانِجَاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ<sup>(١)</sup> (العنكبوت: ٦٥) لكن المفروض عدم الاقتصار على حالات الاضطرار<sup>(٢)</sup>.

٢- العمل بما يتعلم خالصا لوجه الله تعالى (من عمل بما علمه الله علم ما لم يعلم)<sup>(٣)</sup>.

٣- الاعتقاد بـان الإمام عَلَيْهِ الْحَسَنَةُ يَظْهُرُ رَحْمَةُ النَّاسِ وَشَفَقَةُ عَلَيْهِمْ كَجَدِهِ المصطفى عَلَيْهِ الْحَسَنَةُ الَّذِي أَرْسَلَ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ لِذَا فَهُوَ سِينَشِرُ دُعَوَتِهِ بِالْأَقْنَاعِ وَالْحَوَارِ لَا بِالسِيفِ خَصْوَصًا وَانْ شَعُوبُ الْعَالَمِ سَتَكُونُ وَاعِيَةً وَمَثَقَفَةً وَمَدْرَكَةً لِظُلْمِ الْمُسْتَكْبِرِينَ وَمِرْتَاحَةً لِدُعَوَةِ الْإِمامِ عَلَيْهِ الْحَسَنَةِ وَمَنْ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ لَا يَبْقِيُ وَلَا يَذْرُ فَهُوَ وَاهِمٌ بِلَ سِيَّرَتِهِ فِي تَنْفِيرِ النَّاسِ مِنِ الْإِيمَانِ عَلَيْهِ الْحَسَنَةِ وَنَشَرِ بُغْضِهِ فِي الْقُلُوبِ - وَالْعِيَازُ بِاللهِ - وَانَّمَا يَسْتَعْمِلُ السِيفَ فِي الضرورَاتِ

(١) انه سبحانه وتعالى يعرض مستغربا مثل هذا النموذج الذي لا يعرف الله الا في اوقات الضيق والشدة كانقطاع السبيل في البحر الهائج بل لابد ان يكون الانسان في كل حالاته ذاكرا الله تعالى مستجيرا به طالبا منه التوفيق والتثبت على الایمان والزيادة من عمل الخير والتاييد، ولا يقصد بالشرك في هذه الآية عبادة الاصنام ونحوها لانه خلاف دعوتهم لله مخلصين وانما يريد الشرك الخفي أي الاعراض عن الله والاتجاه الى الاسباب من دونه.

(٢) من أسماء الإمام المهدي عَلَيْهِ الْحَسَنَةُ هو المضطرب فقد ورد في دعاء الندبة (أين المضطرب الذي يجب إذا دعا) فكلما اقترب الإنسان من هذه الصفة يكون اقرب للإمام عَلَيْهِ الْحَسَنَةِ لانه سينتشبه بصفات الإمام عَلَيْهِ الْحَسَنَةِ، وصفة المضطرب من المراتب العليا التي يصل إليها الإنسان حيث يدعوه اختياره وفي غير الشدة بتوجيه حقيقي إلى الله تعالى ويكون منقطعا عن كل ما سوى الله تعالى كالمضطرب الذي في عرض البحر ولا يعرف السباحة قال تعالى **﴿إِنْ يَجِدْهُنَّ مَضْطَرَّاً إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾**.

(٣) عن أبي عبد الله عَلَيْهِ الْحَسَنَةِ قال (الْعِلْمُ مَقْرُونٌ إِلَى الْعَمَلِ فَمَنْ عَلِمَ عَمِلَ وَمَنْ عَمِلَ عَلِمَ وَالْعِلْمُ يَهْتَاجُ إِلَى الْعَمَلِ فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا ارْتَحَلَ عَنْهُ) الكافي.

القصوى(١) وقد علمنا ألطافه ورعايته بالبشر وهو غائب لا يُعرف فكيف ستكون رعايته وهو حاضر وظاهر ثم انه واجداده مظهر الرحمة الالهية وسائر الصفات الحسنى الا ما اختص الله تبارك وتعالى به وهو الغنى وقد جربنا وجرب معنا الكثيرون ان ندبه عَلَيْهِ (يا أبا صالح المهدى أدر كني) تيسر الكثير من الامور وتقضى الحوائج اليسيرة والمعسيرة.

٤- تكرار الآية الشريفة **﴿أَمْنِ يَجِيبُ الْمُضطَرُ إِذَا دُعَا هُوَ يُكَشِّفُ السُّوءَ﴾**(٢)  
بصوت واحد للمؤمنين في المساجد واماكن التجمعات(٣).

٥ - ان الرحمة بالناس والصفح عنهم والإحسان إليهم من وسائل الاقتراب الروحي منه عَلَيْهِ وعلى الذين يعنفهم امر تزكية النفس ان يتجنبوا الاضرار بالناس والبغض لهم والا يحملوا في صدورهم ضغينة ولا غلاً ولا رغبة في الانتقام (ارحم ترحم) وان الغل والثار للنفس من الحجب واذا بقي في روح الانسان ولو حجاب واحد فكأن صاحبه يعاني من عشرات الحجب

(١) شعار الإسلام هو السلام، ولذا إذا التقى المسلم بأخر قال له: (السلام عليكم) ويجيب (عليكم السلام)، ولذا يقول الله تعالى في القرآن الحكيم: ﴿اَنْخُلُوا فِي السَّلَمِ كَافِهُ﴾. وليس الحرب والمقاطعة وأساليب العنف إلا وسائل اضطرارية شاذة، على خلاف الأصول الأولية الإسلامية، حالها حال الاضطرار لأكل الميتة وما أشبه، فالاصل هو السلام، ولذا تقدر الحرب بقدرتها في الإسلام، ومع ذلك يقول تعالى: (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم). ثم في مكان آخر يقول: (وأن تعفوا أقرب للتقى). يقول الشاعر عن لسانهم عَلَيْهِ:

ملكتنا فكان العفو منا سجية ولما ملكتم سال بالدم أبطح  
فحسبكم هذا التفاوت بيتنا وكل إماء بالذى فيه ينضح.

(٢) (النمل: من الآية ٦٢)

(٣) قال أبو عبد الله عَلَيْهِ (ما من رهط أربعين رجلاً اجتمعوا فدعوا الله عَزَّ وَجَلَّ في أمرٍ إِلَّا استجابت الله لهم فَإِنَّ لَمْ يَكُونُوا أَرْبَعينَ فَأَرْبَعَةً يَدْعُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ عَشْرَ مَرَاتٍ إِلَّا استجابت الله لهم فَإِنَّ لَمْ يَكُونُوا أَرْبَعَةً فَوَاحِدٌ يَدْعُوهُ اللهَ أَرْبَعِينَ مَرَّةً فَيَسْتَجِيبُ اللهُ الْعَزِيزُ الْجَبَارُ لَهُ الكافي.

ولو كان غشاوة رقيقة كالكلة من القماش الرقيق التي تتخذ للنوم فانها مع رقتها تحجب من بداخلها عن رؤية الحقائق حوله.

وجريدة بأن تعزم في نفسك على ان لا تؤذى احدا وتحاول إدخال السرور على خمسة مثلا يوميا فان الامام علیه السلام لا يؤذى احدا ويحب ادخال السرور على الاخرين واعلم ان تطهير القلب شرط لقاءه علیه السلام فلا يتحقق ذلك لمن هو حقود ويغتاب ويفتري ويحقر الآخرين فان الامام هو خليفة الله تبارك وتعالى المتصرف بصفاته ونحن نخاطبه عظمت آلاءه: (يا من أظهر الجميل وستر القبيح) فلا يكشف عيوب الناس ويصفح عن أخطائهم وينشر محامد الآخرين (١).

٦- حب الله تعالى لكماله او لعظيم نعمه ونحوها وحب الامام علیه السلام لانه واسطة الفيض الالهي وقد ورد في الزيارة: (من احبكم فقد احب الله) وفي الحديث النبوي الشريف في حق فاطمة الزهراء علیها السلام: (من احبها فقد احبني ومن احبني فقد احب الله) والعمل بمقتضيات الحب من الطاعة وعدم صدور ما ينافيه وقد قيل: (ان المحب لمن احب مطيع) قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُ حُبًا لِّلَّهِ﴾ (البقرة: من الآية ١٦٥) بحيث يخاف من المعصية لئلا يسقط في عين محبوبه (٢).

(١) فإذا أردت الفوز بلقاء الامام علیه السلام والقرب من الله تعالى فتخلق بأخلاق الله من خلال التركيز على هذه الصفات في القرآن الكريم فقد جاء ما مضمونه (ان الله قد تجلى لعباده بكتابه) وكان الرسول الاعظم علیه السلام خلقه القرآن.

(٢) عن أبي الحسن الرضا علیه السلام قال: (شيئتنا المسلمين لأمرنا الآخرون بقولنا المخالفون لأعدائنا فمن لم يكن كذلك فليس منا) صفات الشيعة.

٧- ترك الطعام الذي فيه شبهة كعدم التزام صاحبه بدفع الحقوق  
الشرعية فضلاً عن الطعام المحرم (١).

٨- الاستفادة من وصايا المعصومين علیهم السلام وكلماتهم كوصايا النبي ﷺ  
لأبى ذر (٢) وغيرها مما هو مدون في الكتب.

٩- قراءة القرآن ما استطعت (راجع كتاب شكوى القرآن) (٣).

١٠- الإحسان إلى الوالدين وإذا كانوا ميتين فوصولهما بالخيرات

(١) روي عن أمير المؤمنين علیه السلام أن النبي ﷺ سأله رب سبحانه ليلة المراج ف قال يا رب أي الأعمال أفضل فقال الله تعالى ليس شيء أفضل عندي من التوكل على و الرضا بما قسمت يا محمد وجبت محنتي للمتحابين في ... أولئك الذين نظروا إلى المخلوقين بنظرى إليهم ولم يرفعوا الحوائج إلى الخلق بطونهم خفيفة من أكل الحرام نيمهم في الدنيا ذكري و محنتي و رضائى عنهم يا أَحْمَدَ إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تكون أورع الناس فازهد في الدنيا و ارحب في الآخرة فقال إلهي كيف أزهد في الدنيا فقال خذ من الدنيا حفنا من الطعام و الشراب و اللباس و لا تدخل لغد و دم على ذكري ... فقال يا رب دلني على عمل أقرب به إلىك قال اجعل ليك نهارا و نهارك ليلا قال يا رب كيف ذلك قال اجعل نومك صلاة و طعامك الجوع).

(٢) راجع الملحق.

(٣) خصوصا في ظرفنا الحالي فان الفتنة أصبحت كقطع الليل المظلم لا يستطيع اجتيازها الا من كان عنده نور يمشي به في الناس قال تعالى ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَنَا وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلَهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجِ مِنْهَا كَذَلِكَ رُؤْيَنَ لِكُفَّارِيْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ وقال تعالى ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكْبِرًا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمْنَ يَمْشِي سُوِيًّا عَلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ﴾ وقد ارشدنا الرسول ﷺ إلى العلاج النافع والنور الذي لا ينطفيء بقوله ﷺ (إِنَّ النَّبِيَّتَ عَلَيْكُمُ الْفَتْنَ كَتَعْلُمُ اللَّيْلُ الْمُظْلَمُ فَعَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ إِنَّهُ شَافِعٌ مُشَفِّعٌ وَمَاجِلٌ مُحَسَّنٌ وَمَنْ جَعَلَهُ أَمَانَةً قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ ...)(الكافي) وقد جرب البعض من وجد نفسه مقصرًا بقراءة القرآن أن عاهد الله تعالى على قراءة جزء واحد في اليوم ولمدة أسبوع مثلا لإلزام نفسه بذلك (وإلا فسيكون مرغما على دفع الكفاره). ويمكنك استخدام هذه الطريقة أو غيرها عندما تمر بك ظروف و مشاغل جديدة الى ان تحصل عندك حالة من الاستقرار والتعود على البرنامج الجديد.

والمبرّات<sup>(١)</sup>.

## ١١- زيارة مراقد الأئمة الأطهار ولو من بعد وزيارات مختصرة وكذا أولادهم الصالحة<sup>(٢)</sup>.

١٢- لا تدع صلاة الليل وخذلها باهتمام كبير ونُقل عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ قوله: يا حسرة على أهل العلم الذين يرون أنفسهم مرتقبين بنا ثم لا يوازنون على صلاة الليل<sup>(٣)</sup>، وفي قصة السيد الرشتي في مفاتيح الجنان فان الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ مستاء من إهمال هذه النافلة المباركة.

## ١٣- لا تدع قراءة خطبة الصديقة فاطمة الزهراء في اصحاب

(١) (قال أبو عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ ما يمتنع الرجل متىًّما أن يبرأ والدته حسنه ومتىًّما يصلُّ عندهما ويتحجج عندهما ويصوّم عندهما فليكون الذي صنع لهما وله مثل ذلك فيزيد الله عز وجل ببره وصلاته خيراً كثيراً)، وعن إبراهيم بن شعيب قال قلت لأبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ أي قد كبر جداً وخفف فتحن تحمله إذا أراد الحاجة فقال إن استطعت أن تلقي تلك منه فأفعل ولقمه بيديك فإله جنة لك عدا) الكافي.

(٢) ان السلف الصالح كان لا يترك قراءة زيارة عاشوراء او الزيارة الجامعة يوميا اما نحن اليوم فقد ابتعدنا كثيرا عن ما كان عليه السلف الصالح وهذا ما جاء واضحا في رسالة الامام عَلَيْهِ السَّلَامُ للشيخ المفيد (فأنا نحيط علماً بأنكم ولا يعزب عنكم شيء من أخباركم ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم مذ جنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً) وتوجد قصة في مفاتيح الجنان كذلك عن السيد الرشتي الذي التقى بالامام عَلَيْهِ السَّلَامُ اكمل ثلاثة مرات على ثلاثة اشياء وهي (صلاة النافلة وزيارة الجامعة الكبيرة وزيارة عاشوراء).

(٣) هناك قصة عن احد طلبة العلم انه جاء الى الشيخ الانصاري فلقيه وقال بأنه لا يصلی الليل لان صلاة الليل مستحبة وطلب العلم واجب فبدلما من ان اصلى الليل اقرأ دروسي قسأله الشيخ فلقيه بدلا من تشرب التركيلة (او غيرها) قال الطالب بلى فقال له الشيخ فلقيه بدلا من ان تشرب الواحدة او الاختين (التي تحتاج الى وقت اكبر من صلاة الليل) اقول لا بد ان لا يخدعن الشيطان باعذار واهية وللنافت كم نضيع من اوقاتنا يوميا بالامور التي لا تقارن اهميتها بصلوة الليل ولنعاهد الله تعالى على عدم تركها لان مسؤوليتنا اخطر مما نتصور وتحتاج الى زاد قال تعالى **﴿فَمَنِ اللَّيلُ إِلَّا قَلِيلًا... إِنَّا سَنَلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾** واذا لم تتحقق بادئها في وقتها فلا تترك قصائتها نهارا فان له فضلا عظيما ايضا.

ابيها عليه السلام (١) ولا الخطبة الشقشمية لأمير المؤمنين عليه السلام (٢) ولا خطبة العليلة زينب عليها السلام في مجلس يزيد (ع).

١٤ لا ترك تسبیح الزهراء عليها السلام خصوصا بعد الفرائض مباشرة قبل ان تثنی رجليك من الصلاة (٣).

١٥ الموافقة على زيارة الإمام الحسين عليه السلام خصوصا في ليالي الجمع والأزمنة الشريفة من القرب او من البعد (٤).

(١) تجدوها في الجزء الاول من كتاب الاحتجاج، وينقل شرف الدين صاحب المراجعات: ان السلف الصالح كانوا يحفظونها ابنائهم كما يحفظونهم القرآن الكريم.

(٢) الخطبة الثالثة في نهج البلاغة.

(٣) (عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ الْكَفَافُ قَالَ شَسْبِيْحَ فَاطِمَةَ الرُّهْرَاءِ عَلَيْهِ مِنَ الدُّكْرِ الْكَثِيرِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اذْكُرُوا اللَّهَ بِكُرْبَا  
كَثِيرًا، وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ الْكَفَافُ مِنْ سَبْعَ شَسْبِيْحَ فَاطِمَةَ الرُّهْرَاءِ عَلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَتَّبِعَ رَجْلَيْهِ مِنْ صَلَةِ الْفَرِيضَةِ غَفَرَ اللَّهُ  
لَهُ وَلَيْبِنَا بِالْتَّكْبِيرِ)، وَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ الْكَفَافُ (مَا عَبْدُ اللَّهِ بِشَيْءٍ مِنَ التَّحْمِيدِ أَفْضَلُ مِنْ شَسْبِيْحَ فَاطِمَةَ عَلَيْهِ وَلَوْ كَانَ  
شَيْءٌ أَفْضَلُ مِنْهُ لَخَلَّهُ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ الْكَفَافُ فَاطِمَةَ عَلَيْهِ) الروايات في الكافي ج ٢ وج ٣.

(٤) جاء في كتاب الوسائل . والذي هو رسالة عملية للحر العامل . وفي باب تأكيد استحباب زيارة الحسين بن علي عليه السلام ووجوبها كفاية.

عَنْ هَارُونَ بْنِ خَارِجَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَنَّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ الْكَفَافُ يَقُولُ (وَكُلُّ اللَّهُ بِتَبَرِّ الْحَسَنِ عَلَيْهِ أَرْبَعَةُ أَلْفٍ مَلَكٌ شَعْثُ غَبْرٌ  
يَبْكُونَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زَارَهُ غَارِفًا بِحَقِّهِ شَيْءَوْهُ حَتَّى يَلْعُغُوهُ مَامِنَهُ وَإِنْ مَرَضَ غَادُوهُ غَدُوَةً وَعُشِيشَةً وَإِنْ  
مَاتَ شَهَدُوا جَهَارَتَهُ وَاسْتَفَرُوا لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)، وَعَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ عَلَيْهِ الْكَفَافُ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ (مَنْ زَارَ قَبْرَ  
الْحَسَنِ عَلَيْهِ عَارِفًا بِحَقِّهِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقْدَمَ مِنْ نَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ)، وَعَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ الْكَفَافُ (مَنْ زَارَ قَبْرَ  
أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ بِشَطِّ الْفَرَاتِ كَانَ كَمَنْ زَارَ اللَّهَ فَوقَ عَرْشِهِ)، وَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ الْكَفَافُ (مَرُوا شَيْعَتَنَا  
بِزِيَارَةِ قَبْرِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ فَإِنَّ إِيمَانَهُ يَزِيدُ فِي الرِّزْقِ وَيَمْدُدُ فِي الْعُفْرِ وَيَدْفَعُ مَدَافِعَ السُّوءِ وَإِيمَانَهُ مُفْرِضٌ عَلَى كُلِّ  
مُؤْمِنٍ فَقْرُ لَهُ بِالإِمَامَةِ مِنَ اللَّهِ)، وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ الْكَفَافُ (مَوْضِعُ قَبْرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ مُذَمِّنٌ يَوْمَ نُفُونَ فِيهِ  
رَوْضَةُ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ)، وَقَالَ عَلَيْهِ الْكَفَافُ (مَنْ زَارَ قَبْرَ الْحَسَنِ عَلَيْهِ جَعَلَ دُنْوَبَهُ جَسِراً عَلَى بَابِ دَارِهِ ثُمَّ عَبَرَهَا كَمَا يُخَلِّفُ  
أَحَدُكُمُ الْجِسْرَ وَرَاءَهُ، وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ الْكَفَافُ (مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ فِي جَوَارِ نَبِيِّهِ وَجَوَارِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ  
فَلَا يَدْعُ زِيَارَةَ الْحَسَنِ عَلَيْهِ)، وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ الْكَفَافُ (لَوْ أَنَّ أَحَدُكُمُ حَجَّ نَهَرَهُ ثُمَّ لَمْ يَزُرْ الْحَسَنَ بْنَ عَلَيْهِ عَلَيْهِ لَكَانَ  
تَارِكًا حَقًا مِنْ حُقُوقِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ الْكَفَافُ لَأَنَّ حَقَّ الْحَسَنِ فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَاجِبَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ)، وَعَنْ أَبِي عَبْدِ  
الله عَلَيْهِ الْكَفَافُ (قَلْتُ لِهِ مَا تَقُولُ فَيَمْنَنْ تَرَكَ زِيَارَةَ الْحَسَنِ وَهُوَ يَقْرِئُ عَلَى ذَلِكَ قَالَ عَلَيْهِ إِنَّهُ قَدْ عَوْ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ  
وَعَقَنَا وَاسْتَخَفْ بِأَمْرِهِ وَلَهُ).

١٦ شكر المخلوقين على احسانهم فان من لا يشكر المخلوق لا يشكر الخالق ذلك لأنه يفتقد(روحية الشكر) في داخله وان أولياء الله تعالى يشكون من احسن إليهم ولو كانوا كفارا.

١٧-المواظبة على زيارة الجامعة الكبيرة فانها اصح الروايات متنا وسندا وقد قرأت على الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ فأقرَّ مضمونها وامتعض من إهمال شيعته لها.(١).

١٨ التوسل اليه عَلَيْهِ السَّلَامُ بجذبه الزهراء عَلَيْهِ السَّلَامُ فانه عَلَيْهِ السَّلَامُ يحضر ويلبي الحاجة وللأئمة عَلَيْهِ السَّلَامُ تعلق عظيم بها عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول أحد هم عَلَيْهِ السَّلَامُ: (اذا كانت لنا الى الله حاجة توسلنا بأمنا الزهراء) وكذا التوسل بأمه المباشرة نرجس وهي مجربة.(٢)

١٩ كسر هوى النفس وعدم إعطائهما ما تشتهيما فانه عَلَيْهِ السَّلَامُ قال لأحد أساتذة الحوزة كان يحب رؤيته كما يحصل لتلميذه الشيخ حسن: (متى ما كسرت نفسك كما فعل الشيخ حسن وتجاوزتها مثله سالكا في طريق الدين فإننا نأتي لرؤيتك).(٣).

(١) راجع قصة السيد الرشتى في اواخر مفاتيح الجنان.

(٢) للتعرف على جلاله هذه المرأة وعلو شأنها، راجع كتاب نرجس للسيد مرتضى الشيرازي.

(٣) الكلمات الروحية: ١٠٠، وانقلها مختصرة لأنها نافعة لطلبة الحوزة العلمية وكل من يتصدى لموقع المسؤولية في المجتمع فقد كان في احدى القرى رجل عالم صالح يقيم في أهلها صلاة الجمعة ويجب استئنفهم الدينية ويقبض حقوقهم الشرعية ولما توفي العَجَّ أبناء القرية على ولده واسمه حسن ليأخذ موقعه ولم يكن عنده ما يؤهله لذلك الا انه استسلم لاغراءات الموقع وتصدى لوظيفة أبيه وبعد سنتين طولية نظر الى المرأة ورأى الشيب يغزوا وجهه فالتفت الى تصويره وجرأته على الله وعظيم جناته فلم يوجد حل غير الصعود الى المنبر واعلام الناس بالأمر تحيرا لنفسه واعترافا بخطأه وفعل ذلك فأهانه الناس وضربوه =

٢٠ محاسبة النفس ومراقبتها، فالمراقبة هي السعي الى ترك المحرمات والابتعاد عن المكرهات واداء الواجبات في أول وقتها وعلى الوجه السليم وهذا يتطلب دراسة في الفقه والعقائد والمحاسبة هي إيقاف النفس كل ليلة امام محكمة الضمير لمحاسبتها على السلبيات والايجابيات بدقة والاستغفار من كل عمل سيئ وتلافيه قبل النوم والشكر على ما وفق الله تعالى من عمل الخير.

وإنما يكون كشف الحجب عن النفس بترك المعاصي و فعل الواجبات ومن طرق ذلك معالجة الأمراض المعنوية والروحية التي هي سبب الواقع في المعاصي التي توجب الهلاك الأبدى وهي أهم من الأمراض الجسدية التي غايتها فقدان الحياة الدينية.

٢١ - الاعتكاف (بإخلاص وطهارة من حب الدنيا بكل تفاصيلها من رباء وحب السمعة والجاه) في المسجد الجامع للمدينة ثلاثة أيام خصوصا في العشر الاواخر من شهر رمضان في مسجد الكوفة والأيام البيض من رجب وينقل ان الحوزة العلمية في قم المقدسة أيام مرجعية السيد البروجردي (١) كانت تعطل الدراسة في هذه الأيام لأجل هذه الشعيرة المباركة ويقصد المراجع الطلبة في مساجد الاعتكاف لإمدادهم مادياً و معنوياً.

---

= وغادر المدينة متسللاً بالامام عليه السلام ان يهدى وفي الصحراء وجهه الامام عليه السلام الى طلب العلوم الدينية في الحوزة العلمية عند استاذ معين وكان الشيخ حسن هذا يخبر استاذه بعض المغيبات التي تصدق في زمانها فسأله استاذه فأخبره ان هذا من الإمام عليه السلام، فطلب منه أن يربه الإمام عليه السلام وبعد أيام تغيب عن الدرس ثم عاد التلميذ إلى استاذه ليخبره بجواب الإمام المذكور هنا ويأمره بالامتناع عن الاستمرار بالدرس.

(١) توفي عام ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠.

٢٢- إقامة مآتم أهل البيت عليهم السلام على طول السنة وعدم الاقتصار على المناسبات والتأكيد على مصيبة الصديقة الطاهرة والإمام الحسين عليهم السلام والطفل الرضيع وعلى الأكبر وداع العيال ونبي الهاشميات مواساة له عليهم السلام وقد ورد في زيارة الناحية المقدسة عنه عليهم السلام: (لأبكيك عليك صباحاً ومساءً) والمشاركة بإخلاص من غير رباء أو طلباً للسمعة في الشعائر الحسينية والتأكيد على (ركضة طويريج) يوم العاشر من محرم فإنها من أكثر الشعائر إخلاصاً وقد كان العلماء والفضلاء يشاركون فيها ومنهم والدي المرحوم الشيخ موسى العقوبي وكان يحدثنا عن أسماء علماء كانوا يشاركون فيها.

٢٣- قراءة أدعية التوسل والالتجاء إلى الله وبيان الحاجة إليه والاعتذار منه بتأمل معانيها<sup>(١)</sup> والتجمع في المساجد ونحوها لقراءة دعاء كميل في ليالي الجمع أو دعاء الندب يوم الجمعة<sup>(٢)</sup>.

٢٤- من الخير للإنسان ألا ينظر إلى مصاعب الحياة ومصائب الزمان

---

(١) راجع مفاتيح الجنان والصحيفة السجادية.

(٢) وينبغي التركيز على العبارات التي تسجم والمحنة التي نعيشها كقوله (أين المعد لقطع دابر الظلمة، أين المنتظر لاقامة الامت والوحوج أين المرتجى لازالة الجور والعداون) وقوله (أين محبي معالم الدين وأهله أين قاصم شوكة المعتدلين، أين هادم ابنة الشرك والنفاق، ... أين معز الأولياء ومذل الأعداء، أين جامع الكلم على النقوى أين باب الله الذي منه يؤتى) وقوله (هل إليك يابن أحمد سبيل فلتقي هل يتصل يومنا منك بعده فتحظى، متى نرد منهالك الروية فنروى متى نتفق من عذب مائلك فقد طال الصدى، متى نغاديك وزراوحك فتقر عيوننا، متى ترانا وزراك، وقد نشرت لواء النصر ترى أترانا نحف بك وأنت ترمي الملائ، وقد ملأت الأرض عدلا، وأذقت أعداءك هوانا وعقابا) وقوله (فأغاث يا غيث المستغيثين، عيبدك المبتلى، وأره سيده يا شديد القوى، وأزل عنه به الأسى والجوى، وبرد غليله يا من على العرش استوى، ومن إليه الرجعى والمنتهى. اللهم ونحن عيبدك التائدون إلى وليك المذكر بك وبنبك).

بأذى ومن غير أرتياح، ذلك ان ما يرد على المرء من بلاءات اما ان يكون تكفيرا عن ذنبه ومعاصيه او انها نهج لتركيته وتهذيبه وكلها خير.

٢٥- كثرة السجود شكر الله تعالى على نعمه التي لا تعد ولا تحصى او طلبا للإجابة الدعاء فان العبد اقرب ما يكون الى الله وهو ساجد ويقول سبعا: (يا ارحم الراحمين) ويدعو او طلبا للمغفرة ويكرر قول النبي يونس عليه السلام ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سَبَّحْتَنَا إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (الأنبياء: من الآية ٨٧) فان جوابها عند الله تبارك وتعالى: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغُمَّ وَكَذَلِكَ نَجِيَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأنبياء: من الآية ٨٨) وقال تعالى: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسْبِحِينَ لَلْبَثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يَبْعَثُونَ﴾ (الصفات: ١٤٣-١٤٤).

٢٦- الموااظبة على زيارة الامام الحجة عليه السلام بالزيارة المعروفة بـ (آل ياسين) (١) والدعاء بعدها فإنها مما يواضب عليها الصالحون.

(اللهم صل على وليك وابن أوليائك الذين فرضت طاعتهم واوجبت حقهم وأذهبت عنهم الرجس وطهرتهم تطهيرا، اللهم انتصر به لدينك، وانصر به أوليائك وأولياءه وشيعته وأنصاره واجعلنا منهم، اللهم أعده من شر كل باع وطاغ ومن شر جميع خلقك واحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله واحرسه وامنه ان يوصل اليه بسوء واحفظ فيه رسولك وآل رسولك واظهر به العدل وايده بالنصر وانصر ناصريه واخذل خاذليه

---

(١) تجدتها في مفاتيح الجنان: ٥٢٣، طبعة دار المعارف.

وأقصم به جبارة الكفرة وأقتل به الكفار والمنافقين وجميع الملحدين  
حيث كانوا وain كانوا من مشارق الأرض ومغاربها وبرها وبحرها وأما لا  
به الأرض عدلا، واظهر به دين نبيك عليه واله السلام، واجعلني اللهم من  
أنصاره وأعوانه واتباعه وشيعته وارني في آل محمد ما يأملون وفي عدوهم  
ما يحدرون إله الحق آمين).

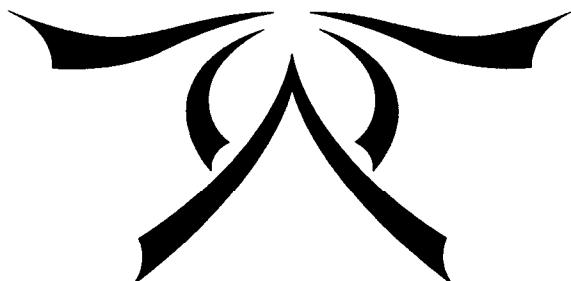
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآلـه الطيبين  
الطاهرين.



الشكوى الثانية

الابتعاد عما كان عليه

السلف الصالح



الحمد لله والحمد حقه كما يستحقه حمدًا كثیراً وأعوذ به من شر  
نفسی إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربی وأعوذ به من شر الشیطان  
الذی یزیدنی ذنباً إلى ذنبوی واحترز به من کل جبار فاجر وسلطان جائز  
وعدوٌ قاهر، اللهم أصلح لی دینی فإنه عصمة أمري وأصلح لی آخرتی  
فإنها دار مقری وإليها من مجاورة اللئام مفری واجعل الحياة زيادةً لی في  
کل خیر والوفاة راحة لی من کل شر. اللهم صلّ على محمدٍ خاتم النبیین  
وتمام عدۃ المرسلین وعلى آله الطیبین الطاهرین وأصحابه المتابغین.

## الإمام عَلَيْهِ السَّلَام يشكو ابعادنا عن الصفات الحقيقة

و الثاني هذه الشكاوى ما يناسب عرضها اليوم (١) في ذكرى ميلاد أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَام الذي هو يوم فرح و سرور ليس للشيعة فقط بل لكل المسلمين بل لكل الإنسانية التي تنشد العدالة والسمو والطهارة المتمثلة بعلي عَلَيْهِ السَّلَام ولكن الشيعة أولى الناس به عَلَيْهِ فترفع نيابة عن الإمام المهدى عَلَيْهِ هذه الشكاوى التي ذكرها في رسالته الشريفة إلى الشيخ المفيد رحمه الله الأولى والثانية فقال في الرسالة الثانية (ولو أن أشياعنا وفقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا ولتعجلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حق المعرفة وصدقها منهم بنا، فما يحبسنا عنهم إلا ما يتصل بنا مما نكرهه ولا تؤثره منهم والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل) (٢) وقال عَلَيْهِ السَّلَام في رسالته الأولى (فأنا نحيط علمًا بأنبائكم ولا يعزب عننا شيءٌ من أخباركم ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم مُذ جنح كثيرٍ منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً، ونبذوا العهد المأخذوذ وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون) (٣).

---

(١) القيت المحاضرة بمناسبة ميلاد أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَام في مسجد الرأس مجاور الروضة الحيدرية المطهرة على المناث من طلبة العلم والفضلاء والأساتذة يوم ١٣ / ١٤٢٣ هـ.

(٢) (الاحتجاج / ٢٢٥).

(٣) (الاحتجاج / ٣٢٣).

وقد تحقق مثل ذلك لبائع الأقفال<sup>(١)</sup>.

فما هي صفات الشيعي الحقيقي التي يشكو الإمام عَلِيُّهُ مِن ابتعادنا عنها ويجعل هذا الابتعاد سبب حرمانا من ألطاف اللقاء به وبركات ظهوره عَلِيُّهُ، هذه الصفات التي استحق بها الشيعي ما سنسمع من الأحاديث في فضله وعلو منزلته عند الله تعالى وما مدى مصداقيتنا لهذا العنوان العظيم، الظاهر إنهم قليلون أولئك الذين ينطبق عليهم العنوان كما قال تعالى ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقْرَبُونَ فِي جَنَّاتِ النُّعِيمِ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأُوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup> ولكن لا تضجروا ولا تقنطوا فإن الكمال يُنال بالتدريج فعندما نزل قوله تعالى ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقُّ تُقَاتِهِ﴾<sup>(٣)</sup> قعد الصحابة يُبكون وأصيّبوا بالإحباط فمن الذي يستطيع أن يتقي الله حق تُقَاتِه فكان جوابهم في قوله تبارك

(١) آمنة مؤمل / ح ٢) وخلاصة هذه القصة (ان عابداً كان يتنى لقاء إمام الزمان عَلِيُّهُ وبعد فترة من الرياضات الروحية والتعب والمشقة لم يصل إلى شيء واحداً يدب إلى قلبه، وفي ليلة من الليالي بينما كان قائماً يبعد إذا بهاتف ينادي: (الوصول إلى المولى يعني شد الرحال إلى ديار الحبيب) فشد الرحال من جديد وأخذ يزيد من الصلاة والتعبد حتى انتهى الأمر به إلى المكوث في المسجد أربعين يوماً فثأر نداء آخر يقول: (ان سيدك تجده في سوق الحدادين يجلس في باب رجل عجوز يصنع الأقفال) فذهب مسرعاً فوجد الإمام عَلِيُّهُ يشع نوراً فارتعدت فرائص العابد إلا أن الإمام عَلِيُّهُ طلب منه ان ينظر ما سيحصل، فجاءت عجوز منحنية الظهر بيدها قفل عاطل وقالت للبائع أرجوك اشتري هذا القفل بثلاثة دنانير فقال البائع: إن هذا القفل بثمانية دنانير وإذا أصلحته يصبح بعشرة فتصورت العجوز انه يسخر منها إلا انه بادر بإعطائها سبعة دنانير وقال لها: لاني أبيع واشتري أحذته بسبعة دنانير لأربح ديناراً فذهبت العجوز مسرورة فالتفت الإمام عَلِيُّهُ إلى العابد وقال: (كونوا هكذا كهذا العجوز كي تأتكم نحن بأنفسنا لا حاجة إلى التعب أربعين يوماً ولا فائدة من الجفر والحرف فقط اصلاحوا أعمالكم).

(٢) الواقعه (١٤-١٠).

(٣) آل عمران من الآية (١٠٢).

وتعالى ﴿أَتُقْوِي اللَّهَ مَا أَسْتَطَعْتُ﴾<sup>(١)</sup> فإذا أتيتم وعملتم بما تستطيعون تأهلتم للدرجة الأعلى فتتقون ما تستطيعون وفق هذه الدرجة الجديدة فتأهلون للأعلى وهكذا حتى تبلغوا حق تقائه.

## الخطاب ليس للشيعة فقط

وحينما نذكر صفات الشيعي الحقيقي فإنما نخاطب بهذا الكلام جميع الناس: الشيعة وال المسلمين من غير الشيعة وغير المسلمين فهذه فئات ثلاثة يترتب على مخاطبتها ثلاثة أغراض.

أما الشيعة فلكي يرافقوا أنفسهم ويعرضوا أعمالهم على هذا الميزان الدقيق وليحكموا على أنفسهم هل أنهم شيعة حقاً يستحقون تلك المقامات العالية والدرجات الرفيعة أم لا؟، وأما المسلمين من غير الشيعة فلكي يعرفوا من هم الشيعة وليحكموا حينئذ هل يحل خلافهم وسيفهمون القطيعة معهم وربما الحكم بکفرهم ومنابذتهم.

وأما غير المسلمين فلا نتهم بدءوا صراعاً حضارياً مع المسلمين جعلوا أهم أدواته تشويه صورة المسلمين فكان من أهم وظائفنا في هذا الصراع بيان مقومات وعناصر شخصية المسلم التي بيّنها بوضوح أهل البيت عليهما السلام

---

(١) التغابن من الآية (١٦).

وَجَسَدُهَا عَمَلِيًّا فِي حَيَاتِهِمْ وَكَانَ عَلَى رَأْسِهِمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ الْكَلَّاَةُ لِذَلِكَ كَانَ التَّشِيعُ رُوحُ الْإِسْلَامِ وَجُوهرُهُ بحسب ما بيَّنَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا سَتَسْمِعُهُ بَعْدَ قَلِيلٍ بِأَذْنِ اللَّهِ تَعَالَى وَفِيهِمْ كَبَارُ الصَّحَابَةِ كَسْلَمَانُ الْمُحَمَّدِيُّ وَأَبِي ذِرٍ الْغَفَارِيُّ وَالْمَقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْكَنْدِيُّ وَعُمَارُ بْنُ يَاسِرٍ وَذِي الشَّهَادَتَيْنِ وَابْنُ الْتَّيْهَانِ وَأَبِي أَيُوبِ الْأَنْصَارِيُّ وَخَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ الْعَاصِ الْأَمْوَيِّ وَغَيْرَهُمْ حَتَّى اسْتَشَهَدَ الْكَثِيرُ مِنْهُمْ مِنْ أَجْلِهِ.

### ما ورد في فضل شيعة علي عَلَيْهِ الْكَلَّاَةُ

وَقَبْلَ الإِجَابَةِ عَنِ السُّؤَالِ (مَا هِيَ صَفَاتُ الشِّيعَيِّ؟) يَحْسَنُ أَنْ نَذْكُرَ بَعْضَ مَا وَرَدَ فِي فَضْلِ شِيعَةِ عَلَيْهِ الْكَلَّاَةُ وَعُلُوِّ مَقَامِهِمْ فِي كِتَابِ الْفَرِيقَيْنَ فَقَدْ نُقْلِلَ فِي الدُّرُرِ الْمُنْتَشَرِ لِلْسِّيَوْطِيِّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي نَهايَةِ سُورَةِ الْبَيْنَةِ 《إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَيْرُ الْبَرِيَّةُ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبُّهُ》 (١).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: أَتَعْجَبُونَ مِنْ مَنْزَلَةِ الْمَلَائِكَةِ مِنَ اللَّهِ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيْدِهِ لِمَنْزَلَةِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْظَمُ مِنْ مَنْزَلَةِ مَلَكٍ وَاقْرَءُوا إِنْ

(١) الْبَيْنَةُ (٨٧).

شتم ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّيَّةِ﴾ وعن جابر بن عبد الله قال كنّا عند النبي ﷺ فأقبل علي عليه السلام فقال النبي ﷺ (والذي نفسي بيده إن هذا وشيته لهم الفائزون يوم القيمة) ونزلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّيَّةِ﴾ فكان أصحاب النبي ﷺ إذا أقبل علي عليه السلام قالوا: جاء خير البرية (١) وعن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّيَّةِ﴾ قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام (هم أنت وشيتك تأتون يوم القيمة راضين مرضين ويأتي عدوك غصاباً مُقْمِّحين) (٢) وفي الصواعق المحرقة لابن حجر وغيره قال رسول الله عليه السلام (أما ترضى إنك معى في الجنة والحسن والحسين وذريتنا خلف ظهورنا وأزواجهنا خلف ذريتنا وشيتنا عن إيماناً وعن شمائنا) (٣).

وإذا أردنا معرفة صفات الشيعي فإنه يجب علينا أن نذكر كل ما أراد الله تعالى وأحب من فضائل ونبذ كل ما كره من رذائل فلا يمكن اختصاره بمحاضرة واحدة ولكنني سأحيل على بعض المصادر ككتاب (صفات الشيعة) (وثواب الأعمال وعقاب الأعمال) للشيخ الصدوق والجزء الحادي عشر من كتاب وسائل الشيعة تحت أبواب (جهاد النفس) و (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) والجزء الثامن من الوسائل تحت عنوان (آداب العشرة)

(١) زبدة الأفكار ٢١٠ ٢٠٩ عن الدر المثور ٨ ٥٨٨ ٥٨٩ تذكرة الخواص: ١٨ وقال أوردها الطبرى في تفسيره والألوسى والشوکانى في فتح القدير والمناوي في كنوز الحقائق والحاكم الحسکانى في شواهد التنزيل.

(٢) بنور فاطمة اهتمت: ٤٩ عن الصواعق المحرقة الباب (١١) الفصل الأول الآية الحادية عشرة.

(٣) زبدة الأفكار: ٢١١ عن الصواعق المحرقة لابن حجر: ١٦١.

وكتاب (تحف العقول) ويكتفي أن تقرأ خطبة أمير المؤمنين عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُرْتَبَةَ في وصف المتقيين لتعرف منها أوصاف شيعة علي عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُرْتَبَةَ وغيرها كثير وتوجد رسالة مهمة (رغم ان الكثير غافل عنها) وطويلة وجهها الإمام الصادق عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُرْتَبَةَ إلى شيعته وأمرهم بمدارستها والنظر فيها وتعاهدها والعمل بها (١) فكانوا - السلف الصالح - يضعونها في مساجد بيوتهم فإذا فرغوا من الصلاة نظروا فيها.

هكذا كان السلف الصالح يراقب نفسه ويزن أعماله في ضوء المنهج الذي رسمه لهم أهل البيت عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُرْتَبَةَ وتتجدد الرسالة بطولها في كتاب روضة الكافي للكليني ص ٣٢٥ ٣٣٦.

## محاور صفات المؤمن

ويتمكن باستقراء المصادر أن نصنّف الصفات ضمن ثلاثة محاور:

الأول: مع الله تبارك وتعالى.

الثاني: مع نفسه.

الثالث: مع الآخرين.

---

(١) فلنسأل أنفسنا نحن النخبة المؤمنة أولاً كم منا تدرس هذه الرسالة وتعاهدها وعمل بها؟ اعتقاد أن الجواب هو أن القلة القليلة منا قد عمل بها! فكيف إذن نقود المجتمع على طريق الإمام الصادق عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُرْتَبَةَ ونحن لم نعمل برسالته (شيعتنا من عمل عملنا). راجع الملحق من هذا الكتاب

والتصنيف من ناحية فنية فقط وإن المؤمن الحقيقي ينظم كل علاقاته وتصرفاته وفق ما يريده الله تبارك وتعالى فهو مع الله في كل شيء(١).

## المحور الأول: مع الله تبارك وتعالى

### معرفة الله تعالى أساس الدين

١- المعرفة بالله تبارك وتعالى وهي أساس الدين وأصله كما قال أمير المؤمنين عَلِيُّ بْنُ ابْرَاهِيمَ (أول الدين معرفته) ويمكن أن يكون من شأها عقلياً مستفاداً من البراهين(٢) وهذه لابد منها ولو ببراهين مبسطة تخاطب الفطرة(٣) لأن العقائد يجب أن تؤخذ عن دليل ويمكن أن تكون قلبية بالوجدان والثانية خيرٌ من الأولى(٤) كما في الحديث (المعرفة الأنفسية خير من المعرفة

(١) فالمؤمن الحقيقي مع نفسه يلاحظ الله ومع الآخرين يلاحظ الله تعالى ويعيش مع الله تعالى دائمًا ﴿إِنَّ الَّذِينَ آتَقُوا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبَصِّرُونَ﴾ (الأعراف: ٢٠١).

(٢) الموجودة في كتب العقائد والكلام

(٣) فمثلاً الدليل على التوحيد قوله تعالى ﴿لَمَنْ كَانَ فِيهِمَا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَزِيزِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (الأنبياء: ٢٢).

(٤) يروى أن أحد العلماء سالته زوجته ماذا تكتب فقال لها أريد تأليف كتاباً عن إثبات واجب الوجود فقلت له ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فامتنع عن تأليف الكتاب.

الآفائية)(١) إشارة إلى قوله تعالى ﴿سُرِّيهِمْ أَيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (٢) وخير مصدر للمعرفة القلبية التدبر والتفكير في القرآن الكريم والأدعية والأحاديث الواردة عن المعصومين عليهما السلام خصوصاً دعاء الصباح ودعاء كميل ودعاء الإمام الحسين ع يوم عرفة ودعاء أبي حمزة الشمالي ومناجاة العارفين بل عموم المناجاة الخمس عشرة للإمام السجاد ع و تكون الفائدة أكمل إذا انصضم إليها بعض أفكار وشرح العلماء المخلصين.

## فضل معرفة الله تعالى

وفي فضل معرفة الله تعالى (٣) قال أبو عبد الله الصادق ع (لو) يعلم الناس ما في فضل معرفة الله عز وجل ما مدوا أعينهم إلى ما منح الله به الأعداء من زهرة الحياة الدنيا ونعمتها وكانت دنياهم أقلّ عندهم مما

(١) روى عن أهل البيت ع (من عرف نفسه عرف ربها)، (معرفة النفس أفعى المعارف)، (من جهل نفسه كان بغير نفسه أحجهل)، (أكثر الناس معرفة لنفسه أخوفهم لربها)، (أعظم الجهل جهل الإنسان أمر نفسه).

(٢) فصلت من الآية (٥٣).

(٣) عن أبي جعفر ع (إِنَّمَا يَعْبُدُ اللَّهَ مَنْ لَا يَعْرِفُ اللَّهَ فَإِنَّمَا يَعْبُدُهُ هَذَا ضَلَالٌ قَاتَ جَعَلْتُ ذَلَانَ فَمَا مَعْرِفَةُ اللَّهِ قَالَ تَضْدِيقُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَضْدِيقُ رَسُولِهِ عَلَيْهِ الْأَكْثَرُ وَمُؤَلَّهُ عَلَيْهِ وَالْإِنْتَهَى بِهِ وَبِإِنْتَهَى الْهُدَى عَلَيْهِ وَالْبُرَاءَةُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ عَدُوِّهِمْ هَذَا يَعْرِفُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ) الكافي، جاء رجل إلى رسول الله ع قال ما رأس العلم (قال: معرفة الله حق معرفته قال و ما حق معرفته قال أن تعرف بلا مثال ولا شبه و تعرفه إليها واحدة خالقاً قادراً أولاً و آخرها ظاهراً و باطناً لا كفو له و لا مثل له فذاك معرفة الله حق معرفته) بحار الأنوار، وعن أبي عبد الله ع قال (خرج الحسين بن علي ع على أصحابه فقال أيها الناس إن الله جل ذكره ما خلق العباد إلا ليعرفوه فإذا عربوه استغنو بعبادته عن عبادة ما سواه فقال له رجل يا ابن رسول الله بأبي أنت وأمي فما معرفة الله قال معرفة أهل كل زمان إمامهم الذي يجب عليهم طاعته) بحار الأنوار.

يظئونه بأرجلهم ولنعموا بمعرفة الله جل وعز وتلذذوا بها تلذذ من لم يزل  
في روضات الجنان مع أولياء الله.

إن معرفة الله عز وجل آنس من كل وحشة وصاحب من كل وحدة  
ونور من كل ظلمة وقوة من كل ضعف وشفاء من كل سقم . ثم قال ﷺ  
(وقد كان قبلكم قوم يُقتلون ويُحرقون ويُنشرون بالمناشير وتضيق عليهم  
الأرض برحبتها فما يردهم عمّا هم فيه من غير ترة وترروا  
من فعل ذلك بهم ولا أذى بل ما نعموا منه إلا أن يؤمّنوا بالله العزيز الحميد،  
فاسأّلوا ربكم درجاتهم واصبروا على نوائب دهركم تدركوا سعيهم).

## قبول الأعمال مقرون بولاية أهل البيت ﷺ

٢- ولاية أهل البيت ﷺ ومحبّتهم ومعرفة حقّهم حيث جعل الله تبارك  
وتعالى مودتهم وولايتهم أجر الرسالة ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُؤَدَّةِ  
فِي الْقُرْبَى﴾ (١) فبهم تقبل الأعمال لأنّهم واسطة الفيض والعطاء الإلهي،  
وإن لم تستوعب ذلك (٢) وقلت إنّ عطاء الله لا يحتاج إلى واسطة فقسّه

(١) الشورى من الآية (٢٣).

(٢) وكيف نستكثّر ذلك على أهل البيت ويوجد من هو أقل مرتبة منهم له عطاء تكتويني كعزرائيل ﷺ حيث يروى أنّ الدنيا كالدرهم بيده يقبله كيف يشاء وأنه ينظر في وجه كل إنسان في اليوم خمس مرات بعد الصلوات اليومية، وكذلك عيسى ﷺ حيث أعطاه الله تعالى إحياء الموتى وخلق الطير وغيرها.

على التشريع فإنهم واسطة لتبليغ الأحكام إلى المخلوقين والله قادر على إنه يوصل تشريعاته بلا واسطة فالأمر في العطاء التكويني كذلك وللتعرف على حقيقة أهل البيت عليهما السلام ومتزلفهم الرفيعة اقرأ بتدبرزيارة الجامعة الكبيرة المروية عن الإمام الهادي علية السلام وهي من أقوى الزيارات متناً وسندًا(١).

وعن الإمام الصادق علية السلام: (من أحبتنا كان معنا أو جاء معنا يوم القيمة ثم قال علية السلام: والله لو أنّ رجلاً صام النهار وقام الليل ثم لقى الله عز وجل بغير ولايتنا أهل البيت للقيمة وهو عنه غير راض أو ساخط عليه)(٢) وقال الصادق علية السلام: (إن أمير المؤمنين علية السلام كان يقول: لا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين: رجل يزداد فيها كل يوم إحساناً ورجل يتدارك منيته بالتوبة وأنى له بالتوبة فوالله أن لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله عز وجل منه عملاً إلا بولايتنا أهل البيت) (٣) ولا احتاج أن اذكر إن المحبة العاطفية(٤) وحدها لا تكفي بل لابد من المحبة الحقيقة التي تستلزم التأسي والاتباع والطاعة كما أنسد الإمام الصادق علية السلام

تعصي الإله وأنت تظاهر حبه  
هذا محال في الفعال بديع

(١) وقد أوصى بها الإمام الحجة علية السلام ثلاث مرات للرجل الذي ضل الطريق في الحج وفيها إشارات واضحة عن الولاية التكوينية كما في المقطع (بِكُمْ فَتَحَ اللَّهُ وَبِكُمْ يَخْتِمُ وَبِكُمْ يَنْزَلُ الْغَيْثُ وَبِكُمْ يُنْسَكُ السَّمَاءُ أَنْ تَقْعُ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَبِكُمْ يَنْفَسُ الْهَمُ وَيَكْشِفُ الضُّرُّ).

(٢) روضة الكافي / ٩٢

(٣) روضة الكافي / ١١١

(٤) فاللطم في وفيات المعصومين والمواليد في ولاداتهم علية السلام لا يكفي وحده ونحن نخالف أعمالهم. فمثلاً تجده يطبح للحسين علية السلام بألاف الدنانير وهو لا يدفع الخمس.

لو كان حبك صادقاً لأطعته  
 إن المحب لمن أحب مطيع  
 وقال عَزَّلَهُ (والله ما أنا إمام إلا من أطاعني فأما من عصاني فلست لهم  
 إمام فهو الله لا يجمعني الله وإياهم في دار) (١).

## الإيمان لا يكون إلا بعقيدة وعمل

٣- الإيمان بالعقائد الحقة والتي جمعها القرآن تحت عنوان **﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾** (٢) ومدح أصحابها وأثنى عليهم فيؤمن بالله وملائكته وأنبيائه ورسله وأن الموت حق ومسألة القبر حق والبعث والنشور والحساب كلها حق وهذا الإيمان يخفره على العمل الصالح ويدفعه له **﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلْمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾** (٣) إذ من غير المعقول أن يؤمن الإنسان بذلك كله ولا يعمل له فالذى يعلم بل يظن إن خطراً في جهة ما فإنه يحترز منه ويتخذ التدابير الازمة للنجاة منه وإنما لا معنى لإيمانه وعلمه لهذا جاء في الحديث عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ (الإيمان لا يكون إلا بعمل و العمل منه ولا يثبت الإيمان إلا بعمل) (٤) والإيمان بالغيب من الفروق الأساسية بيننا

(١) الوسائل ٤٨٦ / ١١

(٢) البقرة من الآية.

(٣) فاطر من الآية.

(٤) الوسائل ١٢٧ / ١١ فكما هو معلوم ان (الدين = اصول + فروع او قل الدين = عقيدة + عمل) فلا تكفي العقيدة وحدها بلا عمل ولا العمل بلا عقيدة بل لا بد ان يجتمعان لكن نقول ان هذا الفرد متدين.

وبيـن الغـرب فـهم يـؤمـنون بالـحسـيـات ويسـعـون لـتحـقـيق لـذـائـهـم الـحسـيـة فـنـشـأ  
بـسـبـب ذـلـك الـاستـشـار وـالـاسـتـكـبار وـالـظـلـم وـالـحـرـص وـالـحـسـد وـالـطـمـع وـغـيرـهـا  
مـن الرـذـائـل التـي انـعـكـسـت عـلـى عـلـاقـتـهـم مـع غـيرـهـم مـن الشـعـوب.

## حدـيـث جـامـع لـكـلـ العـقـائـد

وـمـن الأـحـادـيـث التـي جـمـعـت العـقـائـد الـحـدـيـث الـمـعـرـوف عنـ السـيـد عبدـ  
الـعـظـيمـ الـحـسـنـيـ قـالـ: دـخـلـتـ عـلـى سـيـديـ عـلـيـ بـنـ مـحـمـدـ بـنـ عـلـيـ بـنـ مـوسـىـ  
بـنـ جـعـفـرـ الصـادـقـ عـلـيـهـ الـسـلـيـلـةـ فـلـمـ أـبـصـرـنـيـ قـالـ لـيـ: (مـرـحـباـ بـكـ يـاـ أـبـاـ القـاسـمـ أـنـتـ  
وـلـيـنـاـ حـقاـ)ـ قـالـ فـقـلـتـ يـاـ اـبـنـ رـسـوـلـ اللـهـ عـلـيـهـ السـلـيـلـةـ إـنـيـ أـرـيدـ أـنـ اـعـرـضـ عـلـيـكـ دـينـيـ  
فـإـنـ كـانـ مـرـضـيـاـ أـثـبـتـ عـلـيـهـ حـتـىـ أـقـىـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ فـقـالـ: هـاتـ يـاـ أـبـاـ القـاسـمـ  
فـذـكـرـ عـقـيـدـتـهـ فـيـ تـوـحـيدـ اللـهـ تـعـالـىـ وـنـفـيـ الصـفـاتـ عـنـهـ وـنـبـوـةـ رـسـوـلـ اللـهـ عـلـيـهـ السـلـيـلـةـ  
وـإـنـهـ خـاتـمـ الـأـنـبـيـاءـ وـشـرـيـعـتـهـ خـاتـمـةـ الشـرـائـعـ ثـمـ ذـكـرـ الـأـئـمـةـ عـلـيـهـ الـسـلـيـلـةـ وـاحـدـاـ بـعـدـ  
واـحـدـ حـتـىـ وـصـلـ إـلـىـ الـإـمـامـ الـهـادـيـ عـلـيـهـ الـسـلـيـلـةـ فـقـالـ: ثـمـ أـنـتـ يـاـ مـوـلـايـ فـقـالـ عـلـيـهـ الـسـلـيـلـةـ:  
(وـمـنـ بـعـدـيـ الـحـسـنـ اـبـنـيـ وـكـيـفـ النـاسـ بـالـخـلـفـ مـنـ بـعـدـهـ)ـ فـقـلـتـ: وـكـيـفـ  
ذـلـكـ يـاـ مـوـلـايـ قـالـ عـلـيـهـ الـسـلـيـلـةـ: (لـأـنـهـ لـاـ يـرـىـ شـخـصـهـ حـتـىـ يـخـرـجـ فـيـمـلـأـ الـأـرـضـ  
قـسـطـاـ وـعـدـلاـ كـمـاـ مـلـثـتـ ظـلـمـاـ وـجـورـاـ)ـ قـالـ فـقـلـتـ: أـقـرـتـ وـأـقـولـ إـنـ وـلـيـهـمـ  
وـلـيـ اللـهـ وـعـدـوـهـمـ عـدـوـ اللـهـ وـطـاعـتـهـمـ طـاعـةـ اللـهـ وـمـعـصـيـتـهـمـ مـعـصـيـةـ اللـهـ وـأـقـولـ  
إـنـ المـعـراجـ حـقـ وـالـمـسـاءـلـةـ فـيـ الـقـبـرـ حـقـ وـإـنـ الـجـنـةـ وـالـنـارـ حـقـ وـالـصـراـطـ

حق والميزان حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور وأقول إن الفرائض الواجبة بعد الولاية الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحقوق الوالدين فقلت: هذا ديني ومذهبني وعقيدتي ويقيني قد أخبرتك به فقال علي بن محمد عليهما السلام: (يا أبا القاسم هذا والله دين الله الذي ارتضاه لعباده فاثبت عليه، ثبّت الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة) (١).

٤- أداء الواجبات الشرعية كالصلاحة والصوم والخمس والزكاة والحج مع الاستطاعة فعن أبي الحسن عليهما السلام قال: (شيعتنا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكوة ويحجّون البيت الحرام ويصومون شهر رمضان ويولون أهل البيت ويتبرّعون من أعدائهم) (٢) وعن جابر الجعفي قال قال أبو جعفر عليهما السلام: (يا جابر يكتفي من اتّخذ التشيع أن يقول بحسبنا أهل البيت فوالله ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه وما كانوا يُعرفون إلا بالتواضع والتخشّع وأداء الأمانة وكثرة ذكر الله والصوم والصلاحة والبر بالوالدين والتعهد للجيران من القراء وأهل المسكنة والغارمين والأيتام وصدق الحديث وتلاوة القرآن وكفّ الألسن عن الناس إلا من خير وكانوا أمناء عشائرهم في الأشياء) (٣)، قال جابر يا ابن رسول الله ما نعرف أحداً بهذه الصفة فقال لي: يا جابر لا تذهبن

(١) صفات الشيعة: ح ٦٨.

(٢) صفات الشيعة، ح ٥.

(٣) تأمل وتدبر جيداً بقول الإمام عليهما السلام فلعمري أن كل فقرة من هذه الفقرات تحتاج إلى عمل كثير فلا يكفي أن تقرأها فقط.

بك المذاهب حسب الرجل أن يقول احب علياً وأتولاه فلو قال إني احب رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ خير من علي ثم لا يتبع سيرته ولا يعمل بسننته ما نفعه حبه إياه شيئاً فاتقوا الله واعملوا لما عند الله ليس بين الله وبين أحدٍ قربة، أحب العباد إلى الله وأكرمهم عليه أتقاهم له وأعملهم بطاعته، يا جابر ما يتقرب العبد إلى الله تبارك وتعالى إلا بالطاعة ما معنا براءة من النار(١) ولا على الله لأحدٍ منكم حجة، من كان لله مطίعاً فهو لنا ولی ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدو ولا تُنال ولا يتنا إلا بالعمل والورع)(٢).

ولما فتح رسول الله ﷺ مكة قام على الصفا فقال (يا بنی هاشم يا بنی عبد المطلب إني رسول الله إليکم وإنی شفیق علیکم لا تقولوا إن محمداً منا فوالله ما أولیائی منکم ولا من غيرکم إلا المتقون)(٣) وهو أدب قرآنی فعندما طلب نوح عليه السلام نجاة ابنه أتاها الجواب ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾(٤) وقال إبراهیم عليه السلام ﴿فَمَنْ تَبَعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾(٥).

٥- اجتناب المحرمات(٦) والذنوب سواء كانت من الكبائر وهي التي وعد الله عليها النار كالزنا واللواط وشرب الخمر وأكل مال اليتيم وشهادة

(١) كما هو موجود عند بعض الأديان حيث يعطون قومهم صكوك الغفران بالرغم من أعمالهم السيئة.

(٢) (صفات الشيعة ح ٢٢).

(٣) (صفات الشيعة / ٨).

(٤) هود من الآية (٤٦).

(٥) إبراهیم من الآية (٣٦).

(٦) روى أنه (روح الإيمان يلازم الجسد ما لم ي عمل كبيرة فإذا عمل كبيرة فارق الروح).

الزور وأكل الربا وقتل النفس المحترمة(١) أو البخس في المكيال(٢) وحتى الصغار وإن كان الوارد في الحديث الشريف(لا تنظر إلى صغر الخطيئة ولكن انظر إلى من عصيت) فعن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ (من زنى خرج من الإيمان ومن شرب الخمر خرج من الإيمان ومن افطر يوماً من شهر رمضان متعمداً خرج من الإيمان(٣)(٤) ومن الكبائر قذف المحسنة(٥) وعقوق الوالدين والتعرّب بعد الهجرة(٦) ومعونة الظالمين وحبس الحقوق من غير عسر والسحر واليمين الغموس بل ورد التحذير من كل الذنوب فعن الباقي عَلَيْهِ السَّلَامُ (الذنوب كلها شديدة)(٧) ويقول الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: (اتقوا المحرّمات من الذنوب فإنها لا تغفر، قلت: وما المحرّمات قال: الرجل يذنب الذنب فيقول: طوبى

(١) كما يحصل عند بعض العشائر فانهم يتقاتلون وتذهب نفوس محترمة من أجل أسباب تافهة.

(٢) كما يتفنن البعض اليوم بالبخس في الميزان بطرق عديدة كوضع المغناطيس في إحدى الكفتين او حفر جوف العيار او اللعب بإحدى العنتين وغيرها ولا يعلمون ان هذا من الكبائر التي وعد الله تعالى عليها في كتابه العزيز اقصى العقاب فلماذا تلقون بانفسكم في هذه المهالك من اجل بضعة دنانير والتي لو اتقيم الله تعالى لرزقكم أضعافها **﴿وَمَنْ يَتَّقَّ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مُخْرِجًا وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بِالْعِزِيزِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قُرْأَن﴾** (الطلاق: ٢، ٣).

(٣) كما يحدث ذلك وللأسف الشديد من قبل بعض شبابنا وتجده يتبااهي بذلك ولا يعلم انه بعمله هذا قد خرج من الإيمان وألحى بالأعراب **﴿قَاتَلَ الْأَعْرَابَ أَمْنًا لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلُ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتُكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾** (الحجرات: ١٤).

(٤) الوسائل ١١ / ٢٥٥.

(٥) وعشائرنا أيضاً مبتلة بهذه الكبيرة فيبساطة شديدة يقدرون المحسنة ويقتلونها غسلاً للعار ولا يعلمون ان القذف وحده يعاقب عليه الشرع بالجلد ثمانين سوطاً وهو من الكبائر ولا يحق لأحد ذلك إلا بعد حضور أربعة شهود فانتقوا الله ولا تسخطوه.

(٦) كما يحدث اليوم ففي مجرد ما يحصل الشاب على فرصه للسفر غادر بلد المسلمة الى أي بلد كافر يصبح فيه دينه ولا يعلم ان هذا من مصاديق التغرب بعد الهجرة أي يصبح أعرابياً فالأعراب ليس الذين يسكنون البدو وإنما غير المتفقه في دين الله.

(٧) الوسائل ١١ / ٢٣٧.

لي إن لم يكن لي غير ذلك<sup>(١)</sup>.. (٢) ويضرب لهم رسول الله ﷺ مثلاً من الواقع فقد نزل ﷺ بأرض قرقاء فقال لأصحابه: (اتوا بحطب) ف قالوا يا رسول الله نحن بأرض قرقاء ما بها من حطب، فقال ﷺ (فليأت كل إنسان بما قدر عليه) ف جاءوا به حتى رموا بين يديه بعضه على بعض فقال رسول الله ﷺ (هكذا تجتمع الذنوب ثم قال: إياكم والمحقرات من الذنوب فإن لكل شيء طالبا إلا وإن طالبها يكتب ما قدموه وآثارهم وكل شيء أحصيئاً في إمام مبين)<sup>(٣)</sup> (٤) ويحذرّون شيعتهم إن كل ما يحصل لهم من مصائب هو بسبب الذنوب فعن مفضل بن عمر عن أبي عبد الله علّي قال: (يا مفضل إياك والذنوب وحذرّها شيعتنا فوالله ما هي إلى أحد أسرع منها إليكم، إن أحدكم لتصيبه المعرّة من السلطان وما ذلك إلا بذنبه وإنه ليصيّبه السقم وما ذلك إلا بذنبه وإنه ليحبس عنه الرزق وما هو إلا بذنبه، وإنه ليشدد عليه عند الموت وما ذاك إلا بذنبه حتى يقول من حضره: لقد غم بالموت. فلما رأى ما قد دخلني<sup>(٤)</sup> قال: أتدرى لم ذاك؟ قلت: لا قال: ذاك والله إنكم لا تؤخذون بها في الآخرة وعجلت لكم في الدنيا<sup>(٥)</sup> فمن أراد أن يقي نفسه هذه الصعوبات فليتجنب الذنوب).

## ٦- التقوى والورع وأحد وجوه التفريق بينها ما قاله سيدنا الأستاذ قاسم

(١) أي أن ذنبي هينة ولا تساوي شيئاً أو يقارن نفسه بالذى اترف ذنوباً أكبر من ذنبي فيقول (مهما فعلت فأنا لست كفلان) وهذا المسكين قد خدعه الشيطان بهذا العذر الذى سيعاقب عليه أقسى عقاب لاستهانه بالذنب المفترض بحق الله مالك الملك الجبار المتعال !!!.

(٢) (٢٤٥ / ١١).

(٣) (٢٤٥ / ١١).

(٤) أي لماذا تسرب الذنوب إلى الموالين للأئمة والمفروض إنهم أقرب إلى الله تعالى من غيرهم.

(٥) (٢٤١ / ١١).

إن الورع اجتناب المحارم و فعل الواجبات أما التقوى فتضاف لها اجتناب الشبهات وعدم ترك المستحبات<sup>(١)</sup> فعن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ (إنما أصحابي من اشتد ورعيه و عمل لخالقه و رجا ثوابه هؤلاء أصحابي)<sup>(٢)</sup> وفي وصية للإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ لأحد أصحابه (أوصيك بتقوى الله والورع والاجتهد واعلم إنه لا ينفع اجتهد لا ورع فيه)<sup>(٣)</sup> ووعظ عَلَيْهِ السَّلَامُ شيعته فقال (عليكم بالورع فإنه لا ينال ما عند الله إلا بالورع) (ليس منا ولا كرامة من كان في مصر فيه مائة ألف أو يزيدون وكان في ذلك المصر أحد أورع منه) (كونوا دعاة للناس بغير أستنتم ليروا منكم الورع والاجتهد والصلة والخير فإن ذلك داعية)<sup>(٤)</sup> (عليكم بالورع فإنه الدين الذي نلزمه وندين الله تعالى به ونريده من يوالينا)<sup>(٥)</sup> وفي التقوى كان أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول: (لا يقل عمل مع تقوى وكيف يقل ما يتقبل) إشارة إلى قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَتَّقِبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٦)</sup> وعن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ قال (من أخرجك الله عز وجل

(١) عدم ترك المستحبات كلها وليس بعضها فقد يترك بعضها أحياناً، بل أن استيعابها غير ممكن.

(٢) (١٩٣ / ١١).

(٣) (١٩٢ / ١١).

(٤) ولتقريب هذه الفكرة إلى الذهن تصور أن رجلاً عالماً معروفاً بالصلاح والتقوى قد مرَّ من أمامك إلا تذكر رؤيته بالله تعالى ويتحقق قلبك له وإن لم يتحدث بكلمة؟ فهذا الرجل إذن داعية الله تعالى ولكن بغير لسانه، وقد جربنا ذلك فعندما توجد مجموعة يتحدثون بلغتهم باطل فانهم يسكنون إذا جاءهم مؤمن وكالمرأة السافرة تحاول أن تستتر إذا صار إليها شخص يرتدي الزي الروحاني.

(٥) (١٩٦ / ١٩٢).

(٦) المائدة من الآية (٢٧)، ويمكن فهم الرابطة بين التقوى وقبول العمل بعدة طرق منها: إذا نهتك صلاتك عن الفحشاء والمنكر فاعلم أن صلاتك مقبولة والا فلا وان من صفات المتقى أنه لا يفعل الفحشاء والمنكر، اضافة إلى أن صريح الروايات تؤكد بأن الصلاة بلا خشوع غير مقبولة ولا يكون العبد خائعاً إلا إذا كان متقياً ولا يكون متقياً إلا إذا كان خائعاً قد أخرج من قلبه التعلق بما سوى الله تعالى.

من ذل المعاشي إلى عز التقوى أغناه الله بلا مال وأعزه بلا عشيرة وآنسه بلا أئيس ومن خاف الله أخاف الله منه كل شيء ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء<sup>(١)</sup> ومن رضي من الله باليسير من الرزق رضي منه باليسير من العمل<sup>(٢)</sup>، ولأمير المؤمنين عَلَيْهِ الْكَلَمَة خطبة في وصف المتدين صعق من سماعها صاحبه الوفي همام فمات من ساعته<sup>(٣)</sup>.

٧- الموازنة بين الخوف والرجاء عن الإمام الصادق عَلَيْهِ الْكَلَمَة قال: كان أبي عَلَيْهِ الْكَلَمَة يقول: (ليس من عبد مؤمن إلا وفي قلبه نور خيفة ونور رجاء ولو وزن هذا الميزان على هذا ولو وزن هذا الميزان على هذا) ويقول عَلَيْهِ الْكَلَمَة: كان فيما أوصى به لقمان لابنه أن قال: (يابني خف الله خوفاً لو جئتني بيبر الثقلين خفت أن يعذبكم الله وارجع الله رجاءاً لو جئتني بذنب الثقلين رجوت أن يغفر الله لكم)<sup>(٤)</sup> ويقول بعض شيعته قلت له: قوم يعملون بالمعاصي ويقولون نرجو فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم الموت فقال: (هؤلاء قوم يتربصون بي في الأمانى كذبوا ليسوا براجين، من رجا شيئاً طلبه، ومن خاف

(١) عندما تأملت كثيراً في هذه المعاني العظيمة حاولت ان افهمها من خلال ربطها بصفات الله تعالى فكلما اقترب الإنسان من الله تعالى تخلق بأخلاقه وصفاته كما في مضمون الرواية (تلخقوا بأخلاق الله) فالله تعالى العزيز وهو يهب العزة لمن يشاء (منْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلَهُ الْعِزَّةُ جَمِيعاً) (فاطر: ١٠) (وَإِلَهُ الْعِزَّةِ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ) (المناقون: ٨) والله تعالى القوي ويهب القوة لمن يشاء وهكذا تستطيع فهم المعاني الأخرى (وكذلك تستطيع ان تربط ذلك بأهل البيت عليهم السلام فهم الأسماء الحسنة).

(٢) (١٩١ / ١٩٠).

(٣) راجع نهج البلاغة صفحة ٣٠٣.

(٤) نقل الإمام عَلَيْهِ الْكَلَمَة كلام لقمان لتوضيح الموازنة بين الخيفة والرجاء وهي معادلة دقيقة حيث لا ينبغي للخوف أن يزيد بحيث لا رجاء لرحمة الله بعده وهو المسنى بالقطنط الذي هو من الكبار كما يقول البعض ان ذنبي كثيرة ولا يغفرها الله لي.

من شيء هرب منه وقال عَنْهُمْ لِيُسَا لَنَا بِمَوَالٍ)، وهو عَلَيْهِمْ بِهِ يَسْتَقِي ذلك من قوله تعالى ﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١)، ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا مَنِ ارْتَضَى﴾ (٢).

## ٨ - تقديم رضا الله تعالى على هوى النفس ورضا المخلوقين.

عن أبي جعفر الباقر عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (يقول الله عز وجل): وعزّتي وجلاي وكبرائي ونوري وعلوي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواه على هواي إلا شئت عليه أمره ولبست عليه دنياه وشغلت قلبه بها ولم آته منها إلا ما قدرت له، وعزّتي وجلاي وعظمتي ونوري وعلوي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواي على هواه إلا استحفظته ملائكتي وكفلت السماوات والأرضين رزقه وكنت له من وراء تجارة كل تاجر، وأنته الدنيا وهي راغمة) (٣) وعن الصادق عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (من طلب مرضاة الناس بما يسخط الله عز وجل كان حامده من الناس ذاماً ومن آثر طاعة الله عز وجل بما يغضب الناس كفاه الله عز وجل عداوة كل عدو) (٤) وحسد كل حاسد وبغي كل باعِ وَكَانَ اللَّهُ لَهُ نَاصِراً وَظَهِيرَاً) (٥).

(١) الأعراف من الآية (٥٦).

(٢) الأنبياء من الآية (٢٨).

(٣) (٢٢١ / ١١).

(٤) تأمل جيداً في هذه العبارة وما يشبهها واجعلها دوماً نصب عينيك ومنهاجاً لك في حياتك، فبعد هذا الضمان الالهي لا ينبغي للمرء أن تقف بوجهه كل الاعتبارات بل يؤدي ما فيه رضا الله تعالى ولا تأخذه في الله تعالى لومة لائم.

(٥) (٤٢١ / ١١).

وصفات أخرى لا يتسع المقام لذكرها كاليقين بالله في الرزق وال عمر والنفع والضرر فعن أبي عبد الله عَلَيْهِ الْكَلَمُ بَلَى قال: كان علي بن أبي طالب عَلَيْهِ الْكَلَمُ بَلَى يقول: (لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما اخطأه لم يكن ليصيده وإن الضار النافع هو الله عز وجل) (١) والاعتصام بالله والتوكل على الله وقطع الأمل عن غير الله تعالى قال تعالى ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (٢) والبكاء لله تعالى قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ (كل عين باكية يوم القيمة إلا ثلاثة أعين عين بكت من خشية الله وعين غضّت عن محارم الله وعين باتت ساهرة في سبيل الله) (٣) ومن صفاتهم حسن الظن بالله تعالى فإن الله عند حسن ظن عبده.

## المحور الثاني: صفاته في نفسه.

١ - أن يجعل أهوائه النفسية عدواً له لا يغفل عن مجاهدته للحديث (أعدى أعدائك نفسك التي بين جنبيك) ولا يجعلها إلهاً يطيعه ويسير وفق رغبات نفسه قال تعالى ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهًا هَوَاهُ وَأَضْلَلَهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا

---

(١) (١٥٧ / ١١).

(٢) الطلاق من الآية.

(٣) (١٧٧ / ١١) ز

**تَذَكَّرُونَ** ﴿١﴾ وبعث رسول الله ﷺ سريّة فلما رجعوا قال: (مرحباً بقوم قصوا الجهاد الأصغر وبقي عليهم الجهاد الأكبر فقيل يا رسول الله ما الجهاد الأكبر قال جهاد النفس) ﴿٢﴾.

٢- أن يشتغل بإصلاح عيوب نفسه بدل التفتیش عن عيوب الناس قال رسول الله ﷺ (ثلاث خصال من كُنَّ فيه أو واحدة منهنْ كان في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله: رجل أعطى الناس من نفسه ما هو سائلهم ورجل لم يقدم رجلاً ولم يؤخر رجلاً حتى يعلم إن ذلك لله رضا ورجل لم يعب أخيه المسلم بعيوب ينفي ذلك العيب عن نفسه فإنه لا ينفي منها عيوباً إلا بدا له عيب وكفى بالمرء شغلاً بنفسه عن الناس) ﴿٣﴾.

٣- وأن ينصف الناس من نفسه فيحب لهم ما يحب لها ويكره لهم ما يكره لها ويقول الحق ولو على نفسه قال أمير المؤمنين علیه السلام: (ألا إنه من ينصف الناس من نفسه لم يزده الله إلا عزآ) ﴿٤﴾.

٤- أن لا يتعصب لنفسه أو لعشيرته أو قوميته أو أي شيء آخر سوى الله تبارك وتعالى قال الصادق علیه السلام: (من تعصب أو تُعصب له فقد خلع رقبة الإيمان من عنقه) ﴿٥﴾.

(١) الجاشية (٢٢)، اذا تحققت معاني العبودي كـ(الطاعة او الانقياد او الذلة) فان العبد يكون عابداً لهواه وهذا تستطيع ان تكشفه من خلال الذنب الذي يرتكبه الانسان فانه بذلك سيكون قد اطاع وتذلل وانقاد لهواه وهذه هي العبودية.

(٢) (١١ / ١٢٢) (٢٢٥ / ١١).

(٣) فان العمر سيتهي لا محالة وأنت لم تنته من إصلاح عيوب نفسك فلا مجال إذن للاشتغال بعيوب الآخرين.

(٤) (١١ / ٢٦٩).

(٥) (١١ / ٢٩٦).

٥- وأن يتهرز فرص الخير قال تعالى ﴿فَاسْتِبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾<sup>(١)</sup> وقال تعالى ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أَعْدَتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٢)</sup> وفي وصية النبي ﷺ: (يا علي بادر بأربع قبل أربع: شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فرك وحياتك قبل موتك)<sup>(٣)</sup> وأن يجعل حياته زيادة في كل خير قال الصادق <عليه السلام>: (من استوى يوماً فهو مغبون)<sup>(٤)</sup> ومن كان آخر يوميه خيرهما فهو مغبوط، ومن كان آخر يوميه شرهما فهو ملعون ومن لم يرَ الزيادة في نفسه فهو إلى النقصان ومن كان إلى النقصان فالموت خير له من الحياة)<sup>(٥)</sup>.

٦- وأن يحاسب نفسه عن موسى الكاظم <عليه السلام> قال (ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم فإن عمل حسناً استزاد الله وإن عمل سيئاً استغفر الله منه وتاب عليه) وفي وصية النبي ﷺ لأبي ذر: (يا أبا ذر لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة الشريك شريكه فيعلم من أين مطعمه ومن أين مشربه ومن أين ملبيه أمن حلالٍ أو من

(١) البقرة من الآية (١٤٨).

(٢) آل عمران (١٣٣).

(٣) (٣٦٦ / ١١).

(٤) لأن الله تعالى لم يخلقنا للحياة لا تكامل فيها بل خلقنا من أجل أن نتكامل ونرتقي. والذى لا يرى الزيادة فإنه بذلك لم يحقق الغاية التي خلقه الله لاجلها وهذه الغاية هي معرفة الله وهي تقتضي السير المتواصل وغير المتهي فيكون الموت خير له من حياة الانعام كما وصفها القرآن.

(٥) (٣٧٦ / ١١).

حرام(١)؟ يا أبا ذر من لم يبالِ من أين اكتسب المال لم يبال الله من أين  
ادخله النار)(٢).

٧- ويتحلى بالصدق ومطابقة قوله لفعله وسره لعلانيته قال الإمام الصادق عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبَارَكُ (أبلغ شيعتنا أن أعظم الناس حسرة يوم القيمة من وصف عدلاً ثم يخالفه إلى غيره)(٣) وقال عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبَارَكُ (ليس من شيعتنا من قال بلسانه وخالفنا في أعمالنا وآثارنا ولكن شيعتنا من وافقنا بلسانه وقلبه واتبع آثارنا وعمل بأعمالنا أولئك شيعتنا)(٤).

وفي وصية النبي ﷺ لأبي ذر: (يا أبا ذر يطلع قوم من أهل الجنة إلى قوم من أهل النار فيقولون ما دخلكم النار وإنما دخلنا الجنة بفضل تعليمكم وتأديبكم فيقولون: إننا كنا نأمركم بالخير ولا نفعله)(٥) قال تعالى ﴿كُبَرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾(٦).

٨- ويتصفون بالصبر فمن وصية الإمام الصادق عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبَارَكُ: (اصبروا على الدنيا فإنما هي ساعة فإن ما مضى منه لا تجد له ألمًا ولا سرورًا، وما لم

(١) البعض من وفقه الله تعالى لطاعته أعد لنفسه دفتراً صغيراً يضعه في جيده يكتب فيه ما أقترفه من ذنوب في النهار وقبل أن ينام يفتح هذا الدفتر ليحاسب نفسه.

(٢) (٣٧٩ / ١١).

(٣) والوصية علينا نحن الحوزويون آكد.

(٤) (٢٣٥ / ١١).

. ١٩٦ / (٥) ١١

. ٤٢٠ / (٦) ١١

(٧) الصف

يجيء فلا تدرى ما هو وإنما هي ساعتك التي أنت فيها فاصبر فيها على طاعة الله واصبر فيها عن معصية الله).<sup>(١)</sup>

وقال الباقر عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبَرَّكُ (لما حضرت أبي الوفاة ضمني إلى صدره وقال يا بنى اصبر على الحق وإن كان مرأً توفَّ أجرك بغير حساب)<sup>(٢)</sup> وعن الإمام الصادق عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبَرَّكُ قال: سمعت أبو جعفر عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبَرَّكُ يقول: (إنى لأصبر من غلامي هذا ومن أهلي على ما هو أمر من الحنظل إنه من صبر نال بصبره درجة الصائم القائم ودرجة الشهيد الذي قد ضرب بسيفه قدام محمد عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبَرَّكُ).<sup>(٣)</sup>

٩- ويقدمون الآخرة على الدنيا<sup>(٤)</sup> فمن خطبة النبي ﷺ: (ومن عرضت له دنيا وآخرة فاختار الدنيا وترك الآخرة لقي الله وليس له حسنة يتقي بها النار، ومن أخذ الآخرة وترك الدنيا لقي الله يوم القيمة وهو عنه راضٍ)<sup>(٥)</sup>، فهم يحرّقون الدنيا لأنها تشغل عن الآخرة قال رسول الله ﷺ: (من أحب دنياه أضّر بآخرته)<sup>(٦)</sup> وقال الإمام الصادق عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبَرَّكُ: (حب الدنيا رأس كل خطيئة)<sup>(٧)</sup> وفي وصية النبي ﷺ لعلي: (يا علي ان الله أوحى

.١٨٧ / ١١ (١)

.١٨٨ / ١١ (٢)

.٢٠٩ / ١١ (٣)

(٤) لا بد أن نعرف إن الدنيا الممقوته في الروايات ليست كل دنيا وإنما التي يجعلها الإنسان غاية وهدفاً له، أما إذا كانت الدنيا وسيلة وطريقاً للآخرة فلا تكون ممقوته لأنها ستكون رأس مال الإنسان يتاجر فيه مع الله تعالى.

.٢٨٦ / ١١ (٥)

.٣٠٩ / ١١ (٦)

.٣٠٩ / ١١ (٧)

إلى الدنيا: أخدمي من خدمني واتبعي من خدمك<sup>(١)</sup> يا علي إن الدنيا لو عدلت عند الله جناح بعوضة لما سقى الكافر منها شربة من ماء، يا علي ما أحدٌ من الأولين والآخرين إلا وهو يتمنى يوم القيمة إنه لم يُعطَ من الدنيا إلا قوتا<sup>(٢)</sup> وشبّه الإمام الباقر عَلَيْهِ الْمَسْكَنَةُ (الحرirsch على الدنيا بدوادة القز<sup>(٣)</sup>) كلما ازدادت على نفسها لفأً كان أبعد لها من الخروج حتى تموت غمًا<sup>(٤)</sup> لذلك رغبوا شيعتهم في الزهد بالدنيا قال الإمام الصادق عَلَيْهِ الْمَسْكَنَةُ (من زهد في الدنيا أنبت الله الحكمة في قلبه وأنطق بها لسانه وبصره عيوب الدنيا داءها ودواءها وأخرجه منها سالماً إلى دار السلام)<sup>(٥)</sup>.

١٠- والشيعي لا يكون كلامه بذيناً ولا فاحشاً ولا لعاناً أو سباباً فقد بلغ الإمام الصادق عَلَيْهِ الْمَسْكَنَةُ إن أحد أصحابه قال مثل هذه الكلمات لرجل ظلمه فقال عَلَيْهِ الْمَسْكَنَةُ: (إن هذا ليس من فعالٍ ولا أمر به شيعتي استغفر ربك ولا تعد)<sup>(٦)</sup> قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إذا رأيتم الرجل لا يبالي ما قال ولا ما قيل له فهو شرك الشيطان)<sup>(٧)</sup> ولا يبغى الشيعي على أحد فقي وصية الإمام الصادق عَلَيْهِ الْمَسْكَنَةُ لأصحابه: (وإياكم أن يبغى بعضكم على بعض فإنها ليست

(١) فتجد أن طلاب الدنيا لا يجدون طعم الراحة فكلما ملكوا شيئاً أرادوا الآخر كما في مضمون الرواية (منهومان لا يشعان طالب علم وطالب دنيا).

(٢) ٣١٦ / ١١.

(٣) قال الشاعر: (كدوادة القز ما تبنيه يهلكها وغيرها بالذى تبنيه ينتفع).

(٤) ٣١٨ / ١١.

(٥) ٣١٠ / ١١.

(٦) ٣٢٨ / ١١.

(٧) ٣٢٩ / ١١.

من خصال الصالحين فإنه من بغي صير الله بغيه على نفسه وصارت نصرة الله لمن بغي عليه ومن نصره الله غالب وأصاب الظفر من الله<sup>(١)</sup> ومن ألفاظ رسول الله ﷺ (لو بغي جبل على جبل لجعله الله دكاً أعدل الشر عقوبة البغي وأسرع الخير ثواباً البر).

١١- وإذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم أو مسّهم طائف من الشيطان تذكروا والتفتوا إلى خطأهم الكبير في حق ربهم الكريم فتداركوا أمرهم بالتبّعة واستغفروا الله تعالى ففي حديث إن الله أعطى التائبين ثلاث خصال لو أعطي خصلة منها جميع أهل السماوات والأرض لنجوا بها قوله عز وجل ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾<sup>(٢)</sup> فمن أحبه الله لم يعذبه قوله ﴿فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَأَتَبُعُوا سَبِيلَكَ وَقِيمُهُمْ عَذَابُ الْجَحِيمِ﴾<sup>(٣)</sup> وذكر الآيات وقوله ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيمًا﴾<sup>(٤)</sup>.

ويقول الإمام الباقر ع (إن الله تبارك وتعالى أشد فرحاً بتوبة عبده من رجل أضل راحلته وزاده في ليلة ظلماء فوجدها فالله أشد فرحاً بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته حين وجدها)<sup>(٥)</sup> ويختوفون الاستدراج والإملاء

(١) ١١ / ٣٣٣.

(٢) البقرة من الآية (٢٢٢).

(٣) غافر من الآية

(٤) الفرقان .٧٠

. ٣٥٨ / (٥) ١١

فقد سئل أبو عبد الله عَلَيْهِ الْكَلَمَةُ عن الاستدراج فقال: (هو العبد يذنب الذنب فيملى له ويجدد له عندها النعم فيلهيه عن الاستغفار فهو مستدرج من حيث لا يعلم).<sup>(١)</sup>

١٢ - وهو عفيف البطن عفيف الفرج (٢) قال الإمام الصادق عَلَيْهِ الْكَلَمَةُ (والله ما شيعة علي إلا من عفّ بطنه وفرجه وعمل لخالقه ورجا ثوابه وخاف عقابه) (٣) وروى إن قوماً تبعوا أمير المؤمنين عَلَيْهِ الْكَلَمَةُ فالتفت إليهم قال: ما أنتم عليه قالوا شيعتك يا أمير المؤمنين قال: مالي لا أرى عليكم سيماء الشيعة قالوا وما سيماء الشيعة قال عَلَيْهِ الْكَلَمَةُ: (صفر الوجوه من السهر خمس البطون من الصيام ذبل الشفاء من الدعاء عليهم غبرة الخاسعين).

١٣ - التفقه في الدين ولا أقل من المسائل الإبتلائية كما يسميها الفقهاء أي تلك التي يتعرض لها كثيراً في عباداته أو في معاملاته سئل أبو الحسن عَلَيْهِ الْكَلَمَةُ هل يسع الناس ترك المسألة عما يحتاجون إليه فقال لا (٤) وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (طلب العلم فريضة على كل مسلم ألا وإن الله يحب بغاة العلم) (٥) وقال الإمام الصادق عَلَيْهِ الْكَلَمَةُ (لوددت أن أصحابي ضربت رؤوسهم بالسياط حتى يتفقهوا) (٦) وخطب عَلَيْهِ الْكَلَمَةُ أصحابه (عليكم بالتفقه في دين الله

(١) ٣٦٥ / ١١ .

(٢) أي لا يدخل بطنه إلا الطعام الحلال ويحفظ فرجه إلا فيما أحل الله تعالى له.

(٣) صفات الشيعة ح ١٢ .

(٤) أصول الكافي كتاب فضل العلم، باب ١ ح ٣ .

(٥) نفس المصدر ح ٥ .

(٦) نفس المصدر ح ٦ .

ولا تكونوا أعراباً فإنه من لم يتفقه في دين الله لم ينظر إليه يوم القيمة ولم يزكِ له عملاً<sup>(١)</sup> ) وقال الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ لبشير الدهان (لا خير فيمن لا يتفقه من أصحابنا، يا بشير: إن الرجل منهم إذا لم يستغفِ بفقهه احتاج إليهم فإذا احتاج إليهم أدخلوه في باب ضلالتهم وهو لا يعلم)<sup>(٢)</sup> ونقل الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ عن جده رسول الله ﷺ انزعاجه من ممن لا يتفقه في دينه فقال ﷺ (أَفِ لرجل لا يفرغ نفسه في كل جمعة لأمر دينه فি�تعاهده ويسأله عن دينه)<sup>(٣)</sup>.

وتوجد صفات كثيرة أخرى وردت في النصوص ومنها إنه (لينا قوله، غائباً منكره، قريباً معروفة، صادقاً قوله، حسناً فعله مقبلاً خيره مدبراً شره فهو في الظاهر وقور وفي المكرور صبور وفي الرخاء شكور لا يحيف على من يبغض ولا يأثم على من لا يحب لا يدعى ما ليس له ولا يجحد حقاً هو عليه يعترف بالحق قبل أن يشهد عليه ولا يضيع ما استحفظ ولا ينابز بالألقاب ولا يبغى على أحد ولا يهم بالحسد ولا يضر بالجار ولا يشمث بالمصاب) <sup>(٤)</sup>.

---

(١) ح ٧.

(٢) باب ٢ ح ٦.

(٣) باب ٩ ح ٦.

(٤) صفات الشيعة ح ٣٥.

## المحور الثالث: العلاقة مع الآخرين

١- يصنع المعروف إلى كل أحد فقد أوصى الإمام السجاد عَلَيْهِ الْكَلَمُ وله الباقي عَلَيْهِ (يابني افعل الخير إلى كل من طلبه منك فإن كان من أهله فقد أصبت موضعه وإن لم يكن من أهله كنت أنت من أهله وإن شتمك رجل عن يمينك ثم تحول إلى يسارك فاعتذر إليك فا قبل عذرها) (١) وأصله في القرآن الكريم ﴿ادْفَعْ بِالْتِي هِيَ أَحْسَنُ السُّيَّةَ تَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ (٢).

٢- ويتجنبون الظلم والاعتداء على الآخرين بغير حق فأمير المؤمنين عَلَيْهِ الْكَلَمُ يعلم إن قاتله عبد الرحمن بن ملجم يريد به الشر فقيل له لِمَ تقتله أو تسجنه دفعاً لشهره قال عَلَيْهِ: (لا يجوز القصاص قبل الجناية) وفي المقابل ترى الولايات المتحدة نموذج الغرب المتحضر تت وعد البشرية بالدمار والويل والثبور تحت عنوان (الضربات الوقائية والاستباقية) دفعاً للأخطار المحتملة فأين هم من أدب الإسلام وأهل البيت عَلَيْهِ.

وقد حذر الأنمة عَلَيْهِ بشدة من الظلم مهما كان بسيطاً عن الصادق عَلَيْهِ: (قطرة على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة) وفي حديث الإمام السجاد عَلَيْهِ (ما يأخذ المظلوم من دين الظالم أكثر مما يأخذ الظالم من دنيا المظلوم) (٣) وعد حديث للإمام الباقي عَلَيْهِ ظلم الناس من الذنوب

(١) (١) / ٥٢٨.

(٢) المؤمنون ٩٦.

(٣) عقاب الأعمال ٢٧٢.

التي لا يدعها الله تبارك وتعالى: لذا فهم يأمرن برد المظالم إلى أهلها قبل أن يفاجئهم الموت وحدّروا من معونة الظالمين قال الإمام الصادق علیه السلام (العامل بالظلم والمعين له والراضي به شركاء ثلاثة) (١) ويقول علیه السلام لعلي علیه السلام في هؤلاء: (يا علي شر الناس من باع آخرته بدنياه، وشرّ منه من باع آخرته بدنيا غيره) (٢).

٣- يوالون في الله ويعادون في الله وهو مبدأ قرآنی مهم أكد عليه الله تعالى كثيراً وإذا ضاع هذا المقياس محق الدين قال تعالى ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُؤْمِنُونَ مَنْ حَادَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا أَبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أَوْ لَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُنَذِّلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أَوْ لَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنْ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٣).

فأين من هذه الحقيقة القرآنية هؤلاء الذين يلهثون وراء الغرب وقوى الاستكبار الذين آخر ما أمرتهم به أن يغيروا مناهج التعليم الديني وعلى رأسها القرآن الكريم لأنها تشجع على الإرهاب كما يزعمون قال الإمام الصادق علیه السلام (كذب من زعم إنه من شيعتنا وهو متمسك بعروة غيرنا) ويقول أبو الحسن الرضا علیه السلام (من والى أعداء الله فقد عادى أولياء الله ومن

(١) . ٣٤٥ / ١١

(٢) . ٣٤٥ / ١١

(٣) المجادلة (٢٢).

عادى أولياء الله فقد عادى الله تبارك وتعالى وحق على الله عز وجل أن يدخله في نار جهنم<sup>(١)</sup> وعن الرضا عليه السلام أيضاً قال (إن من يتخذ مودتنا أهل البيت لمن هو أشد لعنة على شيعتنا من الدجال فقلت له يا ابن رسول الله بماذا؟ قال بموالاة أعدائنا ومعادة أوليائنا إنه إذا كان كذلك اخطل الحق بالباطل واشتبه الأمر فلم يعرف مؤمن من منافق)<sup>(٢)</sup> وعن الباقر عليه السلام قال: (وَدُّ الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ فِي اللَّهِ مِنْ اعْظَمِ شَعْبِ الْإِيمَانِ أَلَا وَمَنْ أَحَبَّ فِي اللَّهِ وَأَبْغَضَ فِي اللَّهِ وَأَعْطَى فِي اللَّهِ فَهُوَ مِنْ أَصْفَيَاءِ اللَّهِ)<sup>(٣)</sup>.

٤- يأمرن بالمعروف وينهون عن المنكر وهي من أهم صفات خير أمة أخرجت للناس كما نطق القرآن الكريم روي عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه إنه قال: (لا تزال أمتي بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتعاونوا على البر فإذا لم يفعلوا ذلك نزعت منهم البركات وسلط بعضهم على بعض ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء) <sup>(٤)</sup> وكتب الإمام الصادق عليه السلام إلى الشيعة (ليعطفن ذروا السن منكم والنھی على ذوى الجهل وطلاب الرئاسة أو لتصیننکم لعنتي أجمعين) <sup>(٥)</sup> وأقل مراتبه الإنكار القلبي فعن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه (من شهد أمراً فكرهه كان كمن غاب عنه ومن

(١) صفات الشيعة، ١١٢٤.

(٢) ح ١٤.

(٣) ٤٣١ / ١١.

(٤) ٣٩٨ / ١١.

(٥) ٣٩٥ / ١١.

غاب عن أمر فرضيه كان كمن شهده) (١) وقال علي عليه السلام: (أدنى الإنكار) (٢)  
 أن تلقى أهل المعاصي بوجوه مكفحة) (٣) وقال الصادق عليه السلام لأصحابه:  
 (إنه قد حقّ لي أن آخذ البريء منكم بالسقيم وكيف لا يحقّ لي ذلك وأنتم  
 يبلغكم عن الرجل منكم القبيح فلا تنكرنون عليه ولا تهجرونه ولا تؤذونه  
 حتى يترك) (٤) وقال الصادق عليه السلام: (ألا ينبغي للمؤمن أن يجلس مجلساً  
 يعصى الله فيه ولا يقدر على تغييره) (٥).

٥- ومن صفاتهم الاهتمام بأمور المسلمين في شرق الأرض وغربها  
 قال الصادق عليه السلام (من لم يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم) (٦) وعن أبي  
 جعفر الباقر عليه السلام (إن المؤمن لترد عليه الحاجة لأخيه فلا تكون عنده فيهتم  
 بها قلبه فيدخله الله تبارك وتعالى بهم الجنة) (٧).

٦- وأمر وهم بالتزاور بينهم وتکثير اللقاءات الهدافـة الـواعـية التي  
 يستغلونها للتذاكر بأمور مفيدة قال الإمام الصادق عليه السلام **﴿تزاوروا فإن في**

.٤٠٩ / ١١ (١)

(٢) ولكن يجب فهم ذلك بشكل صحيح وليس كما يفعله بعض شبابنا سامحهم الله تعالى فإنهم أول ما  
 يبدئون في وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يستعملون الغلطة والشدة والوجوه المكفحة وهذا  
 غير صحيح بل لا بد أن نبدأ بالحكمة والموعظة الحسنة ونقاولهم بأخلاق طيبة لكي يتأثروا بنا وبكلامنا  
 وبالتدريج نحوهم معهم بطرق الإصلاح المختلفة.

.٤١٣ / ١١ (٣)

.٤١٥ / ١١ (٤)

.٥٠٣ / ١١ (٥)

.٥٥٩ / ١١ (٦)

.٥٦٠ / ١١ (٧)

زيارتكم إحياءً لقلوبكم وذكرًا لأحاديثنا، وأحاديثنا تعطف بعضكم على بعض فأنأخذتم بها رشدم ونجوتم وإن تركتموها ضللتم وهلكتم فخذوا بها وأنا بنياتكم زعيم)<sup>(١)</sup> ويقول عليهما عليهما (أما والله لو ددتُّ أني معكم في بعض تلك المواطن)<sup>(٢)</sup>.

٧- وأعطى الأئمة أهمية كبيرة لقضاء حوائج المؤمنين قال الإمام الصادق عليهما عليهما (ما قضى مسلم لمسلم حاجة إلا ناداه الله تبارك وتعالى: عليَّ ثوابك ولا أرضي لك بدون الجنة)<sup>(٣)</sup> وقال أبو الحسن عليهما عليهما (من أتاه أخوه المؤمن في حاجة فإنما هي رحمة من الله تبارك وتعالى ساقها إليه فإن قبل ذلك فقد وصله بولايتنا وهو موصول بولاية الله وإن رده عن حاجته وهو يقدر على قضائها سلط الله عليه شجاعاً من نار ينhesه في قبره إلى يوم القيمة مغفراً له أو معذباً)<sup>(٤)</sup> وجعلوا هذه القضية أفضل من سائر القربات كالحج والعمرة والعتكاف والطواف المندوبات بحيث إن الإمام عليهما عليهما يقطع طوافه بالبيت الحرام ويخرج ليقضي حاجة المؤمن<sup>(٥)</sup> ويهددون شيعتهم إن قصروا في ذلك أنواع التهديد يقول الإمام الصادق عليهما عليهما (أيما رجل من شيعتنا أتى رجلاً من إخوانه فاستعان به في حاجته فلم يعنه وهو يقدر إلا ابتلاء الله بأن

. ٥٦٧ / ١١ (١)

. ٥٦٧ (٢)

. ٥٧٧ / ١١ (٣)

. ٥٧٨ / ١١ (٤)

. ٥٨٥ / ١١ (٥)

يقضي حوائج عدة من أعدائنا يعذبه الله عليها يوم القيمة)<sup>(١)</sup> وهي حالة مجرّبة.

٨- ومن الحوائج التي اهتموا بها مساعدة الفقراء وإقراض المحتاجين وأنظار المعسرين فعن أبي بصير قال: ذكرنا عند أبي عبد الله عَلَيْهِ الْأَنْبَاءُ من الشيعة فكأنه كره ما سمع منها فيهم فقال: (يا أبا محمد إذا كان المؤمن غنياً وصولاً رحيمًا له معروف إلى أصحابه أعطاه الله أجر ما ينفق من البر مرتين ضعفين لأن الله يقول في كتابه: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلادُكُمْ إِنَّمَا تَنْهَاكُمْ عِنْ دُنْيَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الْضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾<sup>(٢)</sup>).. وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الصدقة عشرة والقرض بثمانية عشر وصلة الإخوان بعشرين وصلة الرحم بأربعة وعشرين)<sup>(٤)</sup>.

٩- وأمور أخرى كثيرة كإدخال السرور على المؤمن حيث جعلوه إدخالاً للسرور على النبي ﷺ والأئمة المعصومين<sup>(٥)</sup> والستر على المؤمن وحفظ كرامته وسمعته والمنع من تشويه صورته لدى الناس<sup>(٦)</sup> والنصيحة

---

. ٥٩٨ / ١١ (١)

. ٣٧ (٢)

. ٥٢٤ / ١١ (٣)

. ٥٤٦ / ١١ (٤)

. ٥٦٩ (٥)

. ٥٩٢ (٦)

للمؤمنين وعدم الغش (١) والرفق بالمؤمنين وعدم تحميлем ما لا يطيقون (٢)  
واستشعار الرحمة لجميع الناس كما في عهد الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر  
(وأشعر قلبك الرحمة للرعاية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكون عليهم  
سبعاً ضارياً تغتتم أكلهم فإنهم صنفان: إما أخ لك في الدين أو نظير لك في  
الخلق فأعطيهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب وترضى أن يعطيك الله  
من عفوه وصفحه) فأين أدعية حقوق الإنسان الذين تتبرأ حتى وحوش  
الغاب من أفعالهم من هذه التعاليم.

هذا غيض من فيض من ما أدب به الأئمة عليهم شيعتهم وأرادوهم  
أن يكونوا كذلك أحبوهم ومنحوهن المقامات الرفيعة يقول الإمام  
الصادق عليه السلام لشيشه (أما والله إني لأحب ريحكم وأرواحكم) (٣) ويقول  
الإمام الرضا عليه السلام (شيعلنا ينظرون بنور الله ويتقلبون في رحمة الله ويفوزون  
بكراة الله ما من أحدٍ من شيعتنا يمرض إلا مرضنا لمرضه ولا اغتم إلا  
اغتنمنا لغممه ولا يفرح إلا فرحاً لفرحه ولا يغيب عننا أحدٌ من شيعتنا أين كان  
في شرق الأرض أو غربها) (٤) وقال شخص: دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام  
في زمن مروان (وهو الملقب بالحمار آخر ملوك بنى أمية) فقال عليه السلام: (من

(١) ٥٩٤ .

(٢) ٤٢٦ .

(٣) ٥٦٧ / ١١ .

(٤) صفات الشيعة ح ٥ .

أنتم فقلنا من أهل الكوفة فقال: ما من بلدةٍ من البلدان اكثُر محبةً لنا من أهل الكوفة ولا سيما هذه العصابة، إن الله جل ذكره هداكم لأمر جهلة الناس وأحبيتمونا وابغضنا الناس واتبعتمونا وخالفنا الناس وصدقتمونا وكذبنا الناس فأحياكم الله محيانا وأماتكم مماتنا فأشهد على أبي إنه كان يقول: ما بين أحدكم وبين أن يرى ما يقرّ الله به عينه وأن يغبط إلا أن تبلغ نفسه هذه وأهوى بيده إلى حلقة(١) وعن الإمام الصادق عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبَارَكُ قال: (خرجت أنا وأبي حتى إذا كنّا بين القبر والمنبر إذا هو بناس من الشيعة فسلم عليهم ثم قال: أنتم شيعة الله وأنتم أنصار الله وأنتم السابقون الأولون والسابقون الآخرون والسابقون في الدنيا والسابقون في الآخرة إلى الجنة، قد ضمنا لكم الجنة بضمان الله عز وجل وضمان رسول الله ﷺ في حديث طويل لكنه عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبَارَكُ قال: (واعلموا إن ولايتنا لا تُنال إلا بالورع والاجتهاد من أئتم منكم بعدي فليعمل بعلمه) (٢).

اللهم أحياناً حياة محمد وآل محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَّا مَمَاتُهُمْ وَاحشرنا معهم ولا تفرق بيننا وبينهم يا أرحم الراحمين وصلى الله على محمد وآل محمد الطيبين الطاهرين.

(١) روضة الكافي / ح ٣٨.

(٢) الروضة ح ٢٥٩.

**الشكوى الثالثة**

**الاهتمام بالعلامات اكثراً من الشروط**

**وفتنة المادية الغربية**

الحمد لله كما يستحقه(١) حمداً كثيراً وصلى الله على النبي وآلـه  
وسلم تسلیماً.

## الصحيح هو الاهتمام بالشروط لا بالعلامات

ولكن الذي أريد أن أنبه عليه هو إن الصحيح الاهتمام بشرط  
الظهور الميمون لا علاماته فحصول العكس من قبل شيعة الإمام عاشورى هي  
الشكوى الأخرى التي أريد أن أرفعها بنيابة عنه عاشورى ويتبين هذا التنبؤ من  
خلال معرفة معنى الشرط والعلامة والفرق بينهما، وتوجد في كتاب الغيبة  
الكبير(٢) لسيدنا الأستاذ قاسم أفكار نافعة في هذا المجال سيتضمن الكلام  
بعضها بإذن الله تعالى.

فانهما يشتراكان في كونهما مما يجب تتحققه قبل الظهور وإنما  
تحقق الظهور قبل اجتماع أسباب نجاحه في تحقيق التخطيط الإلهي وهو ما  
تسميه بشرط الظهور يستلزم تحقق المشرط قبل شرطه أو فشل الإمام عاشورى  
في مهمته وتحقيقه قبل العلامة يعني تكذيب إخبار المعصوم عاشورى عنها

---

(١) وقد علق سماحة الشيخ (دام ظله) على البدء بهذا المقطع بأننا لا نستطيع أن نحمد الله تعالى حق حمده  
فإن قلنا الحمد لله زنة السماوات والأرض فهو قليل وإن قلنا الحمد لله بعد قطرات الماء فهو قليل وأي شيء  
نقوله فهو قليل بحق الله تعالى فإذا نقول الحمد لله كما يستحقه وكما هو أهله.

(٢) صفحة ٣٩٥ وما بعدها.

وكلها مستحيلة لكنهما يفترقان من عدة جهات يظهر من خلالها وجوب الاهتمام بالشرط أكثر من العلامة.

## الفرق بين الشرط والعلامة

وأول واهم فرق يستفاد من تعريفهما فإن الشرط ما كان له مدخلية في تحقيق المشروط على نحو العلية فإن وجود النار وحده غير كافٍ لإحراق الأشياء من دون شرط الإحرق وهي المماسة والمحاذاة ويستحيل وجود المشروط وهو الظهور من دون شرطه وإذا تحقق الظهور من دونه فإنه يستلزم فشله، أما العلامة فليس لها دخل علّي وسببي في تتحقق الشيء ولكنها تفيد الكشف والدلالة على حصوله كوجود الدخان الدال على النار فإنه يمكن أن توجد النار بلا دخان ولكن وجود الدخان كاشف عن وجود النار فلا ضرورة لحصول العلامات من هذه الجهة وإنما يجب تتحققها قبل الظهور من جهة أخرى هي لكيلا يستلزم كذب إخبار الإمام عليه السلام والتبيجة إن ارتباط الظهور بالشروط ارتباط واقعي لأنها تدخل ضمن العلة والسبب له أما ارتباطه بالعلامات فهو ارتباط ظاهري بمعنى الكشف والإعلام.

وقد ذُكرت فروق أخرى ليست ذات قيمة، ومما يقلل أهمية

العلامات:

ضعف الروايات الدالة عليها وإن أمكن قبول بعضها باعتبار تأييد بعضها البعض (١).

اختلافها في التفاصيل.

قابليتها للانطباق على أمور كثيرة كمقتل السيد الحسني فان العشرات من ذرية الإمام الحسن عليه السلام ثاروا في أيام الدولة الأموية والعباسية وانتهوا إلى الشهادة وقتل كثير غيرهم من بنى الحسن عليه السلام أو علامه نزول الترك الجزيرة (٢) وقد نزلوها كثيراً خصوصاً أيام الاحتلال العثماني وكذا خروج الريات السود من الشرق التي طبقت على أحداث كثيرة عبر التاريخ.

إن العلامات غير اختيارية لنا إما الشروط ونقصد بالذات الشرط الرئيسي وهو إعداد النفس لتأهل لنصرة الإمام عليه السلام فهي اختيارية، فال الأولى غير واقعة ضمن التكليف عكس الثانية ونحن يهمنا معرفة تكليفنا وما يجب علينا فعله.

إن تحقيق العلامات (٣) بل الظهور نفسه لا ينفعنا إن لم نكن من أهل التقى والإيمان والإخلاص والعمل الصالح لنحظى بنصرة الإمام عليه السلام فعلينا أن نفك في كيفية وصولنا إلى هذه المرتبة ولنساهم في تحقيق شرط

---

(١) إذا تجمعت وكثرت عدة روايات على علامة واحدة فإنه يحصل الاطمئنان بها

(٢) أي ما بين النهرين من العراق

(٣) والخطاب إلى كل من يهتم بالعلامات أكثر من الشروط.

الظهور وإلا سيكون ظهور الإمام عَلِيٌّ قاصماً لظهورنا فاستمعوا بتدبر لقوله تعالى «وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَأَنْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ» (١) وقال تعالى «يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ أَمَّنْتُ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبْتُ فِي إِيمَانِهَا حَيْرًا قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظَرُونَ» (٢) فأحد مصاديق الفتح هو يوم الظهور المبارك وحيثـذ لا ينفع به إلا من هذـب نفسه وآمن وعمل صالحـاً وهو المعنى الحقيقي للانتـظار.

## الأعور الدجال ليس إنسانا

التزامها أسلوب الكناية والرمزية وحيثـذ تختلف التفسيرات ولا يمكن الجزم بأحدـها ومنها أخبار الأعور الدجال الذي هو من العلامات الرئيسية قبل الظهور وقد ذـكرت له أوصاف عديدة إذا حاولـنا تطبيقـها على إنسان واحدـ فـانـه سيـكون معجزـة فإـما أنـنـكرـ هذا الشـيءـ ونـقولـ إنـ المعصـومـين عَلِيٌّ كـانـوا يـروـونـ عنـ ماـ يـشـبهـ قـصـصـ أـلـفـ لـيـلـةـ وـلـيـلـةـ وـهـذـا عـمـلـ الـبـاطـلـينـ وـالـعـابـشـينـ لـاـ الـهـدـاءـ إـلـيـ اللـهـ وـالـأـدـلـاءـ عـلـىـ طـاعـتـهـ وـالـقـوـامـينـ بـأـمـرـهـ وـأـمـاـ نـفـسـهـ بـوـجـهـ مـعـقـولـ يـسـتوـعـبـ هـذـهـ أـوـصـافـ،ـ وـبـمـنـاسـبـ الـصـرـاعـ الـذـيـ بـدـأـهـ الغـربـ معـ

(١) السجدة: ٢٨ - ٣٠.

(٢) الأنعام من الآية: ١٥٨.

الإسلام وأهله أنقل هذا التفسير لسيدنا الأستاذ قاتب<sup>(١)</sup> الذي ينسجم مع هذا الصراع مع شيء من التبصر والتلخيص والبيان والتطبيق على الواقع المعاصر حيث يمثل الدجال الحركة او الحركات المعادية للإسلام في عصر الغيبة عصر الفتنة والانحراف بادئاً بالأسباب الرئيسية وهي الحضارة الغربية بما فيها من بهارج وهيبة وهيمنة على الرأي العام العالمي ومخططات واسعة ومتهاجاً الى النتائج وهو خروج عدد من المسلمين عن الإسلام عملياً وان تسموا بالإسلام<sup>(٢)</sup> واعتقاهم المذاهب المنحرفة وما يعم الأفراد والمجتمعات من ظلم وفساد وإليك أوصاف الأعور الدجال بحسب ما جاء في الروايات من كتب الشيعة والسنّة مع تطبيقها على هذه الأطروحة فليس هناك ما بين خلق آدم إلى يوم القيمة خلق منحرف أكبر من الدجال<sup>(٣)</sup> باعتبار هيبة الحضارة الغربية وعظمتها المادية ومخترعاتها وأسلحتها الفتاكة وتطرفها الكبير نحو سيطرة الإنسان والإلحاد بالقدرة الإلهية بشكل لم يعهد له مثيل في التاريخ ولن يكون له مثيل في المستقبل أيضاً لأن المستقبل سيكون في مصلحة نصرة الحق والعدل. وهذا التفسير واضح على الرواية الأخرى (أمر أكبر من الدجال) مما يعني انه ليس رجلاً بعينه وإنما هو اتجاه حضاري معادي للإسلام.

(١) صفحة ٥٣٢ - ٥٣٧.

(٢) في حركاتهم وطابعهم وتصرفاً لهم وملابسهم وقصصات شعرهم.

(٣) إشارة إلى ما في بعض الروايات أنه (ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق - وفي حديث آخر أمر أكبر من الدجال) المصدر ٥١٦ عن صحيح مسلم.

(وإن من فتنته أن يأمر السماء أن تمطر فتمطر وإن يأمر الأرض أن تنبت فتنبت)<sup>(١)</sup> وكل هذا وغيره مما هو أهم منه من أنحاء السيطرة على المراقب الطبيعية مما أنتجه الحضارة الغربية ولا تخفي ما في ذلك من الفتنة فان أعداداً مهمة من أبناء الإسلام حين يجدون جمال المدينة الغربية فانهم سوف يتخيرون صدق عقائدها وأفكارها وتكوينها الحضاري بشكل عام وهذا من أعظم الفتن والأوهام التي يعيشها الأفراد في العصور الحاضرة وهي غير قائمة على أساس صحيح إذ لا ملازمة بين التقدم التكنولوجي المدني والتقدم العقائدي والفكري والأخلاقي يعني لا ملازمة بين الجانب الحضاري والجانب المدني في المجتمع فقد يكون المجتمع متقدماً إلى درجة كبيرة في الجانب المدني ومتاخرة إلى درجة كبيرة في الجانب الحضاري وأوضح مصاديقه الكيان الصهيوني فإنه في طليعة المجتمعات المتقدمة تكنولوجياً إلا انك تجد الهمجية والوحشية في سلوكهم المنافي لكل القيم بما فيها تلك التي اجمعوا هم وكل أمم العالم على الالتزام بها بما يسمونها بحقوق الإنسان وكذا الولايات المتحدة التي تمثل النموذج الأرقى لتقدم الغرب إلا إنها في الحضيض من الناحية الأخلاقية وجرائمها في العراق واليابان وفيتنام وفلسطين والبوسنة وأفغانستان شواهد على ذلك.

(وإن من فتنته أن يمر بالحي فيكتذبونه فلا تبقى لهم سائمة إلا هلكت وإن من فتنته أن يمر في الحي فيصدقونه فيأمر السماء أن تمطر فتمطر ويأمر

---

(١) هذا ما ورد في بعض الأخبار عن صفاتة.

الأرض أن تنبت فتنبت حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلك أسمى ما كانت وأعظم وأمده خواصراً وأدره ضررعاً وهذا يعني إلى وجه التعيين أن المكذب للمد المادي الأوروبي والواقف أمام تياره يُمنى بمصاعب وعقبات ويكون المال والقوة إلى جانب السائرين في ركبها المتملقين لها المتعاونين معها والتعبير بالحي يعني النظر إلى المجتمع على العموم، وهذا هو الصحيح بالنسبة إلى المجتمع المؤمن في التيار المادي، إذ لو نظرنا إلى المستوى الفردي فقد يكون في إمكان الفرد المعارض أن ينال تحت ظروف معينة قسطاً من القوة والمال.

## الدجال ينادي أنا ربكم الأعلى

والدجال أيضاً يدعى الربوبية إذ ينادي بأعلى صوته يسمع ما بين الخافقين يقول (إلي أوليائي، أنا الذي خلق فسوى وقدر فهدي أنا ربكم الأعلى) (١)..(٢) وكل ذلك واضح جداً من سير الحضارة الغربية وأسلوبها فإنها ملأت الخافقين من خلال وسائل الإعلام الحديثة بمادياتها وعزلت البشر عن المصدر الإلهي والعالم العلوى فخسرت بذلك العدل والأخلاق والفكر الذي يتكلفه هذا المصدر وأعلنت عوضاً عن ذلك ولايتها على

(١) وهو لسان حال الولايات المتحدة

(٢) المصدر /٥١٢/ عن سنن ابن ماجة وإكمال الدين للصدوق.

البشرية وفرضت أيديولوجيتها على الأفكار وقوانينها على المجتمعات بدلًا عن ولاية الله وقوانينه وهذا يعني ادعائهما الربوبية على البشر أي إنها المالكة لشؤونهم من دون الله تعالى وهذا ما تريده الولايات المتحدة تسخير العالم عليه بما يسمونه بالعولمة والنظام العالمي الجديد وسخرت آليات لتنفيذها كالبنك الدولي ومنظمة التجارة العالمية وحتى مجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة وتريد أن تفرض رؤيتها على جميع البشر ولا مكان في هذا العالم لمن لا يوافقها وقد سبقها إلى ذلك فرعون الذي ادعى الربوبية وقال ﴿مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى﴾<sup>(١)</sup> وأمريكا تكرر نفس الكلمة.

## وضوح عبودية وانقياد أولياء أمريكا

وأما دعوتها لأوليائها من أطراف الأرض فليتم تثقيفهم الفكري وتربيتهم الأخلاقية والسلوكية تحت إشرافها ولترتبط مصالحهم الاجتماعية والاقتصادية بها وهذا واضح حيث تجدهم يتسابقون بين الحين والآخر لتقديم فروض الولاء والطاعة وكل ما تقتضيه واجبات الربوبية ولا يعتذرون عن أية تكليف يفرض عليهم كموالاة صديقهم<sup>(٢)</sup> ومعاداة عدوهم وإن كان أخاً صادقاً في الله وتقديم التسهيلات العسكرية وترويج البضائع وفتح الأسواق وابتزاز الأموال تحت عناوين شتى.

(١) غافر من الآية: ٢٩.

(٢) لاحظ تطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني الغاصب

## علة استثناء مكة والمدينة

(ولا يبقى شيء من الأرض إلا وطأه وظهر عليه إلا مكة والمدينة) (١)  
وهو ما حدث فعلاً بالنسبة إلى انتشار الفكر الغربي والتأثير والانبهار به  
والتقليد الأعمى له في كل البساطة فليس هناك دولة في العالم اليوم لا  
تعترف بالاتجاهات العامة للفكر والقانون الغربي (٢).

واما استثناء مكة والمدينة فهو يعني ان الفكرة الإلهية المتمثلة بمكة  
وفكرة الإسلامية المتمثلة بالمدينة المنورة لا تنحرف بتأثير المد الغربي  
بل تبقى صامدة محفوظة في أذهان أهلها وإيمانهم وهذا يدل على انحفاظ  
الحق في الجملة بين البشر وإن الانحراف لا يشمل البشر أجمعين وإن  
كانت نسبة أهل الحق إلى غيرهم كنسبة مكة والمدينة إلى سائر مدن العالم  
كله ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتَمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهُ الْكَافِرُونَ﴾ (٣) وهذا مطابق لما يقتضيه التخطيط الإلهي لليوم الموعود من  
بقاء قلة من المخلصين الممحصين المندفعين في طريق الحق وأكثرية  
من المنحرفين والكافرين ويكون لأولئك القلة المناعة الكافية ضد التأثير  
بالأفكار المادية والشبهات المنحرفة بل ان هذه الشبهات لتزيدهم وعيًا  
وإيمانًا وإخلاصًا، ولا يزال الغربيون حريصين على انتهاء رموز الإسلام هذه،

(١) المصدر ٥١٦٧ عن سنن ابن ماجه.

(٢) فالتفكير الغربي غزا مجتمعاتنا كلها فكل حركاتها وقوانينها على النمط الغربي.

(٣) التوبة (٣٢).

قال المبشر وليم جيفورد (متى توارى القرآن ومدينة مكة<sup>(١)</sup>) من بلاد العرب يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في طريق الحضارة الغربية بعيداً عن محمد وكتابه) فهدهم إخراج المسلمين من قيمهم ودينهم وتفتيت الوحدة الإسلامية وتمزيقها<sup>(٢)</sup> وهذا هو معنى ما ورد في بعض أخبار الدجال من منعه عن مكة والمدينة بواسطة ملك بيده سيف مصلت يصده عنها<sup>(٣)</sup> وإن على كل نقب ملائكة يحرسونها<sup>(٤)</sup>. فإن تشبيه العقيدة الإسلامية بالملك ومناعتتها بالسيف ما لا يخفى لطفة واما كون الملائكة على كل نقب فهو يعني الإدراك الوعي للمؤمن بأن في الإسلام حلاً لكل مشكلة وجواباً على كل شبهة فلا يمكن لشبهات الآخرين أن تغزو فكره او تؤثر على ذهنه ومن هنا تبرز المسؤلية العظيمة الملقة على العلماء والفضلاء من أبناء الحوزة العلمية الشريفة في الوقوف بوجه الشبهات وردها والدفاع عن الإسلام العظيم وسد الثغرات الفكرية والاجتماعية والأخلاقية والثقافية وحتى الاقتصادية التي يمكن أن ينفذ العدو من خلالها<sup>(٥)</sup>، أليسوا هم (حصون الإسلام) كما تصفهم الأحاديث؟. مما هو دور الحصن غير حفظ الكيان ومنع هجمات العدو وأليسوا هم (أمناء الرسل) فإذا قد اثمنهم الرسل على

(١) يزيد بالقرآن الفكر والوعي ويريد بمكة ووحدة المسلمين وعقيدتهم

(٢) الفكر الإسلامي المعاصر والمولمة ١٦٩

(٣) يعني في كل جيل يوجد خلف يحافظ على الدين ويمنع دخول الدجال مكة والمدينة.

(٤) إشارة إلى حديث رواه مسلم في الصحيح يقول فيه الدجال (فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمان على كلتاهمما، كلما أردت أن أدخل واحدة أو واحداً منها استقبلني ملك بيده سيف صلتاً يصدمي عنها) المصدر ٤٨٤/٤.

(٥) فإذا وجد الفرد ضالته في الحوزة فان ارتبط بها سيكون وثيقاً ولا يغادرها إلى غيرها.

كل المسؤوليات التي تحملها أولئك الكرام وبالمقابل على الأمة أن تلتزم  
حول علمائها وتلتجأ إليهم في كل صغيرة وكبيرة وإلا ضاعوا وضلوا ووقعوا  
في فتنة الدجال من حيث لا يشعرون.

## الدجال باقٍ من زمان النبي ﷺ

والدجال طويل العمر باقٍ من زمان النبي ﷺ حين لم يؤمن برسالته  
من ذلك الحين بل ادعى الرسالة دونه(١) ولا زال على هذه الحالة إلى  
الآن.

فإن الدجال أو الماديه تبدأ أنسابها الأولى من زمان النبي ﷺ حيث  
كان للمنافقين أثراً كبيراً في إذكاء أوارها ورفع شأنها فكانوا النواة الأولى  
التي حددت تدريجياً سير التاريخ على شكله الحاضر بانحسار الإسلام عن  
وجه المجتمع في العالم وسيطرة المادية والمصلحية عليه.

إذن فالمنافقون الذين لم يؤمنوا برسالة النبي ﷺ أولئك الذين  
كان مسلك الدجل والخداع مسلكهم إذ يظهرون غير ما يبطنون، هم النواة

(١) كما في الخبر الذي أخرجه مسلم عن عبد الله قال: (كنا مع رسول الله ﷺ فمررت بصيانته فرأينا بصيانته صياد فقر الصيانته وجلس ابن صياد فكان رسول الله ﷺ كره ذلك فقال له النبي ﷺ تربت يداك أشهد  
أني رسول الله؟ فقال: لا بل تشهد أني رسول الله، فقال عمر بن الخطاب: ذرني يا رسول الله حتى أقتله. فقال  
رسول الله ﷺ: إن يكن الذي ترى فلن تستطيع قتله) المصدر ٥١٥/ -

الأولى للمادية المخادعة التي تظهر غير ما تبطن وتبرقع قضايها بمفاهيم العدل والمساواة فهذا هو الدجال بوجوده الطويل.

### معنى ادعاء الدجال الرسالة

ومن هنا نفهم معنى ادعائه للرسالة فان المادية كانت ولا تزال تؤمن بفرض ولايتها على البشر غير انها كانت في المجتمع النبوي ضعيفة التأثير جداً لا تستطيع الارتباط بأي إنسان ولكن حين أذن للدجال المادي بالخروج<sup>(1)</sup> بعد وفاته انطلقت النفوس الأمارة بالسوء من قممهما وبلغت فتنته الذروة اليوم حين استطاعت المادية أن تفرض ولايتها وسلطتها على العالم.

ومن هذا المنطلق تفهم بكل وضوح معنى انه عند الدجال ماء ونار وماه في الحقيقة هي نار وناره هو الماء الزلال وقال النبي ﷺ في الحديث (فمن أدرك ذلك فليقع في الذي يراه ناراً فانه ماء عذب طيب)<sup>(2)</sup> فإن ماء الدجال هي المغريات والمصالح الشخصية التي تتضمنها الحضارة المادية لمن تابعها وتعاون معها، وناره عبارة عن المصاعب والمتاعب والتضحيات الجسمانية التي يعانيها الفرد المؤمن الواقف بوجه تيار المادية الجارف وتلك

(1) إشارة الى الحديث في صحيح مسلم عن لسان الدجال (وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج) المصدر .٥١٤

(2) أخرجه بهذا التفصيل مسلم في صحيحه ١٩٦٨ وروى صدره البخاري ٧٥٩ في صحيحه المصدر .٥١٥

المصالح هي النار أو الظلم الحقيقي، وهذه المصاعب هي الماء العذب أو العدل الحقيقي ومن الطبيعي أن النبي ﷺ بصفته الداعية الأكبر للإيمان الإلهي ينصح المسلم بأن لا ينخدع بماء الدجال وبهارج الحضارة ومزالق المادية وأن يلقي بنفسه فيما يراه ناراً ومصاعب فإنه ينال بذلك طريق الحق والعدل. والرمزية والكناية واضحة لانه ليس المراد به الماء والنار على وجه الحقيقة وإلا لزم نسبة المعجزات إلى المبطلين.

ومن طريف ما نستطيع ان نلاحظ في المقام ان النبي ﷺ لم يقل في الخبر: ان الناس جميعاً حين يقعون في الماء فانهم يجدونه ناراً أو حين يقعون في النار يجدونها ماءاً، بل يمكن أن نفهم إن بعض الناس وهم المؤمنون خاصة هم الذين يجدونه ذلك وإلا فان أكثر الناس حين يقعون في ماء الدجال أو بهارج المادية لا يجدون إلا اللذة وتوفير المصلحة كما انهم حين يقعون في المصاعب والمتابع لا يجدون إلا الضيق والكمد.

## لماذا الدجال اعور؟؟

والدجال أعور<sup>(١)</sup>. وهو كذلك بكل تأكيد من حيث ان الحضارة المادية تنظر إلى الكون بعين واحدة، تنظر إلى مادته دون الروح والخلق

(١) إشارة إلى الحديث الذي أخرجه البخاري (٧٥/٩) عن أنس قال: قال ﷺ (ما يُعِثُّ نَبِيٌّ إِلَّا أَنْذَرَ أَمَّهُ الْأَعْوَرُ وَالْكَذَابُ، أَلَا أَنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنْ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرٍ) وأخرج مسلم نحوه (١٩٥/٨).

الربيع والمثل العليا ومن يكن أبور غير مدرك للحقائق فكيف يكون رباً صالحأً للولاية على البشرية - وانما تكون الولاية خاصة بمن ينظر إلى الكون بعينين سليمتين فتكون نظرته متوازنة ﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدْرٍ﴾<sup>(١)</sup> ويتعامل مع جميع مفرداته بما فيه من مادة وروح ويعطي لكل زاوية حقها الأصيل (وإن ربكم ليس بأبور) بل ان ربى على صراطٍ مستقيم ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَبَرَّغُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقُ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ نَلِكُمْ وَصَارُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>(٢)</sup>

والدجال كافر لأنه يعبد المادة والمصالح ولا يعبد الله ولا يطعه ولا يلتفت إليه ويطيع شهوات النفس ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا يَذَكَّرُونَ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاةُ الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾<sup>(٣)</sup> وهذا بعينه ما يقوله الغرب فلا وجود ولا اعتبار للأخرة في حياتهم وانما خلقنا لنتمتع ولنعيش من الشهوات أكبر قدر ممكن ولو على حساب كل القيم والمثل التي تليق بالإنسان لذلك فهم يعادون الإسلام وبعيدون عن الحق والصواب لأن الإسلام يحاسبهم ويمنع من ممارساتهم الخاطئة ويدعو إلى مواجهتهم.

(١) القمر: ٤٩.

(٢) الأنعام: ١٥٣.

(٣) الجاثية: ٢٣-٢٤.

## معرفة المؤمنين بكفر المنحرفين

(مكتوب بين عينيه كافر يقرأه كل مؤمن كاتب وغير كاتب)<sup>(١)</sup>  
فإن هذه الكتابة ليست من جنس الكتابة وإنما هي تعبير عن معرفة المؤمنين  
بكفر المنحرفين ونفاقهم وهذا لا يتوقف عن كون الإنسان قارئاً وكاتباً أو لم  
يكن، ومن المعلوم اختصاص هذه المعرفة بالمؤمنين (يقرأه كل مؤمن) لأنهم  
يعرفون الميزان الحقيقى العادل لتقدير الناس وأما المنحرفون فهم لا يقراءون  
هذه الكتابة وإن كانوا على درجة كبيرة من الثقاقة لأنهم مماثلون لغيرهم  
في الكفر والانحراف، ومن الطبيعي أن لا يرى الفرد أخاه في العقيدة كافراً.  
وأنت تجد اليوم كل مؤمن بالله والمثل الإنسانية العليا وإن لم يكن مسلماً  
يشتمز ظلم أمريكا والكيان الصهيوني ويستهجن استعلائهم وعنجهيتهم  
واستهتارهم بهذه القيم حتى إن العشرات من مفكري ومثقفي أمريكا وقعوا  
وثيقة أرسلوها إلى نظرائهم الأوربيين اعترضوا فيها على وصف الحرب  
التي أعلنتها أمريكا ضد ما يسمى بالإرهاب بالعادلة وإن من يعادى الولايات  
المتحدة وهو محور الشر وطالبوهم بعدم الخشية من إعلان مثل هذا الرأي  
خوفاً من إلصاق تهمة الشر بهم<sup>(٢)</sup> وفي مقابل ذلك يوجد من أعممه المادة  
كالمفكر - حسب ما يصفونه - البريطاني كوفر الذي يُعد من أشد المساندين  
لسياسة بيل يقسم في مقال بثّه عبر الإنترنت العالم المعاصر إلى متحضر

(١) البخاري (٧٦/٩) وصحیح مسلم (١٩٥/٨) راجع المصدر المذکور / ٥١٢.

(٢) من أخبار يوم ٢٠٠٢/٤/١٠

ومتختلف ويدعو إلى تطبيق القانون على الأول فقط أما الثاني فتطبق بحقه شريعة الغاب والعنف والاستعباد لأنهم خطر على العالم المتحضر<sup>(١)</sup> فأين هذا من مبدأ الإسلام ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(٢)</sup> من دون استثناء.

## الحوza تحذر من الواقع في فتنة الغرب الكافر

ومن أجل هذه الخصائص الخطيرة للدجال التي قلّ من ينجو من الواقع في فخوخها حذر النبي ﷺ أمته منه واستعاذه من فتنته لأجل أن يأخذ المسلمين حذراً من مدى التأريخ من النفاق والانحراف والمادية بل قد حذر كل الأنبياء عليهما أمههم من فتنة الدجال لما سبق أن فهمنا ان المادية السابقة على الظهور هي من أعقد وأعمق الماديات على مدى التاريخ البشري (ما بين خلق آدم إلى يوم القيمة) وتشكل خطراً حقيقياً على كل الدعوات المخلصة للأنبياء أجمعين عليهما ونحن بدورنا نحذّر من الواقع في شراك الحضارة الزائفية التي يدعى بها الغرب ويختفي في داخلها السُّم الزعاف وادعواوا الذين انبهروا بهم فقلدوهم في أفكارهم وسلوكياتهم ونظرتهم للحياة حتى عادوا يتباهون بهذه التبعية ويتبعجون بها وأخص بالذكر أستاذة الجامعات والمثقفين والشباب وأطلب منهم ان لا ينخدعوا بالظاهر بل لينظروا بعين

---

(١) من أخبار يوم ٢٠٠٢/٤/١٠

(٢) الأنبياء: ١٠٧.

ال بصيرة فانهم نخبة المجتمع والقادرون على توجيهه، وأنا لا أقول بالتقاطع التام مع الغرب لأن عندهم ما هو نافع كالعلم والتكنولوجيا ولكن لا يلزم من ذلك التبعية الفكرية والأخلاقية والاجتماعية والقانونية فان عندنا شريعة وضعها خالق البشر والعالم بما يصلحهم وال قادر على إسعاد البشرية في كل زمان ومكان ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرْبَىٰ آمَنُوا وَأَتُقْوِا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخْذَنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾<sup>(١)</sup> وأذكر لكم مثلاً التقطته من الإذاعات قبل أشهر (الدكتور عبد الطيف المر استشاري الصحة العامة في دولة الكويت في برنامج ٢٠٠٢ / ٧ / ٢٠) بمناسبة إعلان أمريكا حرباً عامة ضد السمنة وقد ظهرت الإحصائيات التالية (٩٠ مليون مصاب أي ثلث عدد السكان، ٣٠٠ ألف يموتون بسبب مرض القلب الناشئ من السمنة فقط، إن السمنة سبب لسرطان القولون وهو في النساء أكثر من الرجال، وانه سبب لمرض السكر وهكذا) وكانت نصائحهم: تcenين الغذاء كيماً (بالاهتمام بالفاكه والخضروات وتقليل الدهون) وكماً - زيادة الحركة - وهذه قد جاء بها القرآن منذ ١٤٠٠ عام بنصف سطر ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾<sup>(٢)</sup> وفرض حركات رياضية تؤدي (١٧) مرة يومياً وموزعة بانتظام على الوقت وهي الصلاة وفرض صوم في السنة شهراً للتنظيم عمل المعدة وإصلاح أي خلل حصل في طول العام هذا غير النصائح الأخرى كـ (المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء) وقوله ﷺ (إِنَّ كَانَ وَلَا بَدْ فَلَلَّا لَطَعَامَكَ وَلَلَّا

(١) الأعراف: ٩٦.

(٢) الأعراف من الآية: ٣١.

لشرابك وثلث لنفسك) وهكذا فلو اتبعنا تعاليم الإسلام لوفرنا الكثير من الجهد والمال والتجارب والإحصاءات.

## الدجال حقير أمام الحق

وهو أي الأعور الدجال رمز الحضارة الغربية بالرغم من ذلك كله (أهون على الله من ذلك)<sup>(١)</sup> باعتباره حقيراً أمام الحق والعدل مهما كانت هيمنته الدنيوية وسعة سلطته وليس وجوده قدرًا قهريًا أو أثراً تكوينياً اضطرارياً وإنما وجد من أجل التمحيص والاختبار بالتخفيط الإلهي العام وسوف يزول عندما يقتضي هذا التخفيط زواله، عند الظهور وتطبيق يوم العدل الموعود ومن هنا نفهم انه لا تعارض بين الخبر الدال على إن معه جبل خبز ونهر ماء والخبر الدال على انه أهون على الله من ذلك، فإن هو انه عند الله لا ينافي حصوله على السلطة والإغراء أخذًا بقانون التمحيص والإمهال الإلهي طبقاً لقوله تعالى ﴿هَتَّى إِذَا أَخْذَتِ الْأَرْضُ رُخْرُفَهَا وَأَرْيَنْتُ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَانَ لَمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾<sup>(٢)</sup> وقال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا

(١) إشارة إلى ما أخرجه الصحيحان (البخاري، ١٧٤/٩، مسلم ٢٠٠٨) عن المغيرة بن شعبة (ما سأله أحد النبي ﷺ عن الدجال ما سأله وإنه قال لي: ما يضرك منه؟ قلت: لأنهم يقولون أن معه جبل خبز ونهر ماء، قال: هو أهون على الله من ذلك) المصدر ٤٩٠/٢٤.  
(٢) يونس من الآية: ٢٤.

فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخْذَنَا أَهْلَهَا بِالْبُأْسَاءِ وَالْخُرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضْرُبُونَ ثُمَّ بَدَلْنَا مَكَانَ  
السُّيَّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ أَبَاءَنَا الضُّرُاءُ وَالسُّرَاءُ فَأَخْذَنَا هُمْ بَغْتَةً  
وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ<sup>(١)</sup> (١) وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَلَا يَحْسَبُنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ  
لَا نُفْسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَرْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ<sup>(٢)</sup> (٢).

## أهمية العلامات

وأعود الآن إلى ما بدأنا منه وهو التقليل من أهمية العلامات ولا أريد  
أن يفهم من ذلك إلغاء دورها وإلا لماذا ركز عليها الموصومون عليهم السلام بهذه  
الكثرة من الأحاديث فتبقى لها أهميتها من عدد جهات:

إنها تشكل محطات لتجديد الأمل وبعث الروح في نفوس المظلومين  
والمستضعفين وكل من ينشد بسط العدل والحرية في جميع الأرض.

إنها تمثل جانباً إعجازياً للموصومين عليهم السلام حيث إنها كانت في حين  
صدورها إخباراً عن الغيب فتحققها يثبت أن مصدرها من الله تعالى (٣).

(١) الأعراف: ٩٤ - ٩٥.

(٢) آل عمران: ١٧٨.

(٣) وكذلك هي من مصاديق قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾  
البقرة: ٣.

إنها تدفع المؤمنين بالإمام عَلِيٌّ وَالسَّاعِينَ إلى نصرته أن يضاعفوا  
الهمة في الاستعداد للظهور سواء على صعيد بناء النفس أو إصلاح المجتمع  
وتشحذ من عزمهم في هذا الاتجاه فانه المعنى الحقيقي لانتظار الإمام  
وترقب ظهوره المبارك.

إن بعض العلامات تدخل في ضمن الشروط كفتنة الدجال فإنها  
مرحلة مهمة من مراحل التمحيق والغربلة التي وعدت بها الروايات كقول  
الإمام الصادق عَلِيٌّ (إن هذا الأمر لا يأتيكم إلا بعد يأس ولا والله حتى  
تميزوا ولا والله لا يأتيكم حتى تمتصوا، لا والله لا يأتيكم حتى يشفى من  
يشفى ويسعد من يسعد) (١).

## الكثير من العلامات مرتبطة بالظلم

كما إن الكثير من العلامات مرتبطة بالظلم والانحراف الذي يسود  
البشرية قبل الظهور فكثرة الزلازل والفيضانات والكوارث الطبيعية هي  
بسبب سوء سلوك الناس ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ  
لِيُذِيقُهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا الْعَلَمُ يَرْجِعُونَ﴾ (٢) لأن الكون خاضع لسن الهيبة

(١) المصدر ٢٦٠١ ويمكن أن يضاف إن هذه العلامات تكون موضع بحث ودراسة ونقاش من قبل  
المهتمين بظهور الإمام عَلِيٌّ مما يؤدي إلى طرح نظريات كثيرة كلها تسهم بشكل أو آخر في تسليط  
الضوء على الإمام عَلِيٌّ ودوماً ذكره.

(٢) الرؤم: ٤١.

ثابتة قائمة على أساس التوحيد ويرتبط بعضها ببعض خيراً وشراً كما مرّ في الآية السابقة (ولو أن أهل القرى ...) وقد لا تقنع بهذا الربط فانقل لك من الواقع الحالي ما يثبت هذه العلاقة ففي شهر آب / ٢٠٠٢ اجتاحت موجة من الفيضانات بعض دول أوربا (ألمانيا، النمسا، جيكسنافاكيا) واستمرت أيام وفي كل يوم كان يتوقع الأسوأ ففي شرق ألمانيا فقط (١) (١٥ قتيلاً، ٣٠ ألف مشرد، ارتفاع منسوب المياه في النهر في درسدن العاصمة الثقافية والتاريخية لشرق ألمانيا إلى ٩,٥ مترًا في حين أن معدله عند الارتفاع ٥ - ٦ مترًا) ولم تشهد أوربا مثل هذه الموجة منذ ١٥٠ عاماً ويلقون باللوم على أمريكا التي لم توقع على معاهددة كيوتو للمحافظة على البيئة لدرء خطر الاحتباس الحراري عند تشغيل المعامل كلها سوية وهذا الاحتباس زاد من درجة الحرارة فأدى إلى زيادة ذوبان الجليد وغزارة الأمطار فحدث ما حدث وهذا شاهد على اختلال التوازن الطبيعي بسوء تصرف الإنسان وقد وقفت أعمى تكنولوجيتهم عاجزة - كما يعترفون - أمام هذه الكوارث الطبيعية فيوجد إذن ارتباط وتسلسل علل ومعلولات، يبدأ الناس بعصيان أوامر الله والخروج عن شريعته ولا يأمرون بالمعرفة ولا ينهون عن المنكر وإحدى نتائج ترك هذه الفريضة تسلط الأشرار الذي لا يعرفون غير أنانيتهم ومصالحهم فيفسدون النظام العجاري في الطبيعة فتحصل الكوارث.

وعلى العكس فيما لو ساد البشرية العدل فسيؤدي كل عنصر في هذا

---

(١) أخبار يوم ٢٠٠٢/٨/١٧

الكون وظيفته على أتم ما يكون وتنعم الدنيا كلها بشاره الطيبة.

أما عدّها من العلامات دون الشروط فلوجهين:

إن الروايات نظرت إليها بهذا اللحاظ أي الكشف والدلالة عن الظهور.

إنها ليست واقعة في علل الظهور بل هي من نتائج ومعلومات بعض علل الظهور.

ولا استبعد أن تكون هذه الفتنة التي أطلّت على مجتمعاتنا الإسلامية وبلدنا بالذات هي التي قصدها الإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ في رسالته الأولى إلى الشيخ المفيد قَدَّسَ اللهُ عَزَّلَهُ تَعَالَى (١) وبين خلالها تكليف شيعته إجمالاً فقد جاء فيها (فاتقوا الله جل جلاله وظاهرون على إنتياشكم - أي إنقاذكم - من فتنة قد انافت - أي أطلت وارتقت - عليكم يهلك فيها من حمّ اجله - أي قرب - ويُحْمِي عنها من أدرك أمله وهي إمارة لأزوف - أي اقتراب - حركتنا ومباثكم بأمرنا ونهينا والله متم نوره ولو كره المشركون. اعتصموا بالتقية، من شب نار الجahلية) إلى ان يقول عَلَيْهِ السَّلَامُ (فليعمل كل امرئ منكم بما يقرب به من محبتنا ويتجنب ما يدنسه من كراحتنا وسخطنا فان أمرنا بغتة فجأة حين لا تنفعه توبة ولا ينجيه من عقابنا ندم على حوبه والله يلهمكم الرشد ويلطف لكم في التوفيق برحمته).

---

(١) الاحتجاج .٣٢٣/٢

## وصية الإمام عَلَيْهِ إِلَى شِيعَتِهِ

وإذا أردنا أن نترجم هذه الرسالة إلى وصايات وتكاليف من الإمام عَلَيْهِ إِلَى شِيعَتِهِ استخلصنا النقاط التالية:

تذكرة الإمام عَلَيْهِ دائماً(١) والدعاء له بالتأييد والنصرة والحفظ  
والتوسل به في طلب كل الحاجات(٢) وترقب ظهوره عَلَيْهِ.

ان يكون المسلم على مستوى ما يريد الإمام عَلَيْهِ منه من الالتزام  
بالشريعة والأخلاق الفاضلة والأداب السامية والعقائد الصحيحة في ضوء  
ما وردنا عن المعصومين عَلَيْهِمُ الْأَكْثَر حتى يفخر بكم إمامكم ويقول هؤلاء شيعتنا  
المتأدبون بأدبنا وكما أوصاكم الإمام الصادق عَلَيْهِ (كونوا النازيناً ولا تكونوا  
علينا شيئاً) وقد خصصنا الشكوى الأولى(٣) لبيان صفات المسلم الحق التي  
هي صفات أنصار الإمام عَلَيْهِ.

التمسك بالحوزة الشريفة ممثلة بعلمائها وفضلائها الوعيين المخلصين  
الذين لا يصدونكم عن هدى ولا يوردونكم الردى فانهم ورثة الأنبياء

(١) هل فكرت أثناء زيارتك أن تصلي للإمام عَلَيْهِ ركتعين أو تصدق لحفظ الإمام عَلَيْهِ؟ فنحن الذين غينا  
الإمام عن أفكارنا وأذهاننا مع العلم نحن نعيش بحفظه ودعائه.

(٢) وقد تعلمت أنا شخصياً أنني كلما استعصي علىي أمر اندب الإمام يقول (يا أبا صالح المهدي أدر كني)  
فيساعدني في قضائتها بإذن الله تعالى.

(٣) محاضرة ١٣ / رجب / ١٤٢٣ هـ في ذكرى ميلاد أمير المؤمنين عَلَيْهِ.

و أمناء الرسل ﷺ والإدلة إلى طاعة الله تعالى وهم امتداد أهل بيت العصمة ﷺ الذين وصفهم الإمام السجاستاني بأنهم (المتقدم لهم مارق والمتأخر عنهم زاهق واللازم لهم لاحق) فكونوا ملازمين لهم مطعين ولا ترموا عنهم وتخلفونهم وراء ظهوركم فتهلكوا ولا تنساقوا وراء أهوائكم فتنشغلون بالتفتيش عن عيوبهم ونقائصهم مادام خطهم العام هو حفظ الدين وهدایة الناس وإصلاحهم.

رفض التبعية للغرب والمحافظة على شخصيتنا الأصيلة بكل عناصرها سواء في المظهر أو في العقيدة أو في الفكر والثقافة والنظر إلى ما يأتينا منه بعين البصيرة والالتفات إلى قبائحه ومساوئه والأمراض النفسية والاجتماعية والأخلاقية التي تعصف بمجتمعاتهم وستأتي على بنائهم من القواعد عما قريب ما لم يعودوا إلى طريق الصواب الذي بدأته الدعوات من مثقفيهم ومفكريهم تصاعداً بالمطالبة به إلا أنها لا تجد آذاناً صاغية بسبب طغيان المادة وإضلال المضللين واتباع الشهوات.

العمل على حفظ وحدة المجتمع<sup>(1)</sup> والوقوف في وجه من يشق عصا المسلمين ويلقي بينهم بذور الخلاف، قال تعالى ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرُّوا وَإِنَّكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَغْدَاءَ فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾

---

(1) بينما نقاط الاختلاف التي لا يخلو دين او مذهب منها والتركيز على نقاط الاشتراك فأعدائنا بالرغم من وجود نقاط اختلاف كثيرة فيما بينهم إلا انهم قد اجتمعوا على محاربة الإسلام فلماذا إذن لا نجتمع نحن على محاربتهم!؟

**فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْذَكْتُمْ مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ  
اللَّهُ لَكُمْ أَيَّاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١﴾.**

الغيرة على الدين وعلى حرمات الله وأداء وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد آلمني ما سمعت من إن الإفطار كان عليناً وبوضوح داخل الجامعات في شهر رمضان المنقضي من دون أن يتصدى المؤمنون لردعهم ولو قاموا جميعاً بوظيفتهم هذه لأوجدوا زخماً اجتماعياً(٢) لا يستطيع أولئك الأشقياء أن يتنهكوا حرمات الله في هذا الشهر العظيم.

## مسؤولية الحوزة

فهذه بعض وظائف المجتمع وهناك مسؤوليات على الحوزة الشريفة أيضاً منها:

أ- بيان عظمة الإسلام في عقائده وتشريعاته وآدابه وإبراز نقاط القوة فيه ونفي الشبهات والدفاع عنه وكونوا من أهل هذا الحديث الذي مضمونه (إن لهذا الدين في كل خلف رجال ينفون عنه شبهات المبطلين).

**ب - العمل على تربية الأمة وتهذيبها وتنقيتها وتوجيهها نحو طاعة الله**

(١) آل عمران: ١٠٣.

(٢) فكم هو جميل أن تتظافر الجهود وتتحد القوى في القضاء على المعصية وكم سيكون صوت الحق قوياً وكم سيكون الباطل ضعيفاً منبوذاً، و تستطيع ان تلمس ذلك من خلال المواقف التي مرت بك عندما تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ويوجد من هو بجانبك ويضم صوته إلى صوتك وعلى العكس فيما لو كان صوتك وحيداً بين عدد كبير من الناس.

بتكثير فرص الطاعة أمامهم وتقليل فرص المعصية واتخاذ شتى الأساليب  
والوسائل في هذا السبيل.

ج - تجسيد واقع الإسلام في حياتهم حتى يكونوا أسوة حسنة تقتدى  
الناس بأفعالهم قبل أقوالهم.

ونقاط كثيرة قد أشرت إلى بعضها في محاضرات سابقة وربما  
سُنحت الفرصة لغيرها في المستقبل بإذن الله تعالى.

أَسْأَلُ اللَّهَ جَلَّ آلاَءِهِ أَنْ يَفِيضَ عَلَيْنَا مِنَ الطَّافَةِ مَا يَبْلُغُنَا بِهَا غَايَةُ رِضَاهِ  
وَأَنْ يَسْدُدَ خَطَانَا جَمِيعاً بِبَرَكَةِ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا صَاحِبِ الْعَصْرِ أَرْوَاحُنَا لَهُ  
الْفَدَاءُ إِنَّهُ وَلِي النِّعَمِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ  
الظَّاهِرِينَ.



## الشكوى الرابعة

حبس الحقوق الشرعية

الحمد لله كما هو أهلها وصلى الله على خير خلقه محمد وآلـه الطاهرين،  
 الشكوى الرابعة بحسب ترتيب هذا الكتاب للإمام عاشقية<sup>(١)</sup> ما جاء في الرسالة  
 الثانية التي وجّهها الإمام المهدي عاشقية إلى الشيخ المفید رحمة الله والمؤرخة  
 غرة شوال سنة اثني عشر وأربعينات<sup>(٢)</sup> أي قبل أكثر من ألف عام (ونحن  
 نعهد إليك أيها الولي المخلص المجاهد فيما الظالمين<sup>(٣)</sup>، أيّدك الله بنصره  
 الذي أيّد به السلف من أوليائك الصالحين إنه من اتقى ربّه من إخوانك في  
 الدين وأخرج مما عليه إلى مستحقيه كان آمناً من الفتنة البطلة ومحنها  
 المظلمة المضلة ومن بخل منهم بما أعاده الله من نعمته على من أمره بصلته  
 فإنه يكون خاسراً بذلك لأولاده وأخرته، ولو أن أشياعنا وفقهم الله لطاعته  
 على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا  
 ولتعجلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حق المعرفة وصدقها منهم بنا، فما  
 يحبسنا عنهم إلا ما يتصل بنا مما نكرهه ولا نؤثره منهم والله المستعان وهو  
 حسبي ونعم الوكيل).

(١) بعدما كانت الشكوى الأولى التي هي بمناسبة ولادة أمير المؤمنين عليه السلام والتي دار موضوعها حول صفات المؤمن وصفات الشيعة.

(٢) تجدها في كتاب الاحتجاج للطبرسي ج ٢ / ٣٢٤. والذي يظهر من تاريخ التوقيع الثاني انه وصل الى الشيخ قبل وفاته بشمانية اشهر تقريباً حيث كانت وفاته في يوم الجمعة لثلاث خلون من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٤هـ وعمره الشريف ٧٥ سنة او ٧٧ سنة وقبره اليوم في الرواق الكاظمي. وجاء في طرائف المقالات ج ٢ عن الشيخ يحيى ابن بطريق الحلي (إن الإمام الحجة عاشقية كتب إلى الشيخ المفید رحمة الله ثلاث كتب في كل سنة كتابا).

(٣) لم يجاهد بسيف بل دفع الكثير من الشبهات عن مذهب أهل البيت عليهم السلام.

## **أسباب حرمان البشرية من لقاء الحجة**

فالإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ يبيّنُ في هذا المقطع من الرسالة الشرفية أسباب حرمان البشرية وخصوصاً شيعته من طلعته المباركة وألطاف لقائه السنّية ويخصُّ شيعته بالتأسف لأنهم مستحقون للفوز بلقائه بما يحملون من ولاء ونصرةً واعتقاد راسخ بهم عَلَيْهِ السَّلَامُ إلا إنّه يمنعهم من ذلك بعض الموانع أما غيرهم فهم غير مستحقين أصلاً للتشرف بلقائه، وقد جعل من أهم تلك الأسباب امتناعهم عن أداء الحقوق الشرعية التي فرضها الله تبارك وتعالى في أموالهم وإيصالها إلى مستحقها

## **الأمور المترتبة على عدم دفع الحقوق**

وقد رتب عَلَيْهِ السَّلَامُ على ذلك أمرين:

- ١- تأخير ظهوره عَلَيْهِ السَّلَامُ وبما يعني استمرار معاناة البشرية من الظلم والاضطهاد والتعسف والانحراف والضلال وكثرة مستحقي النار من البشر.
- ٢- عدم الأمان من الفتنة المضلة لأن رايات ضلال عديدة تخرج قبل ظهور القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ وتخلط الأوراق على الناس فيتيهون ولا يستطيعون التمييز بين راية الحق وراية الباطل وقد عبر أحد أصحاب الأئمة عليهم السلام عن

مخاوفه من مثل تلك الفتنة وسائل عن كيفية النجاة والإصابة في التمييز بين هذه الدعوات المختلطة فقال ﷺ: (والله إن أمرنا لأبين من الشمس) (١)  
ومن مقومات هذا الوضوح بحسب ما أفادته الرسالة الشريفة أداء الحقوق الشرعية

## كيف يدخل الناس على الله بما رزقهم؟

كما تشير الرسالة ضمناً إلى أن كل ما بأيدي الناس من أموال إنما هو شيء رزقهم الله تعالى إياه ولو شاء منعهم فكيف يدخلون عليه تبارك وتعالى بطاعته وتنفيذ أمره في إنفاق البعض اليسير مما رزقهم (٢) لقضاء حاجات المحتاجين الذين ابتلاهم الله بالمنع والفقر كما ابتلى هؤلاء بالعطاء والغنى ﴿لَيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ هود.

(١) إلا إن هذه الأضاليل تمرر على الذين لم يعدوا أنفسهم الإعداد المطلوب لتحمل أمر الإمام ﷺ (إن أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان) أما المؤمن المخلص لله تعالى فسيكون أمر الإمام عليه السلام له أوضح من الشمس وشواهد ذلك في واقعنا المعاصر كثيرة فكم من لهم مكانة علمية مرموقة تخفي عليهم أوضح الواضحات وتتمرر عليهم الأباطيل وكم من البسطاء ذوي القلوب النقية تعرف الحقيقة وتهتدي لها بيسر والمعيار في ذلك كله التقوى جاء في نهج البلاغة (واعلموا انه من يتق الله يجعل له مخرج من العذن ونورا من الظلم).

(٢) قال تعالى ﴿قُلْ لِّعْبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سَرًا وَعَلَانِيَةً مِّنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَ لَا يَنْبَغِي فِيهِ وَلَا خَلَالٌ﴾ و ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَنْبَغِي فِيهِ وَلَا خَلَالٌ وَلَا شَفَاعةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ و ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾.

## لماذا نركز حديثنا على الخمس؟

وتدرج تحت عنوان الحقوق الشرعية مصاديق عديدة كالزكاة والخمس والكفارات والندور وردود المظالم أما الإنفاق المستحب فمجالاته واسعة جداً، ونحن نركز في حديثنا هذا عن الخمس لأمرين:-

١- إنه من أهم الفرائض المالية ويشكل اليوم عنصراً مهماً لحفظ التوازن الاقتصادي في المجتمع بعد أن قلل دور الزكاة عمّا كانت عليه في صدر الإسلام بسبب تغير الحياة الاقتصادية وبعد أن كانت عمدة واردات الناس مستندة إلى الزراعة وتربية الحيوانات التي هي موارد وجوب الزكاة أصبحت اليوم مستندة إلى التجارة والصناعة والحرف مما يخرجها عن دائرة وجوب الزكاة فيشملها الخمس فيكون تشريعه إلى جنب تشريع الزكاة دليلاً على خلود هذه الرسالة وصلاحتها لتنظيم حياة البشرية إلى النهاية حيث خطط الشارع المقدس لكل تغيرات الحياة.

٢- توالي هجمات التشكيك في وجوب الخمس وصد الناس عن أداء هذه الفريضة بأساليب مختلفة تأتي الإشارة إليها بإذن الله تعالى.

## مانع الخمس يستحق النار

والخمس فريضة واجبة كوجوب الصلاة والصوم والزكاة والحج في الموارد التي ذكرها الفقهاء فتاوى استناداً إلى القرآن الكريم وسنة النبي العظيم صلى الله تعالى عليه وعلى آله الطاهرين الذين هم عدل الكتاب (١) فمن أخلَّ بشيء منها فقد ارتكب كبيرة يستحق عليها **﴿ناراً وَقُوْدُها النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمِرُونَ﴾** التحرير، **﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذَهَّلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُّ كُلُّ ذَاتٍ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنْ عَذَابُ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾** الحج، وقد عدَت بعض الروايات الشريفة بصرامة حبس الحقوق الشرعية من غير عسر من الكبائر. وقرنها الإمام الرضا عليه السلام (٢) إلى الزنا وشرب الخمر واللواط والفرار من الرحم وأكل مال اليتيم والربا. وكذا في حديث عن الإمام الصادق عليه السلام (٣).

## ما هو الدليل على وجوب الخمس؟

وقد نص القرآن على وجوب الخمس بقوله تعالى **﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِرَسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ**

(١) راجع كتاب (شكوى القرآن).

(٢) الوسائل، ج ١١، كتاب الجهاد، أبواب جihad النفس وما يناسبه، باب ٤٦ ج ٣٣.

(٣) نفس المصدر ج ٣٦.

وابن السبيل)<sup>(٤١)</sup> الأنفال(٤١)، ويراد بالغنية مطلق ما يستفيده الإنسان ولا تختص بغنائم الحرب، قاله الراغب<sup>(١)</sup> وأكده موثقة سماحة قال سألت أبا الحسن علية السلام عن الخمس فقال: (في كل ما أفاد الناس من قليل أو كثير)<sup>(٢)</sup> وغيرها وقد اجمع علماء الفريقيين على أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يعمل بها في شخص قرباه من بنى هاشم بالخمس حتى وفاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم منعه القوم على مستحقيه من آل الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجعلوهم كغيرهم (راجع الكشاف في تفسير هذه الآية ومسند أحمد وغيرها من الصحاح)<sup>(٣)</sup> وقد عبر الأئمة عليهم السلام عن لوعتهم لهذه المخالفة الصريحة للكتاب والسنّة فعن أبي جعفر الأحوص قال قال أبو عبد الله علية السلام (ما تقول قريش في الخمس قال: قلت تزعم إنه لها قال ما انصفونا والله لو كان مباهلاً لتباهلن بنا ولئن كان مبارزة لتبازن بنا ثم يكون هم وعلى سواء)<sup>(٤)</sup>.

## هل يُسقط الأئمة علية السلام حقهم بسبب الظروف؟

نعم قد يُسقط الأئمة عليهم السلام حقهم في فترةٍ ما بسبب الظروف التي يمرّون بها كما في رواية يونس بن يعقوب قال: (كنت عند أبي عبد

(١) المفردات في غريب القرآن مادة (غنم). حيث يقول «والغنم بالضم فالسكنون، إصابته والظفر به، ثم استعمل في كل مظفور به من جهة العدى وغيرهم ومن ذلك يظهر، أن المقصود بالغنية في اللغة، هو كل ما يكسبه الإنسان ويربحه من أي طريق كان. بمثابة أو غير مثابة، في حرب أو في سلم، من دون تقييد.

(٢) الوسائل، كتاب الخمس، أبواب ما يجب فيه الخمس، باب ح ٦.

(٣) النص والاجتهد لشرف الدين / ٥٠.

(٤) كتاب الخمس، أبواب قسمة الخمس، باب ١ ح ١٤ / ١٥.

الله عَلَيْهِ فدخل عليه رجل من القماطين فقال: جعلت فداك تقع في أيدينا الأموال والأرباح وتجارات نعلم إن حُقُّك فيها ثابت، وإننا عن ذلك مقصرون، فقال أبو عبد الله عَلَيْهِ ما أنصفناكم إن كلفناكم ذلك اليوم) (١) فالسائل كان يعلم بثبوت حق الإمام عَلَيْهِ في ماله لكن الإمام عَلَيْهِ أَكَدَ له إنه قد أسقطه عنه اليوم لا مطلقاً لكن بعد ثلاثة أجيال يجد الإمام الجواد عَلَيْهِ فرصة مناسبة لبيان بعض تشرعات الخمس فكتب إلى بعض أصحابه: (إن الذي أوجبَتْ في سنتي هذه وهذه سنة عشرين وما تئن لمعنى من المعاني أكره تفسير المعنى كله خوفاً من الانتشار وسأفسر لك بعضه إن شاء الله: إن مواليَّ أسأل الله صلاحهم أو بعضهم قصرروا فيما يجب عليهم فعلمت ذلك فأحببت أن أطهرهم وأزكيَّهم بما فعلت من أمر الخمس في عامي هذا قال الله تعالى ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُرْكِيْهُمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنْ صَلَاتُكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبِلُ التَّوْبَةَ عَنِ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ وَقُلِّ اعْمَلُوا فَسَيَرِى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَرِّبُونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُبَيِّنُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ التوبة (١٠٣) – (١٠٥) إلى أن قال عَلَيْهِ (فاما الغنائم والفوائد فهي واجبة عليهم في كل عام قال الله تعالى ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ...﴾) (٢) ويأمر شيعته في نهاية الكتاب بإيصال الحقوق إلى وكلائه. وحرّموا عليهم السلام التصرف قبل دفع الحقوق الشرعية فعن أبي جعفر عَلَيْهِ (لا يحلّ لأحد أن

(١) الوسائل، كتاب الخمس، أبواب الأنفال وما يختص بالإمام عَلَيْهِ، باب ٤ / ح ٦.

(٢) الوسائل، كتاب الخمس، أبواب ما يجب فيه الخمس، باب ٨ / ح ٥.

يشتري من الخمس شيئاً حتى يصل إلينا حقنا<sup>(١)</sup>) وكتب رجل من تجار فارس من موالى الإمام أبي الحسن الرضا علیه السلام يسأله الإذن في الخمس فكان مما قال في جوابه إن (الخمس عننا على ديننا وعلى عيالنا وعلى موالينا فلا تزوجهونا ولا تحرموا أنفسكم دعانا ما قدرتم عليه فإن إخراجه مفتاح رزقكم وتحميس ذنوبكم وما تمهدون لأنفسكم ليوم فاقتكم، والمسلم من يفي الله بما عهد إليه<sup>(٢)</sup>) وسئل جماعة أن يجعلهم في حل من الخمس فقال علیه السلام: (ما محل هذا! تمحضونا المودة بالستركم وتزرونونا حقاً جعله الله لنا وجعلنا له وهو الخمس، لا نجعل لا نجعل لأحد منكم في حل)<sup>(٣)</sup> وفي مكتبة الإمام صاحب العصر علیه السلام إلى سفيره محمد بن عثمان العمري رحمة الله لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على من استحل من مالنا درهماً<sup>(٤)</sup>.

## الوعيد بحق مانع الزكاة يشمل الخمس أيضاً

وجميع ما ورد من التهديد والوعيد لنارك الزكاة ينطبق على تارك الخمس بوجهين.

١- إن كلّيّهما فريضتان ماليتان والغرض منها واحد بل إن أمر الخمس اخطر لتعلق حق أهل البيت عليهم السلام وذرياتهم فيه بعد أن حُرمت عليهم

(١) أبواب ما يجب فيه الخمس، باب ١ ح ٤.

(٢) الوسائل، كتاب الخمس، أبواب الأطفال وما يختص بالإمام علیه السلام، باب ٣ ح ٢.

(٣) الوسائل، كتاب الخمس، أبواب الأطفال وما يختص بالإمام علیه السلام ح ٣.

(٤) نفس الباب ح ٧.

الزكاة قال الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ (إن الله لا إله إلا هو لما حرم علينا الصدقة أبدل لنا الخمس فالصدقة علينا حرام والخمس لنا فريضة) (١) وإنما صار الاهتمام بالزكوة في صدر الإسلام لما قلناه من أن طبيعة الحياة الاقتصادية يومئذ كانت مورداً لوجوب الزكوة.

٢- إن كثيراً من موارد ذكر الزكوة أريد بها معناها الأعم أي مطلق الإنفاق الواجب في سبيل الله تعالى أي عموم الحقوق الشرعية لا خصوص الزكوة المصطلحة (٢) كما قد يعبر عن الزكوة الواجبة بالصدقة (٣) في مثل قوله تعالى ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا...﴾ (التوبة - ٦٠)، ومما جاء في مانع الزكوة الشاملة لمانع الخمس بالتقريب المتقدم ما ورد عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: (ما من عبدٍ منع من زكوة ماله شيئاً إلا جعل الله ذلك يوم القيمة ثعباناً من نار مطوقاً في عنقه ينهش من لحمه حتى يفرغ من الحساب وهو قول الله عز وجل ﴿سَيِطُوطُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ آل عمران (١٨٠)، (يعني ما بخلوا به من الزكوة) (٤) ويتخذ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إجراءً في حق مانعي الزكوة بإخراجهم من المسجد كما ورد عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: بينما رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المسجد إذ قال: قم يا فلان قم يا فلان، حتى اخرج خمسة نفر فقال: (اخربوا من مسجدنا لا

(١) الوسائل، كتاب الزكوة، أبواب المستحقين للزكوة، باب ٢٩ ح ٧.

(٢) كما انه قد يعبر عن الصدقة بالزكوة كما عبر الله تعالى عن تصدق أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ بخاتمه بقوله ﴿إِنَّمَا وَلِيُكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقْيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾.

(٣) قال تعالى ﴿لَا تُحَذِّرُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَضُلُّ عَلَيْهِمْ إِنْ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلَيْهِمْ﴾.

(٤) الوسائل، كتاب الزكوة، أبواب ما تجب فيه الزكوة، باب ٣ ح ٣.

تصلّوا فيه وانتم لا تزكّون) (١) وعن أبي عبد الله عَلِيُّ اللَّهُ تَعَالَى: (من منع قيراطاً من الزكاة فليمّت إن شاء يهودياً أو نصراانياً) (٢) وفي وصية النبي ﷺ وسلم علی عَلِيٌّ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ: يَا عَلِيٌّ كَفَرَ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَشَرَةً وَعَدَّ مِنْهُمْ مَانِعَ الزَّكَاةِ، ثُمَّ قَالَ: يَا عَلِيٌّ ثَمَانِيَّةٌ لَا يَقْبِلُ اللَّهُ مِنْهُمْ الصَّلَاةَ وَعَدَّ مِنْهُمْ مَانِعَ الزَّكَاةِ، ثُمَّ قَالَ: يَا عَلِيٌّ مِنْ مَنْعِ قِيراطاً مِنْ زَكَاةِ مَالِهِ فَلِيُسْ بِمُؤْمِنٍ وَلَا بِمُسْلِمٍ وَلَا كَرَامَةً، يَا عَلِيٌّ تَارِكُ الزَّكَاةِ يَسْأَلُ اللَّهَ الرِّجْعَةَ إِلَى الدُّنْيَا وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدُهُمُ الْمَوْتَ قَالَ رَبُّ ارْجِعُوهُ﴾ (٣) المؤمنون (٩٩). (٤)

## لعدم دفع الخمس آثاراً وضعية

وتكون المشكلة اعظم عندما نعلم إن عدم دفع الخمس آثاراً وضعية فإن اللقبة غير المُخْمَسَة تكون حراماً فترك آثاراً سيئة في الذريعة (٥) التي

(١) نفس الباب ح.٧.

(٢) أبواب ما تجب فيه الزكاة، باب ٤ ح.٥.

(٣) وتفهم ذلك من خلال قوله تعالى ﴿وَأَنْفَقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَخْدُوكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولُ رَبُّنَا لَا أَخْرِنَنِي إِلَى أَجْلِ قَرِيبٍ فَأَصْدُقُ وَأَكْنُ مِنِ الصَّالِحِينَ﴾ إذا تمعنت جيداً في هذه الآية الكريمة تدرك ما للصدقة من أهمية بالغة فأول شيء يأتي على ذهن العبد بعد الموت هو (الصدقة).

(٤) أبواب ما تجب فيه الزكاة، باب ٤ ح.٧.

(٥) يروى أن أحد العلماء أمر زوجته أن لا تأكل شيئاً من خارج البيت مادامت حاملاً وبعد أن وضعت غلاماً أمرها أن لا تأكل شيئاً من خارج البيت مادامت ترضعه فصادف ان مرضت هذه الام مرضًا شديداً أدى الى جفاف حليبها فأخذ الطفل يبكي بكاءً شديداً من شدة الجوع مما دعى جارتهم الى إرضاعه شفقة به فلما علم هذا العالم ما حدث اخذ الطفل وجعله يتقيء حتى افرغ ما في جوفه من حليب وعندما كبر الغلام وحضر الدرس عند والده كانت تصيبه بعض الغفلات، يقول العالم ان هذا بسبب بقايا الحليب التي

ت تكون منها والملبس غير المخمس لا يكون مباحاً فلا تصح الصلاة فيه،  
والماء إذا لم يكن مباحاً فال موضوع به باطل وبذلك تراكم هذه الذنوب  
والمشاكل على مانع الحقوق الشرعية.

## علاج مشكلة عدم دفع الناس للخمس

ولما كان العلم بالشيء والاقتناع به هي الركيزة الأساسية للاندفاع نحو العمل والتطبيق وطالما قلنا(١) إن علاج أي مشكلة يجب أن يتوجه أصلاً إلى علل المشكلة وأسبابها ومناشئها لا معلولات لها وآثارها الظاهرة ونتائجها فإنه عمل غير حكيم(٢).

فالعلاج يكون على مستويين:

### الأول: عام بمعنى كيف نحفّز الناس على طاعة الله تبارك وتعالى

---

بقيت في بطنه من تلك الجارة هكذا كان السلف دققين فيما يدخل في بطون أبنائهم.

(١) راجع كتاب (شكوى القرآن) فصل: ما هي الدروس المستفادة من طريقة القرآن في إصلاح البشرية.  
(٢) فأكثر مناهج علم الأخلاق تجدها تركز على جانب المعلومات ولا تعالج العلة أو السبب لهذه الرذائل فمثلاً عندما يتكلم عن رذيلة من الرذائل فإنه يتناولها من جميع الجهات من حيث معنى الرذيلة وذمها في الأخبار وعلاجها إلا أنه لا ينطرب إلى بيان مناشيء هذه الرذيلة في النفس الإنسانية والتوازع التي تؤدي إلى ظهورها وكيفية إزالة هذه العلل وأسباب واجتذاب المرض من اصله (فقد تجد أن سبب الغيبة مثلاً أمّا الحسد أو الأنانية أو الاستعلاء وكذلك تجد أن الغفلة وراء جميع المعاصي وهكذا) لذا ينبغي عدم الاكتفاء بمعالجة الأعراض الظاهرة للمرض كما أشير إليه بوضوح في كتاب (شكوى القرآن).

عموماً وليس في الخمس فقط ونشر فيهم الاستجابة لداعي الله تبارك وتعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِبُوْا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحِبِّيْكُمْ﴾  
 الأنفال، ﴿يَا قَوْمَنَا أَجِبُوْا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرُ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجْزِيْكُمْ مِنْ عَذَابِ الْأَلِيمِ وَمَنْ لَا يُحِبُّ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾<sup>(١)</sup>. وقد فصلنا القول في ذلك في فصل (ما هي الدروس المستفادة من طريقة القرآن في إصلاح البشرية) من كتاب (شكوى القرآن) وفي محاضرات (فلنرجع إلى الله) وخطبة يوم عيد الأضحى للعام الماضي / ١٤٢٢ المنشورة في الجزء الأول من كتاب (من وحي المناسبات) وقلنا هناك إن من الفروق بين الشريعة الإلهية والقوانين الوضعية إن الشرائع الإلهية تربى الإنسان من الداخل أولاً وتبني ذاته أو قل يربى لذا يندفع إلى التطبيق بلا رقابة من الخارج ولا يحتاج إلى أي ضغط للطاعة والامتثال بينما القوانين الوضعية تحتاج إلى فرض عقوبات وأجهزة مراقبة وردع ومع ذلك يحاول الشخص بكل وسيلة التحايل والالتفافات عليها خذ مثلاً الخمس فإن المؤمن هو وحده يحاسب نفسه ويخرج ما عليه من حقوق ويأتي بكل سرور ليسلماها إلى الحوزة الشريفة أو يصرفها في مواردتها بينما يتهرب بكل الوسائل من الضرائب التي يفرضها عليه القانون فهذا هو فرق أساسي بين الإسلام والحضارة المادية

---

(١) الأحقاف: (٣٢ ٣١)

## المحفزات التي تدفع المكلف نحو التطبيق

وأليخُصُّ لكم بعض هذه المحفزات التي يستثيرها الدين ليدفع المكلف نحو الاستجابة مع تطبيقها على ما نحن فيه وقد قسمتها هناك إلى ثلاث محاور نفسية وعقلية وقلبية باعتبارها مداخل الإنسان المتعددة ومنها:

١- إن نعم الله علينا كثيرة ﴿وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُو هَا﴾ النحل (١٨)، سواء في أبداننا أو حياتنا والطبيعة التي من حولنا عموماً ومن شأن كل عاقل أن يرد الجميل بالجميل ﴿هُنَّ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ الرحمن (٦٠)، ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكُم﴾ (١)، ولما كان الله غنياً عن عباده فيكون رد الجميل إليه بطاعته واستعمال نعمه فيما يرضيه تبارك وتعالى ومن غير الإنصاف والمروءة أن نعصيه بالنعم التي من بها علينا ونبخل عليه بحقه عن أبي جعفر عَلَيْهِ الْكَلَامُ (أن الله تعالى يبعث يوم القيمة ناساً من قبورهم مشدودة أيديهم إلى أعناقهم لا يستطيعون أن يتناولوا بها قيد أئملاة معهم ملائكة يعيرونهم تعيراً شديداً يقولون هؤلاء الذين منعوا خيراً من خير كثير، هؤلاء الذين أعطاهم الله فمنعوا حق الله في أموالهم) (٢).

٢- إن كل واحدٍ منا يحب أن تزيد النعم عليه وهي بيد الله سبحانه المنعم الحقيقي وقد وعدنا سبحانه ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأُزِيدَنَّكُمْ﴾ إبراهيم، وفي

---

(١) القصص (٧٧)

(٢) الوسائل، كتاب الزكاة، أبواب ما تجب فيه الزكاة، باب ٦ ح ٤.

ال الحديث (بالشكراً تدوم النعم) ومن أشكال شكر النعمة أن تؤدي حق الله فيها لزيادتها الله تبارك وتعالى وقال الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ في حديث ( واستنزلوا الرزق بالصدقة ) (١) وعموماً فإن طاعة الله تبارك وتعالى سبب لِإفاضة البركات ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرْبَى أَمْنَوْا وَاتَّقُوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ (٢) .

٣- إنه إذا أخبرنا إنسان ثقة بأن حيواناً مفترساً في هذه الجهة فإننا نهرب بلا تردد في الاتجاه المعاكس ونحذر منه ونتخذ الإجراءات الواقية من الوقوع في الخطر فإذا أكد هذا الخبر ثقة آخر ازداد استعدادنا لذلك وكأنّا أكثر حزماً، وقد أخبرنا مائة وأربعة وعشرون ألفنبي ومثلهم من الأوصياء والعلماء وكلهم ثقة إنه سيكون هناك يوم قيامة يثاب فيه المطيع على طاعته ويعاقب العاصي على عصيانه بنارٍ وقودها الناس والحجارة أفالاً يوجب هذا البيان المؤكّد الحذر والابتعاد عن كل ما يورّطنا في هذه النار المتأجّجة ولو احتمالاً وقد وصفها الله تعالى بمشاهد مرعبة وأخبرنا أنّ معصية الله سبحانه توقعنا فيها وأن طاعته تورّثنا جنةً عرضها السماوات والأرض فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أَخْفِي لَهُمْ مِّنْ قُرْءَةِ أَعْيُنٍ ﴾ (٣) .

(١) كتاب الزكاة، أبواب الصدقة، باب ٣ ح ١.

(٢) الأعراف: ٩٦.

(٣) السجدة (١٧).

٤- أن نسأل أنفسنا سؤالاً: ماذا يخسر الإنسان لو أطاع الله سبحانه واستقام على الشريعة؟ إنه لا يخسر شيئاً بل على العكس فإنه يعيش ويتمتع بالحياة كما يفعل البعيد عن الله سبحانه وفوق ذلك له المكاسب الدنيوية والأخروية التي يتحققها له الإيمان بالله سبحانه والسير على شريعته قال تعالى ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ (١)، وقال تعالى ﴿قُلْ مَنْ حَرَمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذِلِكَ تُفَضِّلُ الْأَيَّاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (٢) وقد اتبع هذا الأسلوب الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَام حيث قال لأحد هم (يا هذا إن كان ما تقول أنت بأنه لا جنة ولا نار ولا حساب حقاً فنحن وانت سواء فإننا نأكل كما تأكلون وننكح كما تنكحون وإن كان الأمر كما نقول وهو كما نقول، هلكم ونجونا) (٣) وهو أسلوب لا يستطيع أن يرفضه أي عاقل وقد جرب الكثير من بدءوا بخارج الخمس من أموالهم إن ثروتهم ازدادت حتى إن بعضـاً من غير الملزمين بطاعة الله يخمسون من أجل زيادة الثروة. فأين الخسارة إذن؟!

٥- أن نلتفت إلى أن الله تعالى مطلع علينا ولا تخفي عليه خافية في السماوات والأرض وهو أقرب إلينا من حبل الوريد وقد جعل على كل واحدٍ منا ملائكة يحصون الأعمال في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة

(١) النساء (١٠٤).

(٢) الأعراف (٣٢).

(٣) قال تعالى ﴿إِنْ تَكُونُوا تَائِمُونَ فَإِنَّمَا يَأْمُونَ كَمَا تَأْمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَيْهَا حَكِيمًا﴾.

وجعل الشهود على ذلك من أعضائنا التي نمارس بها حياتنا ﴿حتى إذا ما جاؤها شهدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَقَالُوا إِنَّا جُلُودُهُمْ لِمَ شَهَدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلُّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةً وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرِيُونَ أَنْ يَشَهِدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلِكُنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ وَنِلُكُمْ ظَنُوكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَتْوَى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتَبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾<sup>(١)</sup> فإذا التفتنا إلى هذه الحقائق فسنكون دقيقين في تصرفاتنا ونسحب ألف حساب قبل أن نورط أنفسنا في المعصية ومخالفة الشريعة ومنها حبس الحقوق الشرعية وعدم إخراجها من المال.

٦- إن الإنسان الذي يمتنع عن إعطاء شيء من نفسه أو ماله لطاعة الله تعالى فإنه سيدفع أكثر منها في معصية الله وهو راغم وستكون عليه حسرة يوم القيمة ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلِبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾<sup>(٢)</sup> وانقل لكم الحديث التالي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو حجة دامغة في وجه كل من يمتنع عن أداء الحقوق الشرعية قال عَلَيْهِ السَّلَامُ في قول الله عز وجل ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾<sup>(٣)</sup>، قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: (هو الرجل يدع ماله لا ينفقه في طاعة الله عز وجل بخلًا وقد عرفت البخيل قبل قليل ثم يموت فيدعه

(١) فصلت (٢٤٢٠).

(٢) الأنفال (٣٦).

(٣) البقرة (١٦٧).

لمن يعمل فيه بطاعة الله أو بمعصية الله فإن عمل فيه بطاعة الله رآه في ميزان غيره فرآه حسراً وقد كان المال له، وإن كان عمل به في معصية الله قوّاه بذلك المال حتى عمل به في معصية الله عز وجل<sup>(١)</sup> وقد وصف أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَام مثل هذا الرجل بقوله (إن اعظم الحسرات يوم القيمة حسراً رجل جمع مالاً بمعصية الله فمات فورثه رجل دخل به الجنة)<sup>(٢)</sup> وهذا الحديث كافٍ ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قُلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ ق (٣٧)، ﴿وَتَعِيَّهَا أُنْذُنٌ وَاعِيَّةٌ﴾ الحاقة (١٢)، عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَام قال: ما من رجل يمنع درهماً في حقه إلا انفق اثنين في غير حقه وما من رجل يمنع حقاً في ماله إلا طوّقه الله به حية من نار يوم القيمة<sup>(٣)</sup> وعن عَلَيْهِ السَّلَام (من منع حقاً لله عز وجل أنفق في باطل مثيله)<sup>(٤)</sup>.

٧- إن من يطيع الله سبحانه ويتتجنب معصيته يعيش لذة الانتصار على أعدى أعدائه وهي نفسه التي بين جنبيه الأمارة بالسوء وكلما كانت شهوة النفس واندفاعها للفعل قوياً كلما كان الترك اشد لذة وكلما كانت رغبة النفس في الترك قوية كان الفعل اكثر لذة مثلاً تعرض أمامك امرأة متبرجة قد أظهرت مفاتنها أو طالبة جامعية أو زميلة في دائرة تبرعت بإنشاء علاقة عاطفية غير مشروعة معك فتنتصر أنت على نفسك الطموحة إلى ذلك

(١) الوسائل، كتاب الزكاة، أبواب ما تجب فيه، باب ٥ ح ٥.

(٢) نهج البلاغة، باب الحكيم، رقم ٤٢٩.

(٣) المصدر السابق، باب ٦ ح ١.

(٤) المصدر ح ٢.

فتعيش لذة الانتصار (١) بشكل لا يوصف وهو ما أشار إليه الحديث (النظرة سهم مسموم من سهام إبليس فمن تركها لله تعالى أبدله الله نوراً وإيماناً يجد حلاوته في قلبه) والمال من أقوى ما تتعلق به النفس قال تعالى ﴿رِزْيَنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهْوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقْنَطَرَةِ مِنَ الْذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ﴾ آل عمران (١٤) وقال تعالى ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ الكهف (٤٦)، وقال الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ (ما بلى الله عز وجل العباد بشيء اشد عليهم من إخراج الدرهم) (٢) لذا كانت لذة الانتصار على هذا العدو عظيمة تستحق أن يبذل المال بازائها بلطف الله تعالى عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ عن آبائه عليهم السلام قال: (قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعْدَ خَيْرًا بَعْثَ إِلَيْهِ مَلَكًا مِنْ خَزَانَ الْجَنَّةِ فَيَمْسِحُ صَدْرَهِ وَيَسْخُنُ نَفْسَهُ بِالزَّكَاةِ) (٣).

**المستوى الثاني:** خاص وذلك بدراسة وتحليل الأسباب التي تؤدي بالناس إلى الامتناع عن دفع الحقوق الشرعية ومن ثم وضع العلاج لها.

(١) قال تعالى ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسُ عَنِ الْهَوْى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ وبناءً على القول بتجمس الأعمال فان هذا العبد الذي نهى نفسه عن الهوى سيعيش في جنة فأي لذة أفضل من هذه.

(٢) كتاب الزكاة، أبواب ما تجب فيه، باب ٢ ح ١٤.

(٣) المصدر ح ١٦.

## أسباب عدم دفع الناس الخمس

ومن تلك الأسباب ما يلي:

١- الجهل بوجوب الخمس فبعضهم لا يعلم بوجوبه أصلًاً وبعضهم يظن وجوبه على خصوص الموسرين، وقد رسخت هذا الجهل الأجيال المتعاقبة من المسلمين بإعراضهم عن امثال هذه الوظيفة وترفع العلماء عن المطالبة بها خشية سوء الظن بهم (١).

٢- حملات التشكيك التي يمارسها أعداء الدين والمذهب ويروج لها المرتزقة والجهلة السُّدُج بكل القنوات المتاحة كالكتب والنشرات والصحف والمجلات وغيرها فتارة يقولون بعدم وجوبه أصلًاً وإنه لم يذكر في القرآن وإنه خاص بغنائم الحرب (٢) أو إنه خاص بزمان رسول الله ﷺ وسلام. وهم قبل غيرهم يعلمون زيف هذه الدعاوى لكنهم يتغرون بذلك تقويض إحدى الركائز المهمة للدين والمذهب.

---

(١) أضف إلى عدم وضوح لغة الرسائل العملية بحيث يصعب على المكلف فهم ما يجب عليه وما لا يجب.

(٢) إن الذهاب إلى قصر وجوب إخراج الخمس، على خصوص غنائم دار الحرب، لا ينسجم مع خلود الإسلام وبقائه من ناحية عملية، واستمرار الدولة الإسلامية زمن قيامها، في تحمل الأعباء الضخمة، التي تترتب عليها تجاه الأمة وذلك من وجوه عدة أهمها؟

أ. إن الحروب قد أغلقت أكثر أبوابها وانحصرت، وانحسر ظلها، فانحصر بذلك ما قد يترتب عليها، في حال انتصار المسلمين من غنائم.

ب. إن نتائج هذه الحروب، ليست مضمونة إلى جانب المسلمين في كثير من الأحيان. بل بالعكس فقد تكون نتائجها في غير صالحهم، فتكون الغنائم من نصيب أعداء الإسلام.

٣- سوء تصرف بعض الوسطاء والوكلاء في نقل الحقوق الشرعية مما يقلل من الثقة بالدفع إليهم أما لتوسعهم في أمور المعيشة وترفهم أو لعدم إيصالها إلى المرجعية المقصودة أو لعدم نزاهتهم.

٤- النفس الأمارة بالسوء التي تشح بإنفاق المال ومطلق عمل الخير فالكثير من الناس يؤدي الفرائض التي لا تكلفه مالاً أما التي تحتاج إلى بذل المال فيتردد فيها.

٥- الغفلة عن موارد صرف هذا الحق الشرعي ولو علم إنها تصرف في قضاء حوائج المؤمنين وتزويع شبابهم لتحصينهم من الحرام ومعالجة مرضاهم وشئون الحوزة العلمية الشريفة وحفظ كيانها ومدارسها الدينية التي أنجبت عبر التاريخآلاف العلماء والمفكرين والكتاب والخطباء الذين ساهموا في نشر الوعي الديني وحفظ المذهب الشريف والإسلام العظيم طيلة ألف وأربعمائة عام وكأن الدين نزل اليوم ولو علم الإنسان ذلك لأدى ما عليه من حقوق بكل سرور إن كان غيوراً على دينه ومجتمعه ومخلصاً في التزامه.

٦- قلة الثقة بما عند الله مما يجعله متمسكاً بما عنده من متاع زائل (١).

هذه بعض الأسباب مما خطر في ذهني القاصر.

---

(١) قال تعالى ﴿أَتَنْبَئُونَ الَّذِي هُوَ أَنْتِي بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ و ﴿قُلْ أَنْتُكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلُّ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا﴾ و ﴿وَلِلآخرةٍ خَيْرٌ لَكُمْ مِنَ الْأُولَى﴾

## علاج عدم دفع الناس الخمس

وإذا عرفت السبب أمكن التفكير في علاجه من خلال نقاط.

١. تصدي الحوزة الشريفة لبيان الأدلة الكافية على وجوب هذه الغريضة العظيمة وشمولها لكل ما يستفيده المرء من مكسب فيجعل له يوماً في السنة يحاسب فيه نفسه فيستثنى مؤنته الشخصية من مسكن وملبس ومائكل وأثاث لائق بشأنه وواسطة نقل ثم يخمس الزائد إن وجد وتوجد تفاصيله في الرسائل العملية للفقهاء (١).
٢. الرد على الشبهات والشكوك التي يلقاها المضلون في أذهان البسطاء والسدج وألفات الناس إلى المقصود الأساسي لهؤلاء والذي يموّهون عليه بهذه الشبهات.
٣. أن ينتصر المسلم على نفسه الأمارة بالسوء فإن اتباع الهوى والانسياق وراء النفس من المرديات فإنها أعدى أعدائك بميلها لاتباع الشهوات وتمردتها على الطاعة فالمؤمن الشجاع من ملك زمام نفسه ليقودها إلى ما فيه النجاة ويستعين على قهر نفسه بما ذكرناه آنفاً من المحفزات.
٤. الالتفات إلى موارد صرف الخمس التي ذكرناها قبل قليل وتسليمها

---

(١) التي ينبغي تبسيطها للمكلفين ليسهل فهمها ومعرفة التكليف الشرعي.

إلى الثقة الذين يضعون الحقوق في مواضعها وإطلاع المكلف بنفسه أو مباشرته الصرف على المحتاجين بإذن الحوزة الشريفة وسيرى نفسه مسروراً بمساهمته في هذه المصارف الجليلة التي وعد الله تعالى من ينفق ماله فيها الأجر الجزيل والله يضاعف لمن يشاء.

٥. أن يعلم المكلف أن كل ما عنده هو مما رزقه الله تبارك وتعالى والله غني عن العالمين وإنما يريد بفرض هذه الواجبات المالية ليتلي المؤمنين منه بلاءً حسناً فيثيب المحسن ويعاقب المسيء وليطهرهم ويزكيهم ويحررهم من اسر الشهوات والأهواء حتى يخلصوا الانقياد والطاعة له تبارك وتعالى قال عز من قائل ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيْهُمْ بِهَا وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنْ صَلَاتَكُ سَكُنْ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ التوبة(١٠٣)، قال الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ صَلَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ (إنما وضعت الزكاة اختباراً للأغنياء ومعونة للفقراء ولو أن الناس أدوا زكوة أموالهم ما بقي مسلم فقيراً محتاجاً ولاستغنى بما فرض الله له)(٢) وما يحسن الالتفات إليه أن من العوامل المهمة التي حفظت توازن مجتمعنا رغم الحصار والضيق الذي يمر به منذ أكثر من عشر سنين هو ما يصرف على المحتاجين من مليارات الدنانير من الحقوق الشرعية.

(١) الوسائل، كتاب الخمس، أبواب ما يجب فيه الخمس باب ١، ح٣.

(٢) كتاب الزكاة، أبواب ما تجب فيه، باب ١ ح٦.

٦. أن تتحلى الحوزة الشريفة والوكلاه والوسطاء بالورع والتقوى والثقة والأمانة وحسن مواساة الناس في الملبس والمأكل ومستوى المعيشة خصوصاً في زمان العوز والفاقة كالذى نعيش فيه ويتأسىوا بأمير المؤمنين عليه السلام الذي رفع مدرعته حتى استحيا من راقعها فقبل له في ذلك وهو رئيس دولة مترامية الأطراف قال عليه السلام (لكي لا يتبع بالفقير فقره) أي تضغط عليه الحاجة ولا يوجد من يواسيه فيتمرد ويخرج عن طاعة الله تبارك وتعالى.

٧. أن يحسن العبد الظن بالله تبارك وتعالى فقد وعده أن يخلف عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أيقن بالخلف سخت نفسه بالنفقة) وقال أمير المؤمنين عليه السلام (من أيقن بالخلف جاد بالعطية) (١) وقال الله عز وجل ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (٢) سيدنا علي عليه السلام (٣).

وقال الصادق عليه السلام: (من يضمن لي أربعة بأربعة أبيات في الجنة: انفق ولا تحف فقراً، وأنصف الناس من نفسك، وأفشن السلام في العالم، واترك المراء وإن كنت محقاً) (٤).

## الآثار الإيجابية المترتبة على دفع الحقوق

ويضاف إلى كل ذلك ما ذكر من آثار إيجابية في الدنيا والآخرة تترتب على الإنفاق ودفع الحقوق الشرعية ومن نتائج سلبية تترتب على

(١) نهج البلاغة، باب الحكم رقم ١٣٨

(٢) كتاب الزكاة، أبواب ما تجب فيه، باب ٢ ح ٩

(٣) نفس الباب، ح ٨

الترك. وأي أجر ذكر للتصدق فهو شامل بالأولوية لدفع الخمس والزكاة لأن التقرب إلى الله بالفرائض أكثر بما لا يقاس من التقرب بالنواقل والمستحبات ففي الحديث (ما عبد الله بشيء كالفرائض) كما إننا ذكرنا إن الصدقة بمعناها العام تشمل الزكاة والخمس وكل إنفاق في سبيل الله ومن هذه الآثار الإيجابية قوله تعالى **﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلُ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُبْلَةٍ مِائَةً حَبَّةً وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِ﴾** البقرة (٢٦١)، قال رسول الله ﷺ (داعوا مرضاكم بالصدقة وحصلوا أموالكم بالزكاة) (١) وعن الإمام الصادق ع (ما تلف مال في بر ولا بحر إلا بمنع الزكاة) (٢) وقال الإمام الصادق ع (إن الشحيح من منع حق الله وانفق في غير حق الله) (٣) وتممها بحديث آخر (حرام على الجنة أن يدخلها شحيح) (٤) وعن رسول الله ﷺ (لا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبداً) (٥) وشكى شخص إلى الإمام ع أنه يرى أحلاماً مفزعة في المنام فقال ع (إنك لا تؤدي الزكاة قال بل أؤديها قال إذن لا تضعها في محلها) (٦)، وقال الصادق ع (استنزلوا الرزق بالصدقة) (٧) وقال ع (داعوا مرضاكم بالصدقة وما على أحدكم أن يتصدق بقوت يومه، إن

(١) كتاب الزكاة، أبواب ما تجب فيه باب ١ ح ١٤.

(٢) باب ٣ ح ٩ من أبواب ما تجب فيه الزكاة.

(٣) أبواب ما تجب فيه، باب ٥ ح ١٢.

(٤) نفس الباب ح ١.

(٥) نفس الباب ح ١٥.

(٦) كتاب الزكاة، أبواب المستحقين للزكاة باب ٤ ح ٦، ١.

(٧) كتاب الزكاة، أبواب الصدقة، باب ٣ ح ١.

ملك الموت يدفع إليه الصك بقبض روح العبد فيتصدق فيقال له: رد عليه الصك)(١). وقال عَلَيْهِ الْكَلَمُ (الصدقة باليد تقي ميّة السوء وتدفع سبعين نوعاً من أنواع البلاء)(٢) وعن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ (إِنَّ اللَّهَ لِيَرْبِّي لِأَحَدَكُمُ الصَّدَقَةَ كَمَا يَرْبِّي أَحَدَكُمْ وَلَدَهُ حَتَّى يَلْقَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ مُثْلُ أَحَدٍ)(٣) وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ (صَدَقَةُ السُّرُورِ تُطْفِئُ غَضْبَ الرَّبِّ)(٤) وعن أبي جعفر عَلَيْهِ الْكَلَمُ قال (البر وصدقة السر ينفيان الفقر ويزيدان في العمر ويدفعان سبعين ميّة سوء)(٥).

## كيف نفهم فلسفة هذه الأحاديث؟

ويمكن فهم فلسفة هذه الأحاديث من ناحية اقتصادية واجتماعية ونفسية فحينما يقول عَلَيْهِ الْكَلَمُ (استنزلوا الرزق بالصدقة) لأن انتشار الفقر يؤدي إلى ضعف القدرة الشرائية وتوقف عجلة الاقتصاد بدفع الحقوق الشرعية تتولد قدرة شرائية عند الناس فتحرّك عجلة الاقتصاد وتنمو الثروة. وحينما يقول عَلَيْهِ الْكَلَمُ (حَصَّنُوا أُمُوْكُمْ بِالزَّكَاةِ) لأن الحاجة تدفع إلى السرقة وارتكاب الجرائم وابتزاز الأموال فإذا قضينا على الفقر بدفع الحقوق الشرعية فسننسد بباباً عظيماً للجريمة وحينما يقول عَلَيْهِ الْكَلَمُ (داووا مرضاكُمْ بِالصَّدَقَةِ) لأن

(١) نفس الباب، ح. ٢.

(٢) نفس المصدر، باب ح ٥ .١

(٣) أبواب الصدقة، باب ٧، ح ٨

(٤) أبواب الصدقة باب ١٣ ح ١

(٥) أبواب الصدقة، باب ١٣ ح ٩

الأمراض والعقد النفسية والاضطراب وفقدان السعادة هي من أهم أسباب الأمراض ومنشأها الرذائل النفسية كالطمع والحسد والاستئثار وحب الدنيا والحدق والجشع والكبر فإذا ظهر نفسه منها فإنه سيعيش في صحة وسلامة وسيكسب الاطمئنان النفسي الذي هو علاج مهم للأمراض.

## كيف يتعامل الوكلاء مع الحقوق؟

وأريد أن استغل هذه المناسبة لإيضاح فكرة أسيء فهمها وأسيء تطبيقها ذلك إن المرجعيات المتأخرة دأبت على إعطاء مقدار من الحق الشرعي الذي يجلبه وكيل المرجعية الشريفة إليه لغرضين:

الأول: سد احتياجات هذا الوكيل لكونه قد كرس نفسه لتحصيل العلم والقيام على مصالح الدين والمجتمع ولم تبق لديه فرصة للكسب وتحصيل الرزق.

الثاني: قضاء حوائج المؤمنين في المنطقة التي فيها الوكيل لأن المرجعية لا تصل إلى كل فقير في المجتمع فيكون هؤلاء الوكلاء عينها التي تراقب وتلاحظ ويدها التي تعطي وتنزع فالمال الذي يعطى إلى الناقل إنما هو تخييل له وتفويض في أن يقضى به حاجاته الخاصة بالمعروف وال حاجات العامة وليس هي ملكاً شخصياً له كما توهم بعضهم باعتبار إنهم

من العاملين عليها فيستحقون جزءاً منها رغم إن مصارف الخمس محددة بوضوح ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسُهُ وَلِرَسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى﴾ وهذه تذهب للإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ أو لثابته بالحق - واليتمى والمتساكين وابن السبيل من بنى هاشم خاصة وهو المعروف بحق السادة) وليس منها عنوان العاملين عليها كما إن حق السادة ليس لكل سيد وإن لم يكن محتاجاً<sup>(١)</sup> بل هو للمحتاجين منهم يصرفونه على أنفسهم بالمعروف. كرامة لهم عن الأخذ من الزكاة التي عَبَرَ عنها في بعض الأحاديث إنها(أوساخ الناس) فيفهم اشتراط الحاجة في السيد المنتسب إلى هاشم إما من نص الآية المتقدمة أو من مقتضى البديلة عن الزكاة.

أما عنوان(العاملين عليها) فقد ورد في الزكاة والمقصود بهم المخمنون وجابة الضرائب الذين كانوا يجوبون البلدان ويحسبون الأراضي والأنعام ليستخرجوها مقدار الزكاة المتعلق بها ثم يعودون بالزكاة التي جمعوها إلى بيت المال وناقل الحقوق الشرعية لا يقوم بمثل هذا العمل حتى يعطى مثلهم.

إن سوء فهم هذه الفقرة أدى إلى الظن بأن هذه الحصة خالصة للوكييل يفعل بها ما يشاء ويتصرف بصرف المالك ويتوسع في الإنفاق على حساب حاجات المجتمع ومصالحه وقد أدى ذلك إلى تضييع حقوق الفقراء وعدم

---

(١) كما هو المتعارف لدى الناس وكذلك يدعي بعضهم أن السيد لا يجب عليه دفع الخمس فهو يأخذ فقط ولا يعطي وهذا القول باطل فالآية الكريمة لم تستثن أحداً في وجوب الخمس.

رعايتهم وإهمالهم وتنافس بعض طلاب الدنيا على جمع الحقوق وقد أثبتت التجارب أن من يتسع في صرف الحقوق الشرعية ويهم بأنانيته لا بالناس ذاق ذلاً وهواناً في الدنيا أما في الآخرة فحسابه عند ربه أما من ترفع عنها ولم يأخذ منها إلا بالمعروف أو بمقدار الضرورة فقد كرمه الله سبحانه وأعلى ذكره وهو في مقعد صدق عن ملك مقتدر.

## فقدان الثقة بالوكيل لا يسوغ عدم دفع الحقوق

وبسبب هذا التوسيع الذي يكون سريعاً أحياناً فقد الناس الثقة بعدد من وكلاء الحوزة الشريفة وربما استخدمناها بعض العصابة ذريعة للامتناع عن دفع الحقوق الشرعية وهو ليس معدوراً بذلك إذ لا يمكن أن يكون خطأ الآخرين مبرراً لخطئي إذ يمكن للمكلف أن يوصل الحقوق الشرعية إلى المرجع مباشرة أو إلى وكلاء الذين ثبت إخلاصهم وورعهم وحرصهم على المصالح الاجتماعية أو يستأذن بصرف حقوقه مباشرة إلى المحتجين لما في ذلك من إيجابيات كثيرة لأنه احرص على وضع حقوقه في موضعها ولما ورد من الثواب في تسليم المال إلى الفقير يداً بيده وأن يقبل المعطي يده بعد العطاء لما ورد من إنها تقع في يد الله تبارك وتعالى قبل أن تقع في يد الفقير وهو قوله تعالى ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبِلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾<sup>(١)</sup>، وفيه روايات عديدة<sup>(٢)</sup>

(١) التوبة ١٠٤

(٢) كتاب الزكاة أبواب الصدقة، باب ٢٩.

ولاستحباب مواساة المؤمنين وقضاء حوائجهم وإدخال السرور عليهم وإغاثة ملهموفهم (١) عن محمد بن عجلان قال: كنت عند أبي عبد الله عَلَيْهِ الْكَلَمُ فدخل رجل فسّلم فسأله كيف من خلفت من إخوانك، قال: (فأحسن الثناء وزكي وأطراً فقال له: كيف عيادة أغنيائهم على فقرائهم فقال: قليلة، قال: فكيف مشاهدة أغنيائهم لفقرائهم؟ قال: قليلة، قال فكيف صلة أغنيائهم لفقرائهم في ذات أيديهم؟ قال: إنك لتذكر أخلاقاً قلما هي فيمن عندنا، قال: فقال: فكيف يزعم هؤلاء أنهم شيعة) (٢) وعن سعيد بن الحسن قال: قال أبو جعفر عَلَيْهِ الْكَلَمُ: أيجيء أحدكم إلى أخيه فيدخل يده في كيسه فيأخذ حاجته فلا يدفعه؟ فقلت: ما اعرف ذلك فينا، فقال أبو جعفر عَلَيْهِ الْكَلَمُ: فلا شيء إذاً) (٣).

## دور الحوزة في توعية المجتمع

وتقع على الحوزة الشريفة مسؤولية عظيمة بأن تكون أهدافهم سامية وهو نيل رضا الله سبحانه والقربى منه والزلفى لديه والعمل بكل ما يقرب الناس إلى الطاعة ويبعدهم عن المعصية وأن يكونوا قدوةً حسنة للناس بأخلاقهم وأعمالهم وإن لم يتحدىوا بآلياتهم تطبيقاً للحديث الشريف (كونوا لنا دعاة

(١) راجع محاضرة ١٣ رجب ١٤٢٣ بعنوان (صفات المسلم في منظار أهل البيت عليهم السلام).

(٢) أبواب الصدقة، باب ٢٧، ح ٣

(٣) نفس الباب ح ٥.

صامتين) وفي حديث آخر (كونوا لنا زيناً ولا تكونوا علينا شيئاً) فهم ورثة الأنبياء وأولى من يتأسى برسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبَرَّأُ الذي يتأوه وييتضرع إلى الله سبحانه من أي تقصير محتمل في أدائه للمسؤولية ويقول (أَقْعَنْتُ نَفْسِي بِأَنْ يَقَالُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا أَشَارَ كُلُّهُمْ فِي مَكَارِهِ الْدُّهْرِ أو أَكُونُ أَسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعِيشِ فَمَا خَلَقْتَ لِي شُغْلَنِي أَكْلُ الطَّيَّابَاتِ كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوتَةِ هُمْهَا عَلَفُهَا أَوْ الْمَرْسَلَةِ شَغَلُهَا تَقْمِهِمَا) (١) ويأمر أصحابه بمراقبة أفعاله ومحاسبته على تصرفاته وإن كان على رأس دولة واسعة ويقول لهم (إِنْ خَرَجْتُ مِنْكُمْ بِغَيْرِ هَذِهِ الْقُطْيَفَةِ الَّتِي جَسَّتُكُمْ بِهَا مِنْ الْمَدِينَةِ فَأَنَا خَائِنٌ) وهكذا مضى عَلَيْهِ طَاهِرًا نَقِيًّا إِذَا أَرَدْنَا الْفَوْزَ بِلِقَائِهِ وَصَحْبَتِهِ فَلَابِدُ مِنَ التَّأْسِيِّ بِهِ وَلَا تَخْدُنَا الْعَنَاوِينَ الْبَرَاقَةَ وَالْمَوْاقِعَ الْاجْتِمَاعِيَّةَ الْزَاهِيَّةَ فَإِنَّهَا دُنْيَا زَائِلَةٌ لَا تَسْوِي عَنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبَرَّأُ شَعْرَ نَعْلٍ بَالٍ لَا نَكُونُ شَيْعَتَهُ حَقًّا إِلَّا إِذَا شَارَكَنَا النَّاسُ فِي مَعَانِتِهِمْ وَبِذَلِكَ الْوَسْعُ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِهِمْ وَتَفَهُّمِ مَشَاكِلِهِمْ خَصْوَصًا فِي هَذَا الظَّرْفِ الْعَصِيبِ وَلِنَتَذَكَّرْ دَائِمًا أَنَّ هَذِهِ الْمَوْاقِعُ الَّتِي نَحْنُ فِيهَا أَمَانَةً فِي أَعْنَاقِنَا فَهَلْ أَدِينَاهَا إِلَى أَهْنَاهَا وَهُوَ الْإِمَامُ الْمَهْدِيُّ عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبَرَّأُ لَا يَعْتَبِرُ أَحَدٌ أَنَّ هَذِهِ الْأَمْوَالَ غَنِيمَةً فَازَ مِنْ اسْتَكْثَرِهِمْ بَلْ هِيَ مَسْؤُلَيَّةٌ يُجْبِي الْخُروجَ مِنْ عَهْدِهَا «وَقِفُّوْهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ» الصَّافَاتُ: ٢٤، وَحِينَئِذٍ يَكُونُ فِي حَلَالِهَا حَسَابٌ وَفِي حَرَامِهَا عَقَابٌ وَفِي الشَّهَادَاتِ عَتَابٌ فَأَيِّ هَذِهِ النَّتَائِجِ الْمُتَلَاثَ تَحْمِلُهَا فِي ذَلِكَ الْعَصِيبِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَيِّ تَقْصِيرٍ فِي أَدَاءِ هَذِهِ الْأَمَانَةِ يَكُونُ خِيَانَةً لِللهِ وَاللهُ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ قَالَ تَعَالَى «هَذَا يَوْمٌ

(١) بحار الانوار ٣٤١ - ٤٠ باب ٩٨ - زهذه و تقواه و ورمه عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبَرَّأُ.

يَنْفُعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ المائدة(١١٩)، وماذا يضرّنا لو كنّا صادقين في أقوالنا وأفعالنا وتخلينا عن كل ما لا يليق بنا حتى من المباحثات التي ليس فيها حرمة شرعية إلا إن فيها منقصة أخلاقية.

نَسَأَلُ اللَّهَ جَلَّ آلَاءِهِ الْعَصْمَةَ وَالتَّسْدِيدَ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ وَأَنْ يَعِنَّا عَلَى طَاعَتِهِ وَيَجْنِبَنَا مَعْصِيَتِهِ إِنَّهُ وَلِي النَّعْمَ.

## الشکوی الخامسة

عدم اجتماع قلوب شيعته

الحمد لله كما هو أهلها، وكما يستحقه، حمداً كثيراً، والصلوة والسلام  
على سادة الخلق محمد وآلـه الطيبين الطاهرين..

كنا قد حررنا أربع شكاوى للإمام المهدى المنتظر (أرواحنا له الفداء)،  
والآن نشير الى شكوى اخرى (١).

فقد ورد في رسالته الشريفة الى الشيخ المفید فـ<sup>لـكـيـثـ</sup>: (ولو أن  
أشياعنا، وفقهم الله لطاعته، على إجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم،  
لما تأخر عنهم اليـمـنـ بـلـقـائـنـاـ، ولـتـعـجـلـتـ لـهـمـ السـعـادـةـ بـمـشـاهـدـتـنـاـ، عـلـىـ حـقـ  
المـعـرـفـةـ وـصـدـقـهـ مـنـهـمـ بـنـاـ، فـمـاـ يـجـبـسـنـاـ عـنـهـمـ إـلـاـ مـاـ يـتـصـلـ بـنـاـ مـاـ نـكـرـهـهـ وـلـاـ  
نـؤـثـرـهـ مـنـهـمـ، وـالـلـهـ الـمـسـتـعـانـ، وـهـوـ حـسـبـنـاـ وـنـعـمـ الـوـكـيلـ، وـصـلـاتـهـ عـلـىـ سـيـدـنـاـ  
الـبـشـيرـ مـحـمـدـ وـآلـهـ الطـاهـرـينـ وـسـلـمـ) (٢). فـهـلـ يـعـلـمـ أـتـبـاعـ الـحـقـ، الـمـنـتـظـرـونـ  
لـظـهـورـ اـمـامـهـمـ، وـالـتـوـاقـعـونـ لـرـؤـيـةـ طـلـعـتـهـ الـمـبـارـكـةـ، وـالـذـينـ يـتـضـرـعـونـ لـلـيلـ  
نـهـارـ إـلـىـ اللـهـ تـبـارـكـ وـتـعـالـىـ، لـيـقـرـبـ يـوـمـ الـمـوـعـودـ، حـتـىـ يـعـيدـ الـبـسـمـةـ إـلـىـ  
الـمـظـلـومـيـنـ وـالـمـحـرـومـيـنـ، وـيـقـيـمـ دـوـلـةـ الـحـقـ وـالـعـدـلـ، وـيـقـصـمـ ظـهـرـ الـطـغـاةـ  
وـالـمـسـتـكـبـرـيـنـ وـالـمـجـرـمـيـنـ.

---

(١) وقبل الدخول في مضمون هذه الشكوى الجديدة، تجدر الاشارة الى ان هذه الشكوى الصادرة من قبل الإمام عـلـيـهـ لاـ تـعـنـيـ انـ شـيـعـتـهـ اـسـوـاـ النـاسـ، وـاـنـهـ عـلـيـهـ لاـ يـشـتـكـيـ منـ غـيرـهـمـ، بلـ السـبـ يـعودـ الىـ رـعـایـتـهـ  
الـخـاصـةـ لـهـمـ، وـاـنـهـ عـلـيـهـ يـرـيدـ لـهـمـ تـرـبـيـةـ نـاضـجـةـ تـجـعـلـهـمـ مـؤـهـلـيـنـ لـمـشـاهـدـتـهـ، وـلـاـنـ غـيرـهـمـ لـمـ يـلـتـفـتـ إـلـىـ هـذـهـ  
الـنـعـمـةـ الـعـظـيمـةـ، بلـ لـمـ يـلـتـفـتـ إـلـىـ جـوـودـهـ عـلـيـهـ المـقـدـسـ، فـلـذـلـكـ اـهـلـلـهـ الـاـمـامـ فـالـإـمـامـ عـلـيـهـ  
كـالـابـ الـذـيـ يـوـيـخـ وـلـدـهـ، وـأـحـيـاـنـاـ يـضـرـبـهـ، وـلـاـ يـفـعـلـ ذـلـكـ مـعـ اـوـلـادـ الـآـخـرـينـ، وـالـسـبـ لـأـنـ اـبـ يـرـيدـ لـوـلـدـهـ  
انـ يـكـوـنـ أـحـسـنـ الـأـوـلـادـ وـأـعـظـمـهـمـ مـنـزـلـةـ فـيـ الـمـجـمـعـ.

(٢) الـاحـتجـاجـ جـ ٢ـ ٣ـ٢ـ٥ـ.

أقول هل يعلمون إنهم يؤخرون كل تلك البركات، وإن اللقاء الذي ينتظرونه هم أحد أسباب تأخيره، بما يعيشون بينهم من حالة التناحر والشحنة والتقاطع والعلاقات المتتشنجة، التي برزت بشكل واضح خلال السنوات الأخيرة حين وجدت فرصة الوصول إلى الواقع السياسية، أي المناصب على اختلاف مراتبها، والدينية، كإمامية المساجد والجمعيات، أو، الوكالة عن المرجعية في مدينة ما، والمجتمع كزعامة العشائر، أو، الوجاهة لدى الناس.

فأشعل التنافس غير الشريف، والتراحم على هذه الواقع، نار الحسد والبغضاء، مما يدفع صاحبها إلى الكيد للأخر، وتسقيطه في المجتمع، وتشويه صورته، وتنفير الناس منه<sup>(١)</sup>.

## الحب في الله والبغض في الله

ومهما حاول البعض تبرير هذه الامراض بأسباب قد يراها مقنعة، كوجود مصلحة دينية ونحوها، فإنه يغالط نفسه، لأن الحديث الشريف

(١) وقد دأب أهل عليه السلام على تشجيع أصحابهم للوصول إلى أعلى الواقع القيادية للدولة، وبرز بين أصحابهم من حقق هذه الغاية، كعلي بن يقطين، بتوجيه من الإمام الكاظم عليه السلام، بعدما اشتربوا عليهم لا يصدروا محتاجاً من أبوابهم، فإن المؤمنين أولى بهذه الواقع من غيرهم، ولو تركوها فإنها لن تبقى شاغرة طويلاً، بل تماماً بالفاسقين والمنافقين.  
وكان يفترض بالإسلاميين اليوم أن يحدوا حذو أولئك المخلصين في تجردهم من الانانية والتعالي على الذات، وما يصدر منها من مشاعر ليست نظيفة ولا تليق بالمؤمن الرسالي.

يقول (أوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله) (١) فأى عروة هذه التي يتمسك بها هؤلاء المغالطون لأنفسهم، لكي يغصموا بها هذه العروة الوثقى التي لا انفصال لها.

ان هؤلاء مشمولون بقوله تعالى: ﴿وَجَحْدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنْتُهَا أَنْفُسُهُمْ﴾ وقوله تعالى ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾.

وقد قرَّبَ أحد العلماء ذلك ﷺ بمثال، فقال: لو أن الانبياء كلهم، وهم مئة وأربعة وعشرون ألف نبي، اجتمعوا في زمان واحد، هل تراهم يختلفون على شيء، أم، تراهم متحابين متألفين متوحدين؟!، لماذا؟ لأنهم مخلصون، لا يتغرون إلا رضا الله تبارك وتعالى، فيتوحدون على هذه الهدف المشترك (٢). فمنذ ان هبط آدم الى الارض، تصارع ولداه، حين تقبل قربان أحدهما، ولم يتقبل من الآخر، فقال الاول، الذي انساق وراء نوازعه النفسية واهوائه فتغلبتا على عقله (لأقتلنك). قال الآخر، الذي هذب نفسه، وضبط شهواته، وألجمها بلجام عقله: ﴿لَئِنْ بَسْطَتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلِنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾.

(١) الوسائل: ج ٤٣٣ / ٦

(٢) واياضاً، يعود السبب الى الصلاية النفسية التي جعلت الانبياء يصمدون على طول الطريق الرسالي، فما وهنا أمام الإغراءات والمعوقات. ولم تكن تلك الإغراءات بيتاً فارها أو حفنة من الاموال، أو منصباً سياسياً، بل عرضت عليهم الدنيا كاملة وجمال الذهب، ولكن سخت نفوسهم الأبية عن كل ذلك، وتجردوا لرسالتهم وهدفهم المشترك، وكان الانبياء في توادهم وتراحمهم أسرة واحدة على امتداد التاريخ، برغم الفوارق الزمانية بينهم.

و حينئذ سقط الأول في هاوية جنهم **(فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فاصبح من الخاسرين)** (١).

## حب الدنيا

فمراجع كل ذلك الى حب الدنيا، الذي تجلی بصور عديدة، ولا يکاد ينجو انسان من شكل من اشكاله، كالثراء والإزدياد من المال، او فتنه النساء، او، حب الجاه والزعامة، حتى يسقط في داء آخر، لذا يشبه الأخلاقيون الدنيا بالتنين، الذي كلما قُطع رأس له ظهرت له عدة رؤوس.

وانا لا أزعم ان هذا الداء قد إبتلي به هذا الجيل دون غيره، بل إنه جزء من الصراع الطويل بين الخير والشر في النفس الإنسانية، والصراع المتأصل بين جند الرحمة وجند الشيطان في هذا العالم الأكبر الذي ينطوي عليه الانسان.

أترى عم أنك جرم صغير وفيك أنطوى العالم الكبير

لكن الفرق بيننا وبين الأجيال القديمة، أننا نعيش في ظل الاسلام، وتعاليم أهل بيته النبوة الذين لم يتركوا شاردة ولا واردة إلا بينوا أوجه

(١) والقرآن عندما يقص علينا قصة ابني آدم عليه السلام لا يريد بذلك الموعظة لنا فحسب، بل التعمق في مسارب النفس الإنسانية وسر إغوارها، والكشف عن خبايا هذه النفس لا يضيّعها المنطق، ولا تخضع لقوانين العقل. وهذه القصة مرآة نبصر من خلالها أعمق نفوسنا، لكي نرى تلك المنطقة اللاشعورية التي تعمل بالخفاء دون أن تكشف عن نفسها حتى لصاحبه، والتي تفاجئه بشيء لم تخطر على بال. فان ابن آدم كان يتوقع الصلاح من نفسه، ولكن الإختبار فضحه وكشف حقيقته. ولم يتمالك نفسه من الثورة على أخيه، فقتله دون مبرر لذلك إلا الحسد والحد.

الحق فيها، ثم واصلت المرجعية دورهم في هداية الامة وارشادها الى طريق الصلاح، ولا زالت تؤدي نفس الدور، فتحصل عندنا رصيد عظيم من الاحاديث الشريفة وال تعاليم الإنسانية السامية.

## تعاليم اهل البيت في علاقة المؤمنين بعضهم ببعض

### ١- إدخال السرور على المؤمنين

ومن تلك الروايات في استحباب ادخال السرور على المؤمنين قول النبي ﷺ: (من سر مؤمناً فقد سرني، ومن سرني فقد سر الله عز وجل).<sup>(١)</sup>

وعن الامام الباقر ع قال: تبسم الرجل في وجه أخيه حسنة، وصرفة القدى عنه حسنة، وما عبد الله بشيء أحب إلى الله من إدخال السرور على المؤمن.<sup>(٢)</sup>

ولا أدرى ما يضر المؤمن لو تبسم بوجه أخيه، وهو يعلم إنه بهذا الفعل البسيط يدخل السرور على قلب النبي ﷺ، بل يدخل السرور على المولى عز وجل، ولكن مما يؤسف له نجد المؤمنين اليوم غير ملتقطين إلى

(١) وسائل الشيعة: ج ٦ / ٥٦٩.

(٢) وسائل الشيعة: ج ٦ / ٥٧٠ - ٥٧١.

ذلك، فأخذهم يواجه الآخر بوجه عبوس، والآخر يشيح بوجهه، وهم بذلك يحرمون أنفسهم هذه الحسنات والبركات.

وعن الإمام الصادق ع: من أدخل على مؤمن سروراً خلق الله من ذلك السرور خلقاً فيلقاء عند موته، فيقول له: إبشر يا ولی الله بكرامة من الله ورضوان، ثم لا يزال معه حتى يدخله قبره، فيقول له مثل ذلك، فإذا بعث تلقاء فيقول له مثل ذلك، ثم لا يزال معه عند كل هول، ويبشره ويقول مثل ذلك، فيقول له: من أنت يرحمك الله؟ فيقول: أنا السرور الذي أدخلته على فلان).<sup>(١)</sup>.

وما أحوج المؤمن إلى هذا السرور، وهو يواجه ذلك العالم الرهيب وحيداً لا صاحب معه إلا عمله.

## ٢- قضاء حوائج المؤمنين

وورد في الاهتمام بقضاء حوائج المؤمنين قضيّتْ، أو، لم تقض، وسيأتي أن المؤمن يثاب على مجرد الهم القلبي بحوائج المؤمنين.

عن الصادق على قال(ان الله عز وجل خلق خلقاً انتجهم لقضاء حوائج فقراء شيعتنا، ليشبّههم على ذلك الجنة، فان استطعت أن تكون منهم فكن).<sup>(٢)</sup>.

(١) المصدر السابق: ص ٥٧١

(٢) المصدر: ص ٥٧٦

وعن الباقر علیه السلام: (إن المؤمن لن تردد عليه الحاجة لأخيه فلا تكون عنده،  
يهم بها قلبه، فيدخله الله بها الجنة) (١).

وقد أصبح اليوم الكثير من المؤمنين الذين يسمعون هذه التعاليم في  
موقع هامة في الدولة، وفي مجالس المحافظات، وهم يستطيعون قضاء  
حوائج أخوانهم المؤمنين، فلا يجوز لهم التقصير في اداء هذا الواجب.  
وليلاحظ المؤمنون سمو تربية أهل البيت علیهم السلام وتعاليمهم، فان الجنة جزاء  
ليس فقط من قضى حاجة أخيه المؤمن، بل هي جزاء من إمتلاء قلبه بما  
وغمماً، لانه تفاعل وتعاطف مع هم أخيه المؤمن، وإن عجز عن قضاء حاجته.  
وعن الامام الصادق علیه السلام: (تنافسوا بالمعروف لاخوانكم، وكونوا من أهله،  
فان للجنة باباً يقال له (المعروف) لا يدخله إلا من اصطنع المعروف في  
الحياة الدنيا، وإن العبد ليمشي في حاجة أخيه المؤمن فيوكل الله عز وجل  
به ملكين، واحد عن يمينه وآخر عن شماله، يستغفران له ربها، ويدعون له  
بقضاء حاجته، ثم قال: والله لرسول الله اسر بحاجة المؤمن اذا وصلت اليه  
من صاحب الحاجة) (٢).

## ٣- تفريج كرب المؤمن

وورد في تفريج كرب المؤمن، وما أكثر المكروبين اليوم، قول الامام  
الصادق علیه السلام: (ومن نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كَرْبَلَةً، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ سَبْعِينَ كَرْبَلَةً)

(١) المصدر: ص ٥٧٦.

(٢) المصدر السابق: ٥٧٨-٥٧٧.

كرب الآخرة، وخرج من قبره وهو ثلج المؤود، ومن أطعمه من جوع، أطعمه الله من ثمار الجنة. ومن سقاه شربة، سقاه الله من الرحيق المختوم)(١).

وعندما يسأل العبد ربه أن يفرج عنه كرب الآخرة، لا بد ان يبحث كذلك عن الأسباب المؤدية الى ذلك، والحديث السابق يوضح احدهما تماماً كما ورد في دعاء كميل: اللهم اغفر لي الذنوب التي تحبس الدعاء، فاذن هناك أسباب تحبس الدعاء، ولا بد من البحث عنها لاجتنابها.

#### ٤. استحباب ملاحظة المؤمنين والترحيب بهم

وورد في حسن العلاقة مع الآخرين قول الصادق عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمَرْضِفُ: مَنْ قَالَ لِأَخِيهِ مرحباً، كتب الله له مرحباً الى يوم القيمة (٢).  
وعن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ: من أكرم اخاه المؤمن بكلمة يلاطفه بها، وفرج عنه كربته، لم يزل في ظل الله الممدود عليه من الرحمة، ما كان في ذلك (٣).

#### ٥- وجوب ستر عيوب الآخرين

وفي وجوب ستر عيوب الآخرين، ورد عن الامام الباقر عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمَرْضِفُ يجب للمؤمن على المؤمن أن يستر عليه سبعين كبيرة(٤).

(١) المصدر السابق: ٥٨٧.

(٢) المصدر السابق: ٥٨٩.

(٣) المصدر السابق: ص ٥٩١.

(٤) المصدر السابق: ص ٥٩٣.

وان الخلاف اليوم بين المؤمنين لم يصل الى حد الكبيرة، فان احدهم لم يزن ولم يشرب الخمر، بل نجد الخلاف لا يتجاوز الاختلاف في الرأي، فهل يوجب ذلك القطعية والحق والتشهير والتسقيط عن المنابر؟!.

## ٦- التعاوض بين المؤمنين

عن الامام الصادق ع (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحرمه) (١). وحدروا في التقصير في ذلك:

فعن الامام الباقر ع من بخل بمعونة أخيه، والقيام له في حاجته، إلا إبتلي بمعونة من يؤثم عليه ولا يؤجر (٢).

فإن الذي يقبض يده ويبخل عن مساعدة أخيه في مبلغ من المال فانه سوف يخسره في معصية الله.

## ٧- الإكثار من الأصدقاء

وورد في الاحاديث إستحباب الإكثار من الأصدقاء والأخوة في الله تعالى، فعن الامام الرضا ع: (من استفاد أخا في الله استفاد بيته في الجنة) (٣).

(١) المصدر السابق: ص ٥٩٧.

(٢) المصدر السابق: ص ٥٩٧.

(٣) بحار الانوار: ج ٢٧٦ / ١٧.

وعن الامام الصادق ع عليه السلام: (استكثروا من الاخوان، فان لكل مؤمن دعوة مستجابة) (١).

وقال: استكثروا من الاخوان فإن لكل مؤمن شفاعة (٢).

وقال: (أكثروا من مؤاخاة المؤمنين فإن لهم عند الله يداً يكافئهم بها يوم القيمة) (٣).

## ٨- ما يؤلف بين قلوب المؤمنين

وورد عن رسول الله ص عليه السلام: (ثلاثة؟ ودَّ المرءُ لأخيه المسلم: يلقاه بالبشر إذا لقيه، ويُوسِّع له في المجلس إذا جلس إليه، ويدعوه بأحب الأسماء إليه) (٤).

وَحَثَّوا عَلَيْهِ عَلَى إفشاء السلام، وَعَدُّوا أَبْخَلَ النَّاسَ مِنْ بَخْلِهِ بالسلام (٥).

عن أبي عبد الله ع عليه السلام قال: (إن النجل من نجل بالسلام).

(١) وسائل الشيعة: ج ١٧/١٢.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق: ص ٥٣.

(٥) اصول الكافي: ج ٢ ص ٦٥٥ باب العشرين

وعن الامام الرضا ع: من شرب من سؤر أخيه المؤمن يريده به التواضع، أدخله الله الجنة البة، ومن تبسم في وجه أخيه المؤمن كتب الله له حسنة، ومن كتب الله له حسنة لم يعذبه(١).

وعن درجة حسن الخلق والتعامل مع الناس:

قال الامام الصادق ع: ما يقدم المؤمن على الله عز وجل بشيء بعد الفرائض أحب الى الله تعالى من أن يسع الناس بخلقه(٢).

وعن الامام الصادق ع: المؤمن مألف، ولا خير فيما يألف ولا يؤلف(٣).

## ٩. العفو عن إساءة الآخرين:

وردت أحاديث كثيرة في استحباب العفو عن الآخرين والإغصاء عن أخطائهم. والتغافل عن سقطاتهم.

فعن رسول الله ص: عليكم بالعفو، فإن العفو لا يزيد العبد إلا عزّاً، فتعافوا يعزّكم الله(٤).

وعن علي بن الحسين ع: في قول عز وجل: ﴿فَاصْفُحْ الصَّفْحَ

(١) وسائل الشيعة: ج ٤٨٣ / ٨

(٢) اصول الكافي: ج ٣٨٦ / ٢ باب حسن الخلق

(٣) بحار الانوار: ج ٣٨١ / ٦٨

(٤) اصول الكافي: ج ٢ / ٣٩٠ باب العفو

**الْجَمِيلَ** ﷺ قال: العفو من غير عتاب (١).

وعن امير المؤمنين عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبَرَّكُ قال ﴿إِذَا قَدِرْتَ عَلَى عَدُوكَ فاجعَلِ الْعَفْوَ  
عَنْهُ شَكْرًا لِلْقَدْرَةِ عَلَيْهِ﴾ (٢)

وعن رسول الله ﷺ: (ألا أخبركم بخير خلائق الدنيا والآخرة: العفو  
عمن ظلمك، وتصل من قطعك، والإحسان الى من أساء إليك، وإعطاء من  
حرملك) (٣).

#### ١٠- التراحم بين المؤمنين:

وعن التراحم والتعاطف بين المؤمنين، ورد قول الامام الصادق عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبَرَّكُ لأصحابه: (إتقوا الله، وكونوا أخوة ببرة، متحابين في الله، متواصلين  
متراحمين، تزاوروا وتلاقوا، وتذاكرروا أمرنا وأحيوه) (٤).

وعن الامام الباقر عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبَرَّكُ، رحم الله امراءً ألف بين ولدين لنا، يا معاشر  
المؤمنين تآلفوا وتعاطفوا (٥).

وفي استحباب مصافحة المؤمنين، ورد عن الامام الباقر عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبَرَّكُ: (إن

(١) ميزان الحكمة: ٢٦٦٧، عن املي الصدق وق: ١٤ / ٢٧٦

(٢) ميزان الحكمة: ٢٦٨، عن نهج البلاغة: الحكم: ١١

(٣) اصول الكافي: ج ٢ / ٣٩٠ باب العفو.

(٤) اصول الكافي: ج ٢ / ٣٩٠ باب العفو.

(٥) بحار الانوار: ج ٧٢ / ١٨٧.

المؤمنين إذا التقى فتصافحا، أدخل الله يده بين أيديهما، وأقبل بوجهه على أشدهما حباً لصاحبها، فإذا أقبل الله بوجهه عليهما تحات عنهم الذنوب كما يتحات الورق من الشجر) (١).

ومن حرمة اهانة المؤمن ورد عن الإمام الباقر ع قال: لما أسرى بالنبي ﷺ قال: يارب ما حال المؤمن عندك؟، قال: يا محمد، من اهان لي ولیاً فقد بارزني بالمحاربة: وأنا اسرع شيء إلى نصرة أوليائي.

إن الدخول في هذا العالم الرحيب لأهل البيت ع، المبلغين رسالات ربهم بأمانة وصدق وإخلاص، ينقل الإنسان إلى عوالم قدسية تحلو بها القلوب، وتظهر بها النقوس. شعائر أريد منها وحدة المسلمين وأفتقهم:

ولم يكتف المشرع الأقدس بتلبيغ هذه التعاليم والوصايا، وإنما وضع على الأمة شعائر وطقوس تعزز هذه الألفة والمودة والتواصل، كالاجتماع لأداء الفرائض اليومية، وهي خمسة في اليوم، وكصلاة الجمعة الأسبوعية، التي يجب على كل أهل المدينة القدوم إليها، وكفرضية الحج التي يجتمع إليها ملايين المسلمين من كل بقاع العالم.

ومن تلك الشعائر: الأعياد وما تتضمنه برامجها من إستحباب الاجتماع والتزاور والمعانقة والتهاني، مما يعيد الصفاء إلى القلوب ويزيل الأضغان منها (٢).

---

(١) أصول الكافي: ج ٤٢٩/٢ باب المصافحة.

(٢) إن هذه التعاليم السامية لتنظيم العلاقات الإنسانية مما يفخر بها المسلمون واتباع أهل البيت، وعليهم

أبعد كل هذا نشهد هذه الحالات المؤلمة من التقطيع والتباغض، والمهارات الكلامية بين من ينتسبون إلى مدرسة أهل البيت عليه السلام، ويَدُعونَ أنهم مخلصون، عجباً عجباً !!، وقد شملت هذه الظاهرة المقرحة للقلوب كل ساحات العمل فالتنافرات السياسية والتسيقاط في ساحة العمل الديني، والإنسانات الاجتماعية، أدخلت الأمة في دوامة ونفق مظلم، دفعت ثمنها غالياً من دماء بريئة، وتشويش فكري، وتمزق اجتماعي للثروات القدرات.

ان هذه الحالة المنكراة تتسبب في عدة كبائر وحسائر:

١- انها تضعف الأمة، وتبدد قواها، وتشغلها بأمور وهمية، وتضيع وقتها الثمين الذي يحتاج كل دقيقة منه. قال تعالى ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشِلُوا وَتَذَهَّبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾.

٢- توقع صاحبها في معاصي تستلزمها: كالغيبة، والبهتان، واهانة المؤمن، وتشويه صورته، وتسقيط سمعته.

٣- انها تنقص حياة الشخص، وتسلبه صفو معيشته وسعادته، كما ورد في مناجاة الإمام السجاد عليه السلام (فَإِنَّ الشَّكُوكَ وَالظُّنُونَ لَوَاقِعُ الْفَتْنَ، وَمَكْدُرَةٌ

---

تطيقها ونقلها إلى الحضارات الأخرى ليروا الصورة الحضارية المشرقة للإسلام، وان بعضها منها كتاب ديل كارنيجي (كيف نكسب الأصدقاء)، الذي يدعونه الكتاب الأكثر تداولاً في العالم بعد القرآن الكريم، ودفعهم إلى تأسيس (معهد كارنيجي) لتنظيم العلاقات الإنسانية، فلماذا يكون أكثر المسلمين كالحمار الذي يحمل اسفاراً ولا يستفيد منها، او كالعيون في البداء يقتلها الظماء والماء فوق ظهورها محمول.

لصفوة المناهج والمنـن) لـذـا كـذا كان أـهم النـعـم التي يـتـفـضـل بها الله تـبارـكـ وـتعـالـى عـلـى أـهـلـ الـنـعـيم إـزـالـةـ هـذـهـ الـمـنـغـصـاتـ مـنـ الـقـلـبـ ﴿وَتَرْعَنَا مـاـ فـيـ صـدـورـهـمـ مـنـ غـلـ إـخـوـانـاـ عـلـىـ سـرـ مـتـقـابـلـينـ﴾.

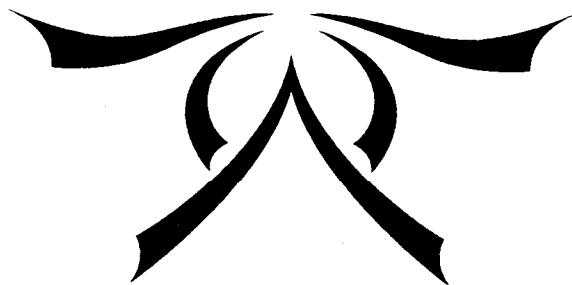
٤- انما تمكـنـ الـاعـدـاءـ مـنـ الـأـمـةـ وـتـفـتـحـ ثـغـرـاتـ فـيـ جـسـدـهـاـ يـخـترـقـهاـ العـدـوـ،ـ وـهـاـ نـحـنـ نـشـهـدـ كـيـفـ إـنـاـ اـكـثـرـيـةـ فـيـ هـذـاـ الـبـلـدـ إـلـاـ إـنـاـ اـصـبـحـنـاـ لـأـنـهـابـ مـنـ الـاعـدـاءـ.

٥- انـهـاـ تـعـيـقـ تـقـدـمـ حـرـكـةـ الـمـشـرـوـعـ الـاسـلـامـيـ وـتـؤـخـرـ عـمـلـيـةـ التـمـهـيدـ لـلـيـومـ الـموـعـدـ.

أـرـأـيـتـ اـنـ الـأـنـسـيـاـقـ وـرـاءـ الـأـهـوـاءـ وـالـأـنـانـيـةـ،ـ وـعـدـمـ الـالـتـزـامـ بـتـعـالـيمـ أـهـلـ الـبـيـتـ عـلـيـهـ الـطـاهـرـيـةـ فـيـ التـحـابـ وـالتـآـلـفـ وـالـعـفـوـ وـالـصـفـحـ وـصـفـاءـ الـقـلـوبـ،ـ كـيـفـ تـوـصـلـ إـلـىـ هـذـهـ النـتـائـجـ الـوـخـيـمةـ،ـ أـجـارـنـاـ اللـهـ وـإـيـاـكـمـ مـنـهـاـ،ـ وـعـصـمـنـاـ مـنـ كـلـ مـاـ يـسـخـطـ اـمـامـاـنـاـ الـمـهـدـيـ الـمـوـعـدـ وـيـحـرـمـنـاـ مـنـ الـإـيمـانـ بـلـقـائـهـ،ـ وـالـتـنـعـمـ بـالـنـظـرـ إـلـىـ طـلـعـتـهـ الـمـبـارـكـةـ،ـ فـلـاـ حـوـلـ وـلـاـ قـوـةـ إـلـاـ بـالـلـهـ الـعـلـيـ الـعـظـيمـ..

وـالـحـمـدـ لـلـهـ رـبـ الـعـالـمـيـنـ وـصـلـىـ اللـهـ عـلـىـ مـحـمـدـ وـآلـهـ الطـيـبـيـنـ الطـاهـرـيـنـ..

# الملاحق



## الملحق الثالث

### الغرب والامام المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(١)</sup>

يعيش العالم اليوم أزمة خانقة تتجلی في الرعب والقلق والخوف الذي يستولي عليه من المستقبل وتراه يبحث عن السعادة فلا يجد لها رغم ان شعوباً عديدة في بلاد الغرب تتمتع برفاية مادية عالية الا ان اعلى مستويات الجريمة والانتحار والأمراض الصحية والاجتماعية الفتاكه تتواجد فيها وهذا كله نتيجة طبيعية للابتعاد عن المنهج الالهي والاعراض عن الالتزام بشرعية الله تبارك وتعالى وهي سنة الهيبة جارية في مخلوقاته، قال تعالى:

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً﴾<sup>(٢)</sup> أي ضيقه خانقة وقال: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضُ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾<sup>(الزخرف: ٣٦)</sup> فاي حياة بائسة سيفرضها هذا الشيطان على قرينه.

وهذه الحالة من البؤس والتعاسة التي جعلت البشرية تتوقع اليوم اكثر من ذي قبل، قبل ظهور المصلح العظيم الذي يتکفل باقامة دولة الحق لأن

(١) كلمة القيت بالنيابة عن سماحة آية الله الشيخ محمد العقوبي (دام ظله) في الحفل الذي اقامته كلية التربية للبنات جامعة الكوفة بمناسبة ذكرى مولد الامام المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ في النصف من شعبان عام ١٤٢٤هـ

(٢) طه: من الآية ١٢٤.

جميع الديانات السماوية تبشر بمثل هذا اليوم الا ان أتباع كل ديانة يقولون انه منهم ونسمع اليوم ان العالم المسيحي يبشر اليوم بقرب ظهور المنقذ وتبع الان في أوربا بطاقة المراهنة على ذلك.

لكن اعتقادهم ناشيء من عنجهيتهم واستكبارهم واستعلائهم على الآخرين والا فان كتبهم صريحة في انه من ذريةنبي آخر الزمان ومن ولد اسماعيل الذبيح وليس من إسرائيل يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام وما مجيء أساطيلهم وعدتهم وعددهم لا لمواجهة هذا الرجل الذي سينطلق من هذه الأرض المباركة ليفتح العالم وهم لا يعلمون انه ربما كان الآن يعيش بين ظهارنيهم ومطلع على أساليب عملهم ومكائن القوة عندهم وليرى أصحابه السبيل الى تعطيل كل هذه القوة بأيسر السبل وقد قدم أحد الاخوة أطروحة لدعم هذه الفكرة فان بعض الروايات تقول انه حين الظهور تشرق الشمس من الغرب وقد وصفت روايات اخرى للإمام علي عليهما السلام بأنه كالشمس التي جللتها السحاب فما المانع ان يكون شروق الشمس بمعنى ظهور الإمام علي عليهما السلام وبزروغ نوره من الغرب أي ان قدومه يكون من هناك ويفيد هذه الفكرة ان للإمام علي عليهما السلام شبهأً بعدد من الأنبياء ومنهم موسى الكليم عليهما السلام ومن وجوه تشابهه معه أن فرعون الذي علا في البلاد واستكبر وأخذ يذبح أبناءبني إسرائيل ويستحي نسائهم خوفاً من الوليد المنتظر الذي تناقلت الأخبار ان نهاية ملكه على يديه وإذا به نفسه يتولى رعاية هذا المولود وخدمته ليتحقق بالارادة الالهية ما كان يخشأه فربما كانت

القوى المستكيرة في الغرب كفرعون هي التي تتولى رعاية الإمام واصحابه فيتنمون بخيراتها، واذكر شاهدين على كيفية انهيار هذه القوى المستكيرة التي تحاول ان تظهر عظمتها وجبروتها وبأيسر السبل عندما يأذن الله تبارك وتعالى.

الاول: ما رأيناه من تفكك الاتحاد السوفيتي وذوبانه من دون تعرضه لاي هجوم خارجي بعد ان كان قوة عظمى كما يصفونها تقف في مقابل حلف شمال الاطلسي كله، لكن هذه القوة تلاشت بفعل ضعفها الحقيقي وكمون عوامل الفناء فيها بسبب ابعادها بل محاربتها الشريعة الالهية واندثرت معها كل الافكار التي كانت تبشر بها وتخدع الناس بالسعادة التي توفرها لها.

الثاني: مشكلة الصفرتين التي أرعبت العالم المتقدم في التكنولوجيا حتى استعد لحرب النجوم لكن غفلة بسيطة كادت تودي بكل مشاريعه وذلك حينما كان يؤرخ للستينين وينظم برامجه على ذكر اول مرتبتين فيشير للسنة ١٩٩٨ بـ ٩٨ ولم يصح الا على خطأ مرعب في نهاية عام ١٩٩٩ حيث ان انقلاب(٩٩) الى الصفرتين يعني العودة الى سنة ١٩٠٠ وليس الانتقال الى عام ٢٠٠٠ فارتباكت الحسابات المصرفية ومواعيد الرحلات وغيرها والأخطر من ذلك نظام الاسلحه الاستراتيجية والعابرة للقارات وحسبت الدول انفاسها وحشدت قواتها ومعداتتها خشية وقوع الكارثة في ساعة الصفر من ليلة ٢٠٠٠/١/١ وبذلت المليارات من اجل تجنبيها وشاء الله تبارك

وتعالى ان يدفع عنها البلاء الذي كاد ان يدمرها بسبب غفلة بسيطة فكانت موعظة الهية لعلها تتخلى عن جبروتها وطغيانها المصطنع ولكنه لم تستفد من هذا الدرس ومن غيره كما هو شأن المستكبرين.

وترى شعوب الغرب نفسها الان تتذمر وتخرج بمظاهرات للاعتراض على سياسات حكامها هذا وهم متنعمون بما توفره لهم حكوماتهم وغارقون في الماديات واللهو والمتعة التي تقسي القلب وتمتنع من التوصل الى حقائق الامور فكيف لو التفتوا الى حقيقة حالهم في الحاضر والمستقبل خصوصا بعد الموت وفي الآخرة اذا بعثوا للحساب ونشرت أعمالهم.

وهاهم مثقفوهم ومفكروهم ينادون بان الحل الوحيد لهذا الضياع وعلاج الامراض الفتاكة كالايدز هو العودة الى القيم الروحية والالتزام بها و التربية الناس على الاخلاق الفاضلة ان هذه كلها ارهادات و مقدمات الظهور الميمون المبارك لاقامة دولة العدل وما علينا الا التمسك بدیننا القوي وتجسيد مبادئه الالهية الكفيلة لتوفير السعادة للانسان في الدارين حتى يقتنع الاخرون بان الحل الوحيد لعلاج البشرية هو الاسلام، وإذا أساء بعض من انتسب اليه وحسب عليه فالذنب ذنبه وليس ذنب الشريعة الالهية.

## الملحق الرابع

### اليوم الموعود اصبح قريباً<sup>(١)</sup>

ان اليوم الموعود للظهور المبارك قد قرب بشكل ملحوظ وقد تحققت علاماته والاهم من ذلك توفر شروطه فان العلامات قد يحصل فيها البداء كما إنها واردة بلفاظ مجملة ورمزية وقابلة للانطباق على كثيرين فال مهم مراعاة الشروط لأن الشرط جزء من أجزاء العلة التامة فلا بد من اكتمالها ولا أريد الدخول في بيان التفاصيل فإنها موكولة إلى كتاب شكوى الإمام عليه السلام شروط ظهور الإمام عليه السلام بنحو الإجمال.

- اذكر باختصار بعض ما يتعلق بالمقام فان من شروط الظهور:-

١- امتلاء الأرض بالظلم والجور والتعسف والعدوان وهو ما بدا واضحاً بعد انفراد الولايات المتحدة كقوة عظمى وحيدة في العالم وازداد وضوها بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١ حيث أظهرت أمريكا ومن ورائها الصهيونية من الظلم ما لم يسبق له مثيل ولم يسلم من قنابلهم لا

---

(١) مقتبس من كتاب نحن والغرب. وهذه الشروط من الامور المهمة التي لابد لخطيب المنبر التنبية عليها وتهيئة الناس واعدادهم لنصرة الإمام عليه السلام.

المسجد ولا المستشفى ولا سيارات الإسعاف ولا السجون ولا النساء ولا الشيوخ وقتل الأطفال وهم في أحضان آباءهم ودمرت البيوت واقتلت الأشجار وحوسن الأبراء ونشروا المواد التي تسبب الأمراض الخبيثة واعتقد ان الشواهد الكثيرة على كل ذلك حاضرة في أذهانكم ولازالوا مكشرين عن أنبيائهم لافتراض كل من ليس معهم ولا يخضع لأرادتهم ولا يركع لهم.

٢- وصول الإسلام والمذهب الحق إلى كل بقعة من بقاع الأرض وآخر معقل اقتحمه الإسلام هو الولايات المتحدة نفسها فقد اجري في فيها استطلاع للرأي العام قبل مدة للإجابة عن سؤال ماذا تعرف عن الإسلام؟ فأجابت الأغلبية لا نعرف شيئاً.

أما الآن فقد حصل إقبال على الإسلام بشكل لا نظير له ونفذت الكتب التي تتحدث عن الإسلام بالإيجاب أو السلب - أي كتاب فيه عن الإسلام اقتناه الأميركيون - وازداد عدد المسلمين في أمريكا بعد أحداث ٩-١١-٢٠٠١ إلى أربعة أضعاف وفق ما أعلنته إحدى المؤسسات المتخصصة في الموضوع واضطر الرئيس الأميركي نفسه أن يبين محسن الإسلام وفضائله وارتباطه بالله بعد أن كانوا يشوّهون صورته ويظهرونها وكأنه دين بدأوة وتخلف.

وكل هذا الانتشار للإسلام ليس بفضل جهود المسلمين مع الأسف

وانما لعظمـة مبادئ الإسلام وأحكامـه فهو بنفسـه ينتـشر فـي الرـغم من حاجـته لـابنـائه إلا انه إذا قـصر المسلمين فـانـه يـمـشـي بـنـفـسـه أـمـا المسلمين فـهم ثـمـانـية مـلـايـين فـي أمـريـكا لم يـحـمـلـوا هـمـ الإـسـلامـ معـ الـأـسـفـ وـعـاـشـوا أـنـانـيـتـهـمـ وـلـمـ يـعـمـلـوا لـإـيـصالـ صـوـتـهـ إـلـا بـمـقـدـارـ بـعـضـ الشـكـلـيـاتـ الـبـسيـطـةـ يـصـلـونـ وـيـصـوـمـونـ وـغـيرـ ذـكـرـ أـمـاـ اليـهـودـ فـهـمـ سـتـةـ مـلـايـينـ وـهـمـ أـقـلـ عـدـدـاـ مـنـ الـمـسـلـمـينـ وـلـكـنـهـمـ مـسـيـطـرـوـنـ عـلـىـ السـيـاسـةـ وـالـاقـتصـادـ وـالـإـعـلـامـ وـكـلـ شـيـءـ فـيـ حـيـاةـ الـأـمـريـكـيـنـ.

٣ - وصول عدد معتمد به من المسلمين إلى درجة التضحية الكاملة في سبيل الإسلام وهو ما لم يكن معهوداً من قبل واوضح دليل على ذلك الاستشهاديين الفلسطينيين الذين أذاقوا الصهاينة الرعب وهم بذلك يعيدون ذكرى اعظم استشهاديين في التاريخ وهم أصحاب الحسين عَلَيْهِ الْمُصَاطَبَة حيث كان الواحد منهم يقذف نفسه وسط سبعين ألفاً ويريهـم العجـائبـ من الشـجـاعةـ حتى يـقـضـيـ شـهـيدـاـ وـهـذـاـ المـسـتـوـىـ منـ التـضـحـيـةـ وـالـإـقـدـامـ عـلـىـ الـمـوـتـ بـشـكـلـ اختيارـيـ وبـكـلـ سـرـورـ يـنـتـظـرـهـ الإـمـامـ مـنـ أـنـصـارـهـ لـيـسـتـطـعـ بـهـمـ فـتـحـ الـعـالـمـ.

٤ - انتشار الوعي الديني في المجتمع وعودـةـ النـاسـ إـلـىـ رـبـهـمـ وـدـيـنـهـمـ وـالـتـفـاتـهـمـ إـلـىـ تـطـبـيقـ الـحـكـمـ الشـرـعـيـ فيـ كـلـ تـفـاصـيلـ الـحـيـاةـ وـمـاـ كـانـ مـثـلـ هـذـاـ مـنـ قـبـلـ بلـ كـانـ الـمـتـدـيـنـ قـلـةـ قـلـيـلةـ وـيـتـحـاشـونـ إـظـهـارـ ذـكـرـ لـأـنـ الـمـتـدـيـنـ يـوـصـفـ بـالـرـجـعـيـةـ وـالـتـخـلـفـ.

٥- مرور المجتمع بألوان من الابتلاءات التي يعجز عن تحملها الكثير وخصوصا المجتمع العراقي بعد الحصار الجائر والعدوان الغربي المستمر وخروجه من جميع هذه الامتحانات ناجحا من خلال التمسك بدينه والولاء لأنمته عليهم السلام ولعمري ان العراق يثبت جدارته لاحتضان الإمام الموعود عليه السلام واستعداده الكامل لتحمل كل أنواع الصعوبات معه وهذا سر المعاناة التي يمر بها مجتمعنا لأن المجتمع الذي يحتضن الامام لا ما يشاع من ان العراقي مستحق للعذاب لخبث افعاله وسوء معدنه فهذه فكرة أنشأها فيينا اعدائنا ليفقدونا الثقة بأنفسنا وإلا فقد جرب الذين احتلوا بمختلف الشعوب ان العراقيين هم أطيب قلبا واكرم اخلاقا وأكثر استجابة لداعي الدين والتمسك به فهذه الشروط الخمسة التي اختصرناها لكم.

٢٣٣	المكرهات.....
٢٣٣	توسيع المساجد .....
٢٣٤	أرض المسجد .....
٢٣٥	الحوارية الفقهية.....
٢٥٨	الأربعون حديثاً في فضل المساجد وأدابها والمنع من هجرها.....
٢٥٨	أولاً: أعمار المساجد.....
٢٥٩	ثانياً: ذم بناء المنائر وزخرفة المساجد.....
٢٦٠	ثالثاً: الحث على الصلاة في المسجد.....
٢٦١	رابعاً: الاختلاف إلى المساجد .....
٢٦٢	خامساً: عدم هجر المساجد.....
٢٦٢	سادساً: استحباب المشي إلى المساجد.....
٢٦٣	سابعاً: المساجد بيوت الله.....
٢٦٤	ثامناً: استحباب التطيب وليس الثياب الفاخرة عند التوجه إلى المساجد.....
٢٦٤	تاسعاً: مسجد المرأة بيتها.....
٢٦٤	عاشرأً: المسجد احب البقاع إلى الله.....
٢٦٥	حادي عشر: مساجد آخر الزمان.....
٢٦٦	ثاني عشر: آداب المساجد.....
٢٦٧	ثالث عشر: استحباب صلاة الجمعة في المساجد.....

## الكتاب الثالث: شكوى الامام

### الشكوى الأولى: الجهل بقضيته عليه

٢٧٤	ما الذي يستفيده من حديث الشكوى؟ .....
٢٧٥	الإمام عليه هو القرآن الناطق .....
٢٧٦	أول تكليف هو: معرفة إمام الزمان .....
٢٧٨	الإمام عليه يحيط شيعته بتربية خاصة .....
٢٧٩	ما المراد من معرفة الإمام عليه .....

٢٨٠	إدامة ذكر الإمام عَلِيٌّ و الدعاء له .....
٢٨١	الإمام عَلِيٌّ موجود بیننا .....
٢٨٤	التصدي للشبهات المثارة ضده عَلِيٌّ .....
٢٨٦	إقناع جميع البشر بقضيته عَلِيٌّ .....
٢٨٩	إطلاعه عَلِيٌّ على نقاط ضعف المجتمعات السالفة .....
٢٩٠	الإمام عَلِيٌّ اخذ علمه و ثقافته من المعصومين عَلِيٌّ .....
٢٩١	ضرورة وجود الإمام عَلِيٌّ حيا في زمن الغيبة .....
٢٩٥	تهذيب النفس يوفقا لنصرة الإمام عَلِيٌّ .....
٢٩٦	تهيئة المجتمع لقبول الدولة العالمية .....
٣٠١	أعمال تقرب من الإمام عَلِيٌّ وتزييد محبته .....

### **الشكوى الثانية: الابتعاد عما كان عليه السلف الصالح**

٣١٥	الإمام عَلِيٌّ يشكو ابعادنا عن الصفات الحقيقة .....
٣١٧	الخطاب ليس للشيعة فقط .....
٣١٨	ما ورد في فضل شيعة علي عَلِيٌّ .....
٣٢٠	محاور صفات المؤمن .....
٣٢١	المحور الأول: مع الله تبارك وتعالي .....
٣٢١	معرفة الله تعالى أساس الدين .....
٣٢٣	قبول الأعمال مقرون بولاية أهل البيت عَلِيٌّ .....
٣٢٥	الإيمان لا يكون إلا بعقيدة و عمل .....
٣٢٦	حديث جامع لكل العقائد .....
٣٣٤	المحور الثاني: صفاته في نفسه .....
٣٤٣	المحور الثالث: العلاقة مع الآخرين .....

### **الشكوى الثالثة**

#### **الاهتمام بالعلماء أكثر من الشروط وفتنة المادية الغربية**

٣٥٢	الصحيح هو الاهتمام بالشروط لا بالعلماء .....
٣٥٣	الفرق بين الشرط والعلامة .....
٣٥٥	الأعور الدجال ليس إنسانا .....

٣٥٨	الدجال ينادي أنا ربكم الأعلى
٣٥٩	وضوح عبودية وانقياد أولياء أمريكا
٣٦٠	علة استثناء مكة والمدينة
٣٦٢	الدجال باق من زمن النبي ﷺ
٣٦٤	لماذا الدجال اعور؟
٣٦٦	معرفة المؤمنين بكفر المنحرفين
٣٦٧	الحوزة تحذر من الوقوع في فتنة الغرب الكافر
٣٦٩	الدجال حقير أمام الحق
٣٧٠	أهمية العلامات
٣٧١	الكثير من العلامات مرتبطة بالظلم
٣٧٤	وصية الإمام عثيمين إلى شيعته
	<b>الشکوی الرابعة: حبس الحقوق الشرعية</b>
٣٨١	الأمور المترتبة على عدم دفع الحقوق
٣٨٢	كيف يدخل الناس على الله بما رزقهم؟
٣٨٣	لماذا نركز حديثنا على الخمس؟
٣٨٤	مانع الخمس يستحق النار
٣٨٧	الوعيد بحق مانع الزكاة يشمل الخمس أيضاً
٣٨٩	عدم دفع الخمس آثاره وضعية
٣٩٠	علاج مشكلة عدم دفع الناس للخمس
٣٩٢	المحفزات التي تدفع المكلف نحو التطبيق
٣٩٨	أسباب عدم دفع الناس الخمس
٤٠٠	علاج عدم دفع الناس الخمس
٤٠٤	كيف نفهم فلسفة هذه الأحاديث؟
٤٠٥	كيف يتعامل الوكلاء مع الحقوق؟
٤٠٧	فقدان الثقة بالوكيل لا يسوغ عدم دفع الحقوق
٤٠٨	دور الحوزة في توعية المجتمع

## **الشکوی الخامسة: عدم اجتماع قلوب شیعته**

الحب في الله والبغض في الله.....	٤١٣
حب الدنيا.....	٤١٥
تعاليم اهل البيت في علاقة المؤمنين بعضهم ببعض.....	٤١٦
١- إدخال السرور على المؤمنين .....	٤١٦
٢- قضاء حوائج المؤمنين .....	٤١٧
٣- تفريج كرب المؤمن .....	٤١٨
٤. استحباب ملاحظة المؤمنين والترحيب بهم .....	٤١٩
٥- وجوب ستر عيوب الآخرين .....	٤١٩
٦- التعااضد بين المؤمنين .....	٤٢٠
٧- الإكثار من الأصدقاء .....	٤٢٠
٨- ما يؤلف بين قلوب المؤمنين .....	٤٢١
٩- العفو عن إساءة الآخرين: .....	٤٢٢
١٠- التراحم بين المؤمنين: .....	٤٢٣

## **الملاحق**

الملحق الأول: رسالة الإمام الصادق علیه السلام لشیعته .....	٤٢٩
الملحق الثاني: وصية الرسول الأكرم علیه السلام لأبی ذر (رض).....	٤٤٢
الملحق الثالث: الغرب والامام المهدی علیه السلام .....	٤٦١
الملحق الرابع: اليوم الموعود اصبح قریبا.....	٤٦٥